



الجامعة الإسلامية - غزة
الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري

"دراسة تطبيقية على سورتي آل عمران و النساء"

Analysis of conditional sentence and its impact on the
interpretative meaning

(applied study on surat Ali `Imran and An-Nisâ)

إعداد

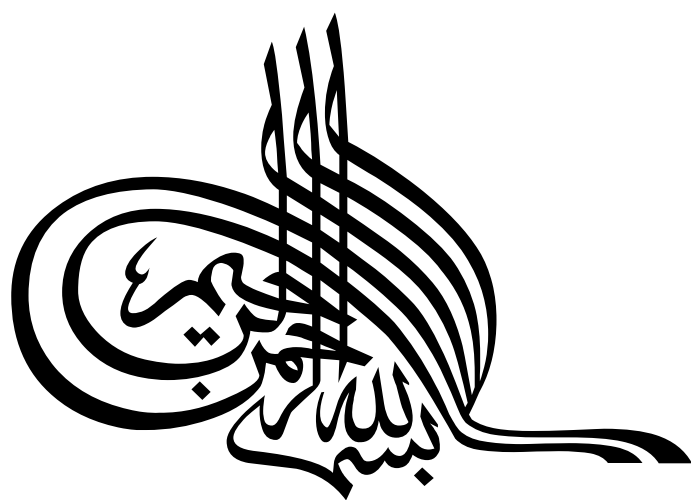
الطالب / إسلام ديب قنيطرة

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

1435هـ - 2014م



قال تعالى:

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزُّمَر: ٢٨]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٨٢]

الإهداء

أهدي هذه الرسالة:

- ❖ إلى من هو أحبُّ من نفسي إليَّ ... إلي من أضحى لأجله بأعلى ما أملك
إلي شفيعي يوم القيامة سيد الخلق أجمعين محمد ﷺ.
- ❖ إلى من أقول ربى ارحمهما كما ربياني صغيراً... إلى من ربياني على
الفضيلة، وزرعاً في حب العلم والتعليم - والدي العزيزين - هذه ثمرة دعائكما
الذي لا ينقطع، فجزاكم الله عني خير الجزاء.
- ❖ إلى زوجتي التي وفّرت لي سبل الراحة؛ لإتمام هذه الرسالة.
- ❖ إلى أبنائي الأعزاء على قلبي / عبدة وبراء وجنى، أسأل الله أن يجعلهم ذخراً
للإسلام والمسلمين.
- ❖ إلى إخواني وأخواتي وجميع الأهل والأحباب.
- ❖ إلى رفاقي في الدراسة وأخص بالذكر، الأخ الغالي: سعيد خضر.
- ❖ إلي كل من ضحى بأعلى ما يملك لتكون راية الإسلام عالية خفاقة... إلى
أرواح الشهداء، الذين قضوا في خدمة هذا الدين، وكل المجاهدين، الذين
ساروا على درب هؤلاء الشهداء.
- ❖ إلى جامعتي الإسلامية، التي أفخر بأني أحد طلابها، سائلاً المولى - ﷻ -
أن يديمها منارةً للعلم والعلماء.
- ❖ إلى شيوخ وشباب وأشبال مسجد الصفا والمروة بمخيم الشاطئ.

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

انطلاقاً من قول النبي محمد - ﷺ - (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)^(١) فإنني أحمد الله - ﷻ - حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن من علي بإتمام هذه الرسالة، ويسرها لي حتى صارت على هذا النحو، فالحمد كل الحمد له وحده أولاً وآخرًا.

وأقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور / عبد السلام حمدان اللوح الذي تكرم بقبوله للإشراف على هذه الرسالة التي أرشدني إلى موضوعها، كما أنه - حفظه الله - لم يأل جهداً في إسداء التوجيهات والملاحظات والنصائح التي استفدت منها كثيراً حتى خرجت هذه الرسالة على هذا الوجه، فأدعو الله تعالى أن يجزيه أفضل الجزاء، وخير الثواب، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأقدم عظيم شكري لأستاذي الفاضلين، عضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الرسالة، لإبداء الملاحظات التي تزيدها حسناً، وهما:
فضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة ... حفظه الله.

فضيلة الأستاذ الدكتور: محمود محمد العامودي ... حفظه الله.

كما وأشكر الجامعة الإسلامية بغزة، التي أتاحت لي فرصة إتمام الدراسة العليا، سائلاً المولى - ﷻ - أن يجزي القائمين عليها خيراً.

وأخيراً أشكر كل من نصحتني وأعانني وأسدى إليّ معروفاً، وكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل/عبد المجيد الأشقر، الذي قدم لي نصائح وملاحظات استفدت منها، فجزاه الله خيراً.

(١) سنن الترمذي - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك - ٣٣٩/٤ - ١٩٥٤، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

مقدمة

الحمد لله خالق البرية، المتفضل على جميع خلقه، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وارض اللهم عن سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمعلوم أنَّ القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة، ومصدر عزتها؛ لأنه كتاب هداية وإعجاز قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، ولما كان القرآن الكريم بهذه المنزلة الرفيعة، عَنِيَتْ به الأمة الإسلامية عنايةً كبيرةً من لدن النبي محمد ﷺ إلى يومنا هذا؛ فحفظوا لفظه، وفهموا معناه، واستقاموا بهديه، فهو أحقُّ ما تُقْنَى به الأعمار، وتُسْعَلُ به الأذهان.

ولأنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، كان علم التفسير من أشرف تلك العلوم؛ لأنه يختصُّ بأشرف كتاب، ألا وهو القرآن الكريم.

وإنَّ خيرَ ما يتنافسُ فيه المتنافسون كلامُ ربِّ العالمين، المعجزة الخالدة، مصدر التشريع، ومنبر الهداية، ولذلك فإنَّ القرآن الكريم نزل بأفصح لغةٍ ألا وهي اللغة العربية.

ولقد منَّ الله عليَّ بأن أكون ممن يدرسون ويبحثون لخدمة كتابه العزيز بفضل الله تعالى أولاً، ثم بموافقة أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح، وقد مثَّلَ بحثي هذا حلقةً من مشروع رسائل علمية،

بعنوان (تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري - دراسة تطبيقية على سور القرآن كلها) حيث كانت رسالتي في سورتتي آل عمران والنساء.

وقد أحببت أن أدخل في ثنايا علم التفسير، من خلال تناول الجملة الشرطية، وذلك باستقراءها وبيان مواضعها في السورتين المذكورتين آنفاً، ومن ثم تحليلها وبيان أركانها من أداة الشرط، وفعل الشرط، وجوابه الذي قد يكون محذوفاً، مع بيان أثرها على المعنى التفسيري للآيات.

وأسأله تعالى أن يوفقني إلى طاعته، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعلمني ما ينفعني، وينفعني بما علمني، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أولاً: أهمية الموضوع

تتبع أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة أذكر أهمها:

١. تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب على هذه البسيطة، ألا وهو القرآن الكريم.

٢. حداثة هذا الموضوع من حيث العرض بشكل مستقل، وإن كانت جذور هذا العلم وأصوله موجودة في كتب التفسير وإعراب القرآن.

٣. بيان أهمية الجملة الشرطية في تأثيرها على المعنى التفسيري للآيات.

٤. هذا الموضوع يبين لوئاً من ألوان الإعجاز القرآني، ألا وهو الإعجاز اللغوي.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

١. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة علمية مُحَكَّمة حول هذا الموضوع، تظهر قيمته العلمية، وينتفع بها المسلمون عامة وطلاب العلم خاصة.

٢. الرغبة في إظهار وبيان جانب من جوانب الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز اللغوي.

٣. الفائدة العظيمة والثمرة الكبيرة التي ستعود عليّ من خلال دراستي لهذا الموضوع، خاصة وأنّي قمت باستقراء مواطن جملة الشرط في سورتي الدراسة (آل عمران والنساء)، فوجدت ما يقارب مائة وستين موضعاً لجملة الشرط، مما يوحي بأهمية الموضوع وتوفر القدر الكافي لرسالة ماجستير.

ثالثاً: أهداف الدراسة

إنّ لهذه الدراسة أهدافاً كثيرة وغايات متعددة، أذكر أهمها:

١. الوقوف على جملة الشرط، واستقراء مواضعها في سورتي آل عمران والنساء.

٢. تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري للآيات.

٣. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعاً جديداً تفتقر إليه.

٤. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات، التي سيخرج بها الباحث في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

٥. استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد، خاصة وأن هذه الدراسة لها أصولها وجذورها في كتب الإعراب والتفسير.

رابعاً: الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع فيما كتب في هذا الموضوع، لم أجد رسالةً علميةً محكمةً، تحيط بجميع جوانب هذا الموضوع، وقد جاءت هذه الدراسة ضمن سلسلة لموسوعة قرآنية، حيث مثلت رسالتي هذه الحلقة الثانية من المشروع الذي ينتمي لقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، وهو بإشراف الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح، وهو مشروع يتناول دراسة وتحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري للقرآن الكريم كله.

خامساً: حدود الدراسة

١. جملة الشرط.

٢. أركان جملة الشرط (أداة الشرط، فعل الشرط، جواب الشرط).

٣. تحليل جملة الشرط.

٤. بيان أثرها على المعنى التفسيري.

سادساً: منهج الباحث

سأسير في هذا البحث معتمداً على المنهج الاستقرائي والتحليلي والموضوعي، وذلك من خلال الجوانب الآتية:

١. التمهيد (الجانب النظري): وسأذكر فيه نبذة قصيرة عن سورتي الدراسة (آل عمران والنساء)، ثم التعريف بالتفسير التحليلي وعلاقته بعلم الإعراب، ثم سأبين أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه، ثم سأحدث عن الضوابط الإعرابية التي تلزم المفسر، بعد ذلك سأقوم بتسليط الضوء على صلب موضوع الدراسة (الجملة الشرطية)، فسأقوم بتعريف الشرط لغة واصطلاحاً، ثم سأبين مكونات الجملة الشرطية من أداة الشرط وفعل الشرط والجواب، بعد ذلك سأحدث عن الظواهر السياقية للجملة الشرطية.

٢. الجانب التطبيقي على سورتي الدراسة: حيث اشتمل على فصلين، مثل كل فصل من الفصلين سورة من سورتي الدراسة، فكانت سورة آل عمران في الفصل الأول، حيث اشتملت على ثلاثة مباحث، وكل مبحث فيه عدة مطالب، وسورة النساء مثلها.

سأقوم من خلاله:

- استقراء مواضع جملة الشرط، وإبراز أركانها وهي (الأداة، وفعل الشرط، وجواب الشرط)، وسأقوم بتحليلها تحليلاً إعرابياً بالتفصيل، وإن وقع حذف في أحد أركان الجملة الشرطية سأقوم بتقديره، سواء كان المحذوف الأداة أو الفعل أو الجواب.
- ومن ثم سأقوم بصياغة المعنى التفسيري العام المترتب على ذلك التحليل.

سابعا: إجراءات البحث

يقوم أسلوب الباحث في البحث على ما يلي:

١. كتابة الآية القرآنية مدار البحث مشكلة برواية حفص عن عاصم، خلف الآية في المتن.
٢. عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٣. تحديد جملة الشرط، وبيان أركانها، وتحليلها تحليلًا إعرابياً، وتقدير المحذوف منها إن وُجد حذف.
٤. صياغة المعنى التفسيري بناءً على إبراز أركان جملة الشرط وتحليلها، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير وإعراب القرآن.
٥. في حال تكرار جملة الشرط فإني سأعتمد إلى الإحالة لما سبق، منعا للإطالة والتكرار، مع صياغة المعنى العام حسب السياق.
٦. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الأحاديث من غير الصحيحين ما أمكن.
٧. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية، وذلك من خلال كتب المعاجم اللغوية.
٨. ترجمة الأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث.
٩. إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل مبتدئة بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، والصفحة، مع ذكر كامل تفاصيل التوثيق في فهرس المصادر والمراجع.
١٠. إعداد الفهارس اللازمة الخاصة بالبحث، وذلك لتسهيل عملية البحث.

ثامنا: خطة الدراسة

تحقيقاً للأهداف السابقة، فقد اشتملت الخطة على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على العناصر التالية:

أولاً: أهمية الموضوع

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

ثالثاً: أهداف الدراسة

رابعاً: الدراسات السابقة

خامساً: حدود الدراسة

سادساً: منهج الباحث

سابعاً: إجراءات البحث

ثامناً: خطة الدراسة

الجانب النظري للدراسة

الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بسورتي الدراسة (آل عمران والنساء) وبيان فضلتهما

المطلب الأول: التعريف بسورة آل عمران وبيان فضلها.

المطلب الثاني: التعريف بسورة النساء وبيان فضلها.

المبحث الثاني: بين يدي التفسير

المطلب الأول: التعريف بالتفسير التحليلي، وعلاقته بعلم إعراب القرآن الكريم

المطلب الثاني: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه.

المطلب الثالث: ضوابط إعرابية تلزم المفسر.

المبحث الثالث: الجملة الشرطية وأركانها

المطلب الأول: مفهوم الشرط لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مكونات الجملة الشرطية.

المطلب الثالث: الظواهر السياقية للجملة الشرطية

الجانب التطبيقي للدراسة

الفصل الأول

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١ - ٧٤)

وبيان أثرها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١ - ٣٢).

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٣٣ - ٥١).

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٥٢ - ٧٤).

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٧٥ - ٩٢).

المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٣ - ١٥٢)

وبيان أثرها وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٣ - ١١١).

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١١٢ - ١٣٢).

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٣٣ - ١٥٢).

المبحث الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٥٣ - ٢٠٠).

وبيان أثرها وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٥٣ - ١٦٠).

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٦١ - ١٧٦).

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٧٧ - ٢٠٠).

الفصل الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة النساء وبيان أثرها على المعنى التفسيري
ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١-٥٧)

وبيان أثرها

وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١-١١)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٢-٢٣)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٢٤-٣٥)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٣٦-٥٧)

المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٨-١١٣)

وبيان أثرها

وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٨-٧٣)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٧٤-٨٧)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٨٨-٩٩)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٠٠-١١٣)

المبحث الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٤-١٧٦)

وبيان أثرها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٤-١٢٨)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٢٩-١٤١)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٤٢-١٧٦)

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي سيتوصل إليها الباحث.

الفهارس:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

الجانب النظري للدراسة

الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بسورتي (آل عمران والنساء)
- المبحث الثاني: بين يدي التفسير
- المبحث الثالث: الجملة الشرطية وأركانها

المبحث الأول

التعريف بسورتي (آل عمران والنساء)

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بسورة آل عمران وبيان فضلها
- المطلب الثاني: التعريف بسورة النساء وبيان فضلها.

المطلب الأول

التعريف بسورة آل عمران

أولاً: تسميتها:

قال الألوسي^(١): "ستة أسماء للسورة وهي: الزهراء والأمان والكنز والمجادلة وسورة الاستغفار وطيبة"^(٢)، ووضح جمال الدين القاسمي^(٣) أسباب تسمية السورة بعدة أسماء:

١ - "تسمى آل عمران؛ لأن اصطفاء آل عمران وهم عيسى وزكريا ويحيى ومريم وأمها نزل بهن فيها ما لم ينزل في غيرها، والاسم المشهور آل عمران لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

٢ - تسمى الزهراء؛ لأنها كشفت عما التبس على أهل الكتابين في شأن عيسى عليه السلام.

٣ - الكنز: لتضمنها الأسرار العيسوية.

٤ - المجادلة: لنزول نيف وثمانين آية منها في مجادلة نصارى نجران لرسول الله ﷺ.

(١) الألوسي: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، شيخ علماء العراق في عصره، مفسر محدث فقيه أديب لغوي، له تصانيف كثيرة أشهرها تفسيره: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، توفي سنة ١٢٧٠ هـ، (انظر: الأعلام - الزركلي - ١٧٦/٧).

(٢) روح المعاني - ٧٣/٢.

(٣) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، له مصنفات عديدة منها: (الفتوى في الإسلام - إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق - موعظة المؤمنين - محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم)، مولده ووفاته في دمشق، ودفن في دمشق عام ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م (انظر: الأعلام - الزركلي - ١٣٥/٢).

٥- الاستغفار: لما فيها من قوله: ﴿...وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] ^(١).

ثانياً: عدد آياتها وزمن نزولها وترتيب السورة:

١- عدد آياتها:

قال ابن عاشور ^(٢): "عدد آياتها مائتان في عدد الجمهور، وعددها عند أهل العد بالشام مائة وتسع وتسعون" ^(٣).

٢- زمن نزولها:

قال الإمام ابن عاشور: "هذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق بعد سورة البقرة ف قيل إنها ثمانية لسورة البقرة على أن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، وقيل إنها نزلت بالمدينة سورة المطففين أولاً ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر، ويبعد ذلك أن سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يوم بدر للاتفاق على أن الأنفال، نزلت في وقعة بدر" ^(٤).

وصفوة القول ما ذكره الواحدي ^(٥): إن أول هذه السورة إلى قوله:

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤]، نزل سنة اثنتين من الهجرة، وقد اتفق

(١) محاسن التأويل - ٣/٣٤٨.

(٢) ابن عاشور: محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، مولده ووفاته في تونس، توفي سنة ١٣٩٠ هـ (انظر: الأعلام - الزركلي - ٦/٣٢٥).

(٣) التحرير والتنوير ٣/١٤٤.

(٤) المصدر السابق ٣/١٤٤.

(٥) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَنُويّة، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعتة الذهبي بإمام علماء التأويل، مولده ووفاته بنيسابور، له مصنفات منها (السيط- الوجيز - أسباب النزول)، مات بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربع مائة - انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي - (١٨/ ٣٣٩).

المفسرون على أنها نزلت بعد سورة الأنفال من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] ^(١).

٣- ترتيبها: وقد عُدَّتْ هذه السورة الثامنة والأربعين في عداد نزول سور القرآن ^(٢).

ثالثاً: فضلها والحكمة من تفضيلها:

ومن الأحاديث الواردة في بيان فضل هذه السورة: روى الإمام مسلم بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صوافٍ تحاجّان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطالة) ^(٣).

أما عن حكمة تفضيلها:

عندما نقرأ السورة ونفهم معانيها نجد أنها عُنيَتْ بأمرين عظيمين: أولهما: تقرير في قضية العالم الكبرى وهي مسألة الألوهية وإنزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة وبيان وحدة الدين عند الله. ثانيهما: تقرير العلة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن التوجه إلى معرفة الحق والعمل على إدراكه والتمسك به ^(٤).

(١) انظر: أسباب النزول - الواحدي - ص ٨٤.

(٢) انظر: المصدر السابق - ص ٨٤.

(٣) صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضائل القرآن - ٥٥٣/١ - حديث رقم ٨٠٤.

(٤) انظر: نظم الدرر - البقاعي - ٣/٢.

المطلب الثاني

التعريف بسورة النساء

أولاً: تسميتها

سُميت سورة النساء لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بهن بدرجة لم توجد في غيرها من السور، ولذلك أُطلقَ عليها "سورة النساء الكبرى" مقابلة سورة النساء الصغرى التي عرفت في القرآن بسورة الطلاق^(١).

ثانياً: محور السورة

لكل سورة من القرآن الكريم شخصيتها الخاصة، وبصمتها التي تميزها عن غيرها، ومحورها الذي تلتقي عنده جميع موضوعاتها، فلو وقفنا على سورة النساء نجد أنها تعمل على محو الجاهلية بكل تصوراتها وترسي في المقابل المنهج الرباني، الذي يكشف عن مساوئ الجاهلية، ثم إنها تعمل على التعريف بأعداء هذا المجتمع سواء كانوا من أهل الكتاب، أو كانوا من المنافقين، فتعمل السورة جاهدة على كشف مخططاتهم ومكائدهم، ونستطيع القول بأن محور السورة هو: بناء الفرد والأسرة والمجتمع وفق المنهج الإسلامي ونبذ المجتمع الجاهلي بتصوراته الخاطئة^(٢).

ثالثاً: ترتيب السورة وعدد آياتها وزمن نزولها:

١ - ترتيبها: وهي السورة الرابعة من القرآن الكريم وهي أطول سور القرآن بعد سورة البقرة وترتيبها في النزول بعد سورة الممتحنة^(٣).

٢ - عدد آياتها: مائة وست وسبعون آية^(٤)

(١) انظر: الإتيان في علوم القرآن - السيوطي - ١/١٥٤.

(٢) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب - ١/٥٥٥.

(٣) انظر: التفسير الكبير - الرازي - ٩/١٥٧، في ظلال القرآن: سيد قطب - ٤/٢٠٣.

(٤) انظر: الاتقان - للسيوطي - ١/٢١١، والتفسير المنير - للزحيلي - ٤/٢١٩.

٣- زمن نزولها: أجمع العلماء على مدنية سورة النساء واستثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ [النساء: ٥٨]، والحق كما قال الدكتور فضل عباس أنها مدنية وذلك بالرجوع إلى ضوابط المكي والمدني حيث إن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني وإن نزل في مكة^(١).

(١) انظر: اتقان البرهان في علوم القرآن - فضل عباس - ٣٨٢/١

المبحث الثاني

بين يدي التفسير

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: التعريف بالتفسير التحليلي وعلاقته بعلم إعراب القرآن الكريم.**
- **المطلب الثاني: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه.**
- **المطلب الثالث: ضوابط إعرابية تلزم المفسر.**

المطلب الأول

التعريف بالتفسير التحليلي وعلاقته بعلم إعراب القرآن الكريم

أولاً: التعريف بالتفسير التحليلي

١. تعريفه لغةً:

إن مصطلح التفسير التحليلي مركب تركيباً وصفاً من كلمتين، هما: (التفسير) و (التحليلي)، ولكي يتسنى لنا الوقوف على المعنى اللغوي لهذا المركب، لا بد لنا من معرفة المعنى اللغوي لكل كلمة على حده، فالتفسير مصدر بمعنى الإيضاح والكشف والبيان، ومنه قول الله ﷻ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، وبعد النظر في بعض المعاجم اللغوية للوقوف على المعنى اللغوي للتفسير، كانت خلاصة القول كما يأتي:

التفسير مصدر مأخوذ من الفسر وهو كشف المغطى وإظهار المعنى المعقول، فالتفسير: هو كشف المراد عن اللفظ المشكّل، ويقال: هذا كلام يحتاج إلى فسرٍ وتفسيرٍ: أي يحتاج إلى إيضاح وبيان، ويقال أيضاً: استفسرتُ فلاناً كذا، أي طلبتُ منه أن يفسره لي^(١).

ومن اشتقاقات الفسر والتفسير التفسير، ولها معنيان:

الأول: البول الذي يستدل به على علة المريض، حيث يقال: نظر الطبيب إلى تفسرته، أي نظر إلى تلك العينة ليعرف أو يكشف بها عن الداء، وعلى هذا المعنى فكما أن الطبيب ينظر تفسرة المريض ليكشف عن علته، فكذلك المُفسّر ينظر في آيات القرآن الكريم ليكشف عن معناه.

الثاني: اسم لكل شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه^(٢).

(١) انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٦٤/٥.

(٢) انظر: المصدر السابق - ٦٤/٥.

وختلاصة القول:

إن الناظر في تصريفات مادة (فَسَر) واشتقاقاتها يتبين له أن معناها اللغوي لا يخرج عن كون المقصود بها الشرح والبيان والإظهار والتوضيح وإزالة اللبس والإشكال عن اللفظ المراد تفسيره، والمجيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل^(١).

وأما الشق الآخر لمركب التفسير التحليلي فهو كلمة (التحليلي)، وأصله من الفعل الرباعي (حَلَّلَ) على وزن (فَعَّلَ) ليكون مصدره على وزن (تَفَعَّلَ). قال ابن منظور^(٢) في الفعل الثلاثي (حَلَّ) "حَلَّ العقدة يحلُّها حلًّا: فتحها ونقضها فانحَلَّت"^(٣)، وقال مجمع اللغة العربية في أصله الرباعي: "حَلَّلَ الشيء: رجعه إلى عناصره، يقال: حَلَّلَ الدم، وحَلَّلَ البول، ويقال: حَلَّلَ نفسية فلان: درسها ليكشف خباياها، وتحليل الجملة: بيان أجزائها وبيان وظيفة كل منها"^(٤).

ومما سبق من بيان المعنى اللغوي لشقي المركب، يمكن تعريف مركب التفسير التحليلي لغة بأنه: الكشف والبيان عن أجزاء الكلام لمعرفة خباياه، مع المجيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل.

٢. تعريفه اصطلاحاً:

لم يكن مصطلح التفسير التحليلي بوصفه مركباً معروفاً لدى العلماء السابقين، وإن كانوا عرّفوا التفسير بتعريفات تتضمن الإشارة إلى هذا النوع من

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - ص ٤١٢.

(٢) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور، أبو الفضل الأنصاري الأفريقي المصري، ولي قضاء طرابلس، من أشهر كتبه لسان العرب في اللغة، توفي سنة ٧١١ هـ، (انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي - ٢٤٨/١).

(٣) لسان العرب - ٢٠٣/١١.

(٤) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ٢٠٠/١.

التفسير، فإذا تتبعنا هذه التعاريف وجدنا أنها يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه.

وقد اختلفت عبارات العلماء وألفاظهم في وضع تعريف جامع مانع له، وهذه بعض أقوالهم:

أ- قال السيوطي: "التفسير في الاصطلاح نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعداها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"^(١).

ب- قال أبو حيان^(٢): "علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك"^(٣).

ج- قال الزركشي^(٤): "التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"^(٥)، ورجح الدكتور محمد لطفي الصباغ القسم الأول

(١) الاتقان في علوم القرآن - السيوطي - ٤/٤٥٠.

(٢) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو عبد الله، ولد بغرناطة، نشأ محباً للعلم، متلمذاً على العلماء، رحل لطلب العلم، برع في عدة علوم، منها: القراءات واللغة والنحو والتفسير، وترك العديد من المؤلفات منها: تفسير البحر المحيط، توفي سنة ٧٤٥هـ، (انظر: غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجزري - ٢/٢٨٥).

(٣) تفسير البحر المحيط - ١/١٢١.

(٤) الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله المصري الزركشي، كان فقيهاً، أصولياً، مفسراً، له مؤلفات نافعة، توفي سنة ٧٩٤هـ، (انظر: طبقات المفسرين - الداودي - ٢/١٥٧).

(٥) البرهان في علوم القرآن ١/١٣.

من هذا التعريف، فقال: "هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"^(١).

ويرجح الباحث تعريف الإمام الزركشي، فهو على قلة ألفاظه، أعده تعريفاً جامعاً مانعاً لكل ما سبق ذكره، وأن التعريفات الأخرى هي شرح لهذا التعريف.

إذن التفسير هو: علم يفهم به كتاب الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.

أما عن تعريف مصطلح التفسير التحليلي بوصفه مركباً هذا التركيب الوصفي، فقد ذكره الدكتور صلاح الخالدي في حديثه عن أنواع تفاسير القرآن، وسماه التفسير التفصيلي، ووصفه بأنه التفسير: "الذي يسير فيه المفسر مع سور القرآن سورة سورة، ومع آياته آية آية، ويتوسع في تفسيرها وتأويلها، ويفصل في كلامه، ويستطرد، ويعرض موضوعات، ومباحث، ومسائل عديدة"^(٢).

ويلاحظ من تعاريف العلماء السابقين للتفسير بصفة عامة أنه أقرب لأن يكون تعريفاً اصطلاحياً للتفسير التحليلي، وكأن التفسير عند القدامى يطلق ويراد به التحليلي؛ لأنه المعروف عندهم والمتداول في زمانهم، ثم جاء بعده التفسير الموضوعي والإجمالي والمقارن في فترات متأخرة.

ففي ضوء تلك التعريفات للتفسير في الاصطلاح، ومن خلال تعريف الدكتور الخالدي للتفسير التحليلي ووصفه بأنه تفسير تفصيلي يمكن أن نقول بأن التفسير التحليلي هو "العلم الذي يكشف فيه المفسر عن معاني آيات القرآن الكريم من خلال المباحث التفصيلية.

(١) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير - د. محمد لطفي الصباغ - ص ١٨٧.

(٢) التفسير والتأويل - ص ١٣.

والأمثلة على كتب التفسير التحليلي كثيرة، منها: تفسير الطبري، تفسير الألوسي، تفسير الزمخشري، وتفسير ابن عطية وغيرها.
والذي سيسير عليه الباحث في هذه الدراسة، هو نوع من أنواع التفسير التحليلي، وهو الذي يهتم بتحليل الآية القرآنية من الناحية الإعرابية واستخراج الجمل الشرطية منها، ومن ثم إظهار الأثر التفسيري لهذا التحليل على المعنى.

ثانياً: علاقه التفسير التحليلي بعلم إعراب القرآن الكريم

مما لا شك فيه بأن علم الإعراب ذو شأن عظيم في اللغة العربية فالعلماء لهم أقوال كثيرة تحض على تعلمه، وكرهه اللحن في اللغة العربية، وفهم آيات القرآن الكريم وتوضيح المعنى التي تتشده، وبيان ما تقصده من دلالات يقتضي معرفة علم الإعراب، وقد نشأ هذا العلم وازدهرت مباحثه في كنف الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم، وإن بعض التفاسير مليئة بالروايات عن البصريين والكوفيين، والاستظهار بها في مآخذ النصوص، والتثبت بأهداب تفسيرهم وتأويلهم^(١).

ولقد ذكرت أن التفسير التحليلي بمعناه الاصطلاحي، هو العلم الذي يكشف فيه المفسر عن معاني الآيات القرآنية من خلال المباحث التفصيلية، وكما هو معروف أن الإعراب هو تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم، فالمفسر في التفسير التحليلي، الذي يقوم بتفصيل اللفظة القرآنية، ويحللها أفراداً، وتركيباً، لا بد له أن يُشير في بداية الأمر إلى مواقع الجمل من الإعراب، ويبين دور الحركة في آخر الكلمة، ويظهر أثرها في المعنى.

(١) انظر: المفصل في علم العربية - الزمخشري - ٣/١.

المطلب الثاني

أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه

أولاً: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي

تكمن أهمية الإعراب في تفسير القرآن الكريم في ارتباطهما ببعضهما ارتباطاً قوياً متيناً، فكما أن التفسير ضروري لفهم مراد الله تعالى في آياته، ومن ثم فهم معانيه ومراميها، فكذلك الإعراب؛ لأن هدفه الإفصاح عن المعنى، فهو لا يقل ضرورة عن التفسير. فالإعراب ليس علامات لفظية فحسب؛ بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره، وفي هذا قال ابن جني في باب القول على الإعراب: "هو الإبانة عن المعنى بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيداً أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً- أي نوعاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"^(١).

وقد ظهرت اتجاهات كثيرة في تفسير القرآن الكريم. وكان من أقدمها الاتجاه اللغوي. ومن هذا الاتجاه قسم يتعلق بالنحو والقضايا الإعرابية. فكان من النحاة الأوائل من يضع تفسيراً للقرآن الكريم؛ لأنه هو الكتاب الذي كانوا يعتمدون عليه في وضع قواعدهم وآرائهم النحوية والاحتجاج لها وتأبيدها من خلال تفسير آيات الكتاب الحكيم^(٢)، وهذا القسم من الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم على نوعين، ولكلٍ منهما مؤلفاته الخاصة به، وهما:

- ١- كتب في تفسير القرآن أو المشكل منه، والتي عنيت بالنحو، ومنها كتابا معاني القرآن للفراء، والبحر المحيط لأبي حيان.
- ٢- كتب اختصت بإعراب القرآن الكريم، وهي كثيرة منها:

(١) الخصائص - ابن جني الموصلي - ٣٥/١.

(٢) انظر: التفسير ومناهج المفسرين - للصباغ - ص ١٥٣، ولمحات في علوم القرآن - للصباغ - ص ٢٣١

أ- إعراب القرآن للزجاج^(١) (ت ٣١١هـ).

ب- إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه النحوي^(٢) (ت ٣٧٠هـ).

ج- التبيان في إعراب القرآن المجيد لأبي البقاء العكبري^(٣) (ت ٦١٦هـ).

د- المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفافسي^(٤)، (ت ٧٤٢هـ).

وفي بيان دور النحاة السابقين وخدمتهم لكتاب الله تعالى، قال الدكتور إبراهيم عبد الله رفيعة في مقدمة كتابه: "وأثبت أن نحائنا السابقين هم الذين أبلوا أحسن البلاء في توثيق نص القرآن الكريم بالاحتجاج للقراءات وبيان عللها ووجوهها، واختلاف قرائها، وأنهم هم الذين هيأوا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معانيه والاجتهاد في أحكامه وتفصيل آدابه، وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية وكتب: "معاني القرآن" و"الاحتجاج"، وما غاصوا فيه من تحليل لآياته، كان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز ومكنهم من تفسيره العقلي، إذ كان التقاء التفسير اللغوي بالآثري هو

(١) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين، صنف كتابا في معاني القرآن، أخذ الأدب عن المبرد وثلعب، وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه، (انظر: طبقات المفسرين- الداودي - ٧/١، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - ٤٩/١).

(٢) ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغوي من كبار النحاة، أصله من همدان، استوطن حلب وعظمت بها شهرته، كانت له منزلة رفيعة عند بني حمدان، توفي في حلب. (انظر: الأعلام - الزركلي - ٢٣١/٢).

(٣) أبو البقاء العكبري: عبد الله بن الحسين بن العكبري، حنبلي، نحوي، إمام في الفقه واللغة والعروض والفرائض، من مؤلفاته: شرح اللمع، (انظر: شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلي - ٦٧/٥).

(٤) الصفافسي: علي النوري بن محمد، أبو الحسن، فاضل مجاهد، من أهالي صفاقس، مولده ووفاته فيها، انتقل إلى تونس، ورحل إلى مصر، ثم تصدر للتدريس في بلده، وكان يبذل من ماله ما يجهز به الغزاة في البحر، له تأليف عديدة منها: غيث النفع في القراءات السبع، (انظر: الأعلام - الزركلي - ٣٠/٥).

السبب الأكبر في نشأة التفسير بالرأي، وجرأة العلماء عليه، وتوسعهم فيه، وترسيخهم أصوله ومناهجه^(١).

وأخيراً: مما سبق تتضح صلة الإعراب وأهميته بالنسبة للتفسير التحليلي وضوحاً بارزاً، وقد ضرب الأستاذ سميح عاطف الزين في كتابه مثلاً على ذلك بكلمة قرآنية فيها من الروعة والجمال بعد تحليلها وإعرابها ما لا يتوافر في كلمة ترادفها في المعنى، وهي كلمة (أنلزمكموها) من قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨] وقد بين ما فيها من بلاغة وتعبير، وما تنثيره هذه الكلمة من صور وأحاسيس، وما تشتمل عليه من معنى ومغزى، وقارب تحليل الأستاذ لها الصفحات الأربع من كتابه، وعلق في نهاية ذلك بقوله: "قلولا الإعراب، ومعرفة قواعده، ما كان لينتسئ لنا أن نفهم معاني القرآن المبين، ولا أن ندرك مواطن جماله، ومحال بلاغته، وإعجازه، وسائر أوامره ونواهيه، ومصادر أحكامه في حلاله وحرامه، وآيات وعده ووعيده، فما أحرانا إذن بإتقان الإعراب، لنكشف عن غوامض لغتنا، وكنوز قرآننا العظيم!"^(٢).

ثانياً: حاجة المفسر إلى الإعراب

وضع العلماء شروطاً للشخص الذي يريد تفسير القرآن الكريم، حيث لا بد له أن يكون عالماً ملماً بمجموعة من العلوم والمعارف التي تعينه على تفسير آيات كتاب الله تعالى، وتعتبر هذه العلوم بمثابة الأدوات التي تعصم المفسر من فهم معاني آيات كتاب الله على غير حقيقتها فتوقعه في الخطأ والزلل.

وأوضح العلماء أن هذه العلوم تشتمل على خمسة عشر علماً لا بد للمفسر من الإحاطة بها والتمكن منها ليستطيع تفسير كلام الله تعالى.

(١) النحو وكتب التفسير - ٩/١.

(٢) الإعراب في القرآن الكريم - سميح الزين - ص ٥١.

ومن هذه العلوم علم الإعراب، وذلك لأن المعنى يختلف ويتغير باختلاف الإعراب وتغييره، ووظيفة الإعراب ومهمته تمييز المعاني عن بعضها البعض والوقوف على أغراض المتكلمين^(١).

المطلب الثالث

ضوابط إعرابية تلزم المفسر

لقد ذكر بعض العلماء هذه الضوابط في كتبهم، وشددوا على أهمية الالتزام بها، وذلك أن إعراب القرآن الكريم ليس كإعراب أي كلام، لأنه لا يجوز أن يتكلم الإنسان في إعراب القرآن دون أن يكون واقفاً على حكم القرآن وأسراره وتفسيره، حتى يصل إلى المعنى الحقيقي، والفهم الدقيق لآياته.

ومن هذه الضوابط التي ذكرها العلماء ما يلي:

- ١- يجب أن يفهم المُعرب معنى ما يريد إعرابه قبل الإعراب.
- ٢- عدم الإعراب للغات الشاذة والأوجه الضعيفة ومراعاة رسم المصحف.
- ٣- تجنب القول بلفظة (زائد) في كتاب الله تعالى.
- ٤- عدم إهمال بعض الأوجه الإعرابية الصحيحة في اللفظة.
- ٥- الإلمام بقواعد اللغة العربية وتصاريقها المختلفة.
- ٦- تجنب التقادير البعيدة، والمجازات المعقدة.
- ٧- أن يراعي في كل تركيب ما يشاكله، وربما خرَّج كلاماً على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع.
- ٨- إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها.
- ٩- ما لا يحتاج إلى تقدير أولى من أن نقدره^(٢).

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن - الزركشي - ٣٠١/١

(٢) انظر: علم إعراب القرآن - العيساوي - ص ٢٥٥.

المبحث الثالث

الجملة الشرطية وأركانها

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مفهوم الشرط لغة واصطلاحاً**
- **المطلب الثاني: مكونات الجملة الشرطية**
- **المطلب الثالث: الظواهر السياقية للجملة الشرطية**

المطلب الأول

مفهوم الشرط لغة واصطلاحاً

١ - الشرط لغة:

جاء في لسان العرب في مادة شرط: " الشرط معروف، وكذلك الشريطة، والجمع شروط وشرائط، والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط والشرط بالتحريك العلامة، والجمع أشرط، وأشرط الساعة أعلامها، ومنه قوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا .. ﴾ [محمد: ١٨] ^(١).

وفي المعجم الوسيط جاء الشرط بمعنى "ما يوضع ليلتزم به في بيع ونحوه، وفي الفقه: ما لا يتم الشيء إلا به، ولا يكون داخلاً في حقيقته وعند النحاة: ترتيب أمر على أمر بأداة من أدوات الشرط، وهي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب مثل (إن و مهما) وجمعه شروط" ^(٢).

٢ - الشرط اصطلاحاً:

ورد في معجم المصطلحات النحوية والصرفية أن الشرط: " تعليق شيء بشيء، حيث إذا وُجد الأول وُجد الثاني، وهو أسلوب له مكوناته وأركانه وهي الأداة وفعلان، وحصول الثاني منهما مترتب على حصول الأول، فهو جوابه وجزاؤه" ^(٣).

(١) لسان العرب - ابن منظور - ٣٢٩/٧، وانظر: القاموس المحيط - الفيروزآبادي - في مادة " شرط " ٣٨٠/٢.

(٢) المعجم الوسيط - مادة شرط - ٤٧٩/١.

(٣) معجم المصطلحات النحوية - محمد سمير نجيب اللبدي - ص ١١٤.

وكلمة الشرط تطلب جملتين، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية، فأدوات الشرط كلمات وضعت لتدل على التعلق بين جملتين، والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية^(١).

تعريف آخر: "وهو أن يقع الشئ الأول لوقوع غيره، أي أن يتوقف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، وذلك نحو: (إِنْ زَرْتَنِي أَكْرَمَكَ) فالإكرام متوقف على الزيارة، ونحو قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ قَاتَلْتُمُ فَاقْتُلُوهُمْ...﴾ [البقرة: ١٩١]، وقوله تعالى: ﴿... فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ [البقرة: ١٩٦]^(٢).

هذا هو الأصل، وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون مسبباً عن الأول، ولا متوقفاً عليه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ...﴾ [الأعراف: ١٧٦] فلهث الكلب ليس متوقفاً على الحمل عليه أو تركه، فهو يلهث على كل حال، وإنما ذكر صفة فقط، ونحو قوله: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤] فالنار متوهم صبروا أم لم يصبروا، فليس الشرط على هذا من باب السبب والمسبب دوماً، وإنما الأصل أن يكون ذلك^(٣).

(١) انظر: شرح التسهيل - ابن مالك - ٦٦/٤.

(٢) معاني النحو - فضل السامرائي - ٥٣/٤.

(٣) المصدر السابق - ٥٣/٤.

المطلب الثاني

مكونات الجملة الشرطية

أولاً: أدوات الشرط:

أدوات الشرط هي: كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً والثانية متسبباً، ولذلك يجب استقبال الجملتين بعدها؛ لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال، وتخلص المضارع له^(١).

وأدوات الشرط تقتضي هاتين الجملتين، فتسمى أولاهما شرطاً، والثانية جزاءً وجواباً من حيث كونها مترتبة على القول الأول، فصارت كالجواب الآتي بعد كلام السائل^(٢).

وأدوات الشرط تصنف إلى نوعين حسب عملها، النوع الأول: أدوات شرط تجزم ما بعدها، والنوع الثاني: أدوات شرط لا تجزم ما بعدها.

النوع الأول: أدوات شرط تجزم ما بعدها

قال ابن مالك^(٣) في الألفية:

واجْزِمَ بِإِنْ وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا أَيَّ مَتَى أَيْانَ أَيْنَ إِذْمَا
وَحَيْثُمَا أَنَّى وَحَرَفٌ إِذْمَا كَإِنْ وَبَاقِي الْأَدَوَاتِ اسْمًا^(٤)

وجميع أدوات هذا القسم تتفق في تعليق الجواب على الشرط في الزمان المستقبل:

(١) انظر: ارتشاف الضرب - أبو حيان الأندلسي - ١٨٦٢/٤.

(٢) انظر: همع الهوامع - السيوطي - ٥٥٠/٢.

(٣) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة ٦٧٢ هـ، أشهر كتبه: الألفية، تسهيل الفوائد، والعديد من المؤلفات، (انظر: الأعلام - الزركلي - ١٧٦/٧).

(٤) انظر: شرح ابن عقيل ٢٦/٤.

١- (إِنْ) - بكسر الهمزة وسكون النون - تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، والموهومة والنادرة، والمستحالة وسائر الافتراضات الأخرى، فهي لتعليق أمر بغيره عموماً^(١).

فمن المعاني المحتملة الوقوع قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ فَاتَلَوْكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ...﴾ [البقرة: ١٩١]، ﴿... فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ...﴾ [البقرة: ٢٣٠]، ومن المعاني المشكوك في حصولها نحو قوله تعالى: ﴿... وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٢- (مَنْ) - بفتح الميم وسكون النون - وتكون شرطاً للعاقل نحو قوله تعالى: ﴿... مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

٣- (مَا) وهي نوعان: زمانية: نحو قوله تعالى: ﴿... فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا...﴾ [التوبة: ٧] وغير زمانية: نحو قوله تعالى: ﴿... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، جاء في (الكتاب): "و(ما) مثلها - يعني مثل مَنْ - إلا أن (ما) مبهمة تقع على كل شيء"^(٢).

٤- (مَهْمَا) نحو قوله تعالى: ﴿... وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا...﴾ [الأعراف: ١٣٢].

٥- (أَيَّ) - بتضعيف الياء - وهي بحسب ما تضاف إليه، فقد تضاف إلى ما نحو قوله تعالى: ﴿... قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

(١) انظر: معاني النحو - فضل السامرائي - ٦٩/٤.

(٢) الكتاب - سيبويه - ٥٢/٢.

٦- (متى) نحو: (متى تأتني آتاك)، ويفرق النحاة بين (إذا) و(متى)، فيقولون: "إِنَّ (إذا) للوقت المحدد، و(متى) للوقت المبهم"^(١)، وهذا التفريق ناتج عن قولهم إِنَّ (إذا) مضافة إلى شرطها، فهي معينة و(متى) غير مضافة، فهي إذن مبهمة.

٧- (أيان) تستعمل لتعظيم الشيء نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النَّازعات: ٤٢]، وقد يستعمل للإستبعاد نحو قوله: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦]

٨- (أين) يكثر استعمال (أين) مضموما إليها (ما) نحو قوله تعالى: ﴿أَيَّتِمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]

٩- (حيثما) اسم مكان مبهم، جاء في المقتضب: " وحيث اسم من أسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه... فلما وصلتها ب(ما) امتنعت من الاضافة، فصارت ك (إذا) إذا وصلتها بما"^(٢)، قال تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾ [البقرة: ١٤٤]

١٠- (إذ ما) هي إذ و(ما) ركبنا، فأصبحت أداة شرط، تقول: (إذ ما تقم أقم)

١١- (أنى) - بفتح الهمزة وتضعيف النون المفتوحة - ظرف للمكان يفيد العموم، نحو (أنى تذهب أذهب)

النوع الثاني: أدوات شرط لا تجزم ما بعدها

١- (لو)، وتقيد امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧].

(١) المفصل - ابن يعيش - ٦٦/٢.

(٢) المقتضب - المبرد - ٥٤/٢.

- ٢- (لولا) وتفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمان الماضي، نحو: لولا تضحيات الآباء لهلك الأبناء^(١).
- ٣- (لوما)، وهي بمنزلة (لولا) في إفادة تعليق على الشرط في الماضي، وفي الدلالة على الامتناع أيضا^(٢).
- ٤- (لما) وتفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمان الماضي وقد شاع بين النحاة وصفها بأنها "حرف وجود لوجود أو، حرف وجوب لوجوب"^(٣) أي أن جوابها قد تحقق لتحقيق شرطها كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]^(٤).
- ٥- (إذا)، وتفيد تعليق الجواب على الشرط في المستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرُّوم: ٢٥]، وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ﴾ [الرُّوم: ٤٨]^(٥).
- ٦- (كيف)، وتفيد تعليق الجواب على الشرط في المستقبل أيضا، نحو: كيف تصنع أصنع - بالرفع فيهما على الراجح عند الجمهور وهي وإن وافقت بقية أدوات الشرط في التعليق، فإنها تخافها في وجوب موافقة الجواب للفظ فعل الشرط، وقد تزداد عليها (ما) فتفيد بعد زيادتها ما كانت تفيد قبلها، وتستعمل في المواضع نفسها التي تستعمل فيها بدونها^(٦).

(١) انظر: رصف المباني - المالقي - ٢٩٣.

(٢) انظر: همع الهوامع - السيوطي - ٦٢/٢.

(٣) مغني اللبيب - ابن هشام - ٣٨٦/١.

(٤) انظر: رصف المباني - المالقي - ص ٢٨٣.

(٥) انظر: الجني الداني - المرادي - ص ٣٦٠.

(٦) انظر: المصدر السابق - ص ٣٦٠.

و بحسب التصنيف النحوي، تنقسم هذه الأدوات - الجازمة وغير الجازمة- إلى ثلاثة أقسام:

- ١- حرف باتفاق، وهو: (إن)، (لو)، و(لولا)، و(لوما).
- ٢- اسم باتفاق، وهو: (مَنْ)، و(ما)، و(متى)، و(أي)، و(أين)، و(أيان)، و(أنى)، و(حثيما)، (إذا)، و(كيف)، و(كيفما).
- ٣- مختلف فيه بين الاسمية والحرفية، وهو (إذ ما)، و(إذا ما)، و(مهما)، (لما)^(١).

وتقتضي أدوات الشرط هذه تركيبين إسناديين، تربط كلاً منهما بالآخر بحيث يصيران معاً جملة واحدة في إفادة المعنى، ويطلق على أولهما "فعل الشرط"، وقد يطلق عليه "الشرط" اختصاراً، ويصطلح على ثانيهما "جواب الشرط" للدلالة على أنه مترتب على الفعل ترتب الجواب على السؤال، وقد يعبر عنه "بالجزاء" للإشارة إلى أن الجواب بمثابة الجزاء لمضمون الفعل^(٢).

ثانياً: إعراب أدوات الشرط

سبق أن قلنا إن من أدوات الشرط ما هو حرف، ومنها ما هو اسم، وأما المختلف فيه بين الحرفية والاسمية فهو حرف عند من يرى حرفيته، واسم عند من يقرر اسميته.

وأدوات الشرط الحرفية: مبنية وليس لها محل إعرابي، وفقاً للقاعدة العامة في الحروف.

وأما أدوات الشرط الاسمية: فيمكن التمييز فيها بين حالات ثلاثة: حالة تقع فيها دالة على زمان أو مكان، وأخرى تدل فيها على الحدث، وثالثة لا تدل فيها على أي منهما وبيان ذلك كما يلي:

(١) انظر: المقتضب - المبرد - ٤٦/٢، شرح المقدمة النحوية - ابن بابشاذ - ١٨٧.

(٢) انظر: التراكيب الإسنادية - د. علي أبو المكارم - ص ١٦٣.

- ١- إذا دلت أداة الشرط الاسمية على زمان أو مكان أعربت ظرفاً، نحو: متى تسافر أصحابك، ونحو قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].
- ٢- وإن دلت على حدث أعربت مفعولاً مطلقاً، مثل: مهما تناضل تعضد به إخوانك المناضلين، مهما تجني مالاً فلن تبلغ قمة السعادة، والتقدير: أي جنياً - تجني.

٣- وإذا لم تدل على شيء من ذلك فلا يخلو الأمر - عند جمهور النحاة - من أن يقع بعدها فعل لازم أو فعل متعد، فإن كان بعدها فعل لازم أعربت أداة الشرط مبتدأ خبره ما بعده، نحو: من يقيم أقم معه، وإن كان بعدها فعل متعد لم ينصب اسماً ظاهراً أعربت مفعولاً به، نحو: من تكرم احترامه، فإن نصب اسماً ظاهراً نحو: من يكرم خالداً أحترمه، جاز في أداة الشرط عند الجمهور أن تكون في موضع رفع أو نصب، باعتبار أن المسألة - آنذ - من باب الاشتغال^(١).

ثالثاً: تركيب فعل الشرط

يفرق النحاة بين تركيب فعل الشرط مع الأدوات الجازمة، وتركيبه مع الأدوات غير الجازمة وبين ذلك فيما يلي:

- ١- **تركيبه مع الأدوات الجازمة:** فإن الجمهور يرى وجوب كونه تركيباً إسنادياً فعلياً مستوفياً لشروط بعينها سيأتي بيانها، ومرد وجوب كونه تركيباً إسنادياً فعلياً إلى أنه بمثابة "العلة والسبب لوجود الثاني، والأسباب لا تكون بالجوامد، وإنما تكون بالأغراض، والأفعال أعراض"^(٢)، والشائع عند الجمهور أن زمن الفعل بعد معظم هذه الأدوات المستقبل، بصرف النظر عن نوع الصيغة المستعملة منه.

(١) انظر: التراكيب الإسنادية - د. أبو المكارم - ص ١٦٥

(٢) شرح المفصل - ابن يعيش - ٢/٩.

ويمكن القول بأن لتركيب فعل الشرط - مع الأدوات الجازمة - صورتين:

❖ الصورة الأولى: أن يكون تركيباً إسنادياً فعلياً تصدره فعل، مستوف للشروط الآتية:

أ- أن يكون ماضياً أو مضارعاً، ولا يجوز أن يكون أمراً، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ الْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣].

ب- أن يكون غير ماضي المعنى، فلا يصح أن يقال: إن محمد قام أمس قمت اليوم.

ج- ألا يكون طلبياً، فلا يجوز: إن لا تحضر أحداً معك أفاهلك، ولا: إن ليجلس محمد أجلس .

د- ألا يكون جامداً، فلا يقال: إن عسى، ولا: إن ليس.

هـ- ألا يكون مقروناً بحرف تنفيس، فلا يجوز: إن سوف يسافر، ولا: إن سيقاقل.

و- ألا يكون مقروناً بقد، فلا يجوز: إن قد قام، ولا: إن قد يسافر.

ز- ألا يكون مقروناً بحرف نفي غير (لم) و(لا)، فلا يجوز إن لم يقيم، ولا: إن لا يقوم^(١).

إذا توافرت هذه الأحكام في الفعل، وجب جزمه لفظاً، إن كان مضارعاً، ومحلاً إن كان ماضياً.

أما جملة فعل الشرط كاملة، فلا محل لها من الإعراب إلا في حالتين:

أ- أن تكون أداة الشرط (إذا) فتكون ظرفاً مضافاً، وجملة فعل الشرط بعدها في محل جر مضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *

(١) انظر: شرح التصريح - خالد الأزهرى - ٢/٢٤٩، الكتاب - سيبويه - ٣/٩٥، شرح

التسهيل - ابن مالك - ٤/٧٤، الإنصاف - الأتباري - ٢/١٣٢.

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿النَّصْر: ١-٣﴾.

ب- أن تكون أداة الشرط هي مبتدأ، وجملة فعل الشرط هي الخبر، عند من يجعلها خبراً، وقيل إن جملتي الفعل والجواب معاً هما الخبر^(١).

❖ **والصورة الثانية:** أن يتصدر تركيب فعل الشرط اسم ظاهر أو ضمير رفع منفصل، ويشترط لصحة هذه الصورة أن يأتي بعد الاسم المتقدم - ظاهراً أو ضميراً - فعل مستوف للشروط التي سبق بيانها، صالح لإسناده إلى ما تقدم عليه.

٢- **تركيب أفعال الشرط بعد الأدوات غير الجازمة:** فإنه يماثل تركيبه بعد الأدوات الجازمة، ولكنه يخالفه في أمور أهمها: الحالة الإعرابية له، والدلالة الزمنية به، ثم بعض الفروق الدقيقة التي يمكن أن تعد بمثابة صورة من الخصائص السياقية معه^(٢).

رابعاً: تركيب جواب الشرط

يقرر النحاة أن الأصل في تركيب جواب الشرط أن يكون تركيباً إسنادياً فعلياً، "لأن الجواب شئ موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه، والأفعال هي التي تحدث وتتقضي، ويتوقف دخول بعضها على وجود بعض"^(٣)، بيد أن النصوص اللغوية أوسع من هذا دائرة وأكثر تنوعاً، إذ ورد جواب الشرط فيها تركيباً إسنادياً فعلياً، كما ورد أيضاً تركيباً إسنادياً اسمياً، وكذلك ورد تركيباً شرطياً.

والشرط الأساسي في جواب الشرط أن يكون مفيداً، فلا يصح الجواب بما لا يفيد، وهكذا لا يجوز نحو: إن يقيم زيد يقيم، كما لا يجوز في الإبتداء:

(١) انظر: مغني اللبيب - ابن هشام - ٤٨٨/٢.

(٢) انظر: شرح التصريح - خالد الأزهرى - ٢٤٩/٢.

(٣) شرح المفصل - ابن يعيش - ٢/٩.

زيد زيد، فإن دخله معنى يخرج له للإفادة جاز نحو: إن لم تطع الله عصيت، (إذ) أريد به التنبيه على العقاب، فكأنه قال: وجب عليك ما وجب على العاصي، ومنه قوله ﷺ: (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله)^(١).

وفي هذا الاطار العام لمكونات جواب الشرط نجد بعض الأدوات التي تقبل جميع الاحتمالات:

أما الأدوات الجازمة فإنها تقبل كافة الاحتمالات الممكنة لتركيب جواب الشرط، فمن الممكن أن يكون تركيباً إسنادياً فعلياً فعله ماضٍ، أو مضارع، أو أمر، أو مثبت أو منفي، جامد أو متصرف، مقترن بقَد أو بحرف تنفيس أو مجرد منهما، كما أن من الممكن أن يكون تركيباً إسنادياً اسمياً أو ظرفياً مثبتاً أو منفيّاً، خبراً أو إنشاءً.

والقاعدة العامة أنه إذا كان جواب الشرط لا يصلح أن يكون فعلاً له فإنه يجب أن يقترن بالفاء، وخصت بذلك عند النحاة لأنها تفيد السببية، ولمناسبتها للجزاء في المعنى، إذا معناها التعقيب بلا فصل، كما أن الجزاء يعقب الشرط أو (إذا) الفجائية وغيرها من الأدوات التي تصلح للربط بين جملي الفعل والجواب^(٢).

أما بالنسبة لتقديم جواب الشرط وفعل الشرط، فقد ذهب البصريون إلى استحالة ذلك، فأداة الشرط لها صدر الكلام، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك^(٣).

(١) صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب: مَا جَاءَ إِنْ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ - ٦/١ - حديث رقم: ٥٦٠.

(٢) انظر: النحو الوافي - عباس حسن - ٤/٤٤٥.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب - أبو حيان الأندلسي - ٤/١٨٧٩.

المطلب الثالث

الظواهر السياقية للجملة الشرطية

أولاً: الروابط اللفظية بين فعل الشرط والجواب

تتطلب دراسة الروابط اللفظية بين الشرط والجواب الأخذ بعين الاعتبار التقسيم السابق لأدوات الشرط من حيث كونها جازمة وغير جازمة. فالأدوات الجازمة، يكون الرابط اللفظي بين الفعل والجواب واحداً من أمرين: الجزم، ووجود الصيغ، وأما الأدوات غير الجازمة، فإنها - بصورة عامة - لا تستخدم إلا أسلوباً واحداً، وهو الذي يعتمد على وجود الصيغ الرابطة. وسنخص كل نوع من هذه الأساليب بشئ من التفصيل:

١- الجزم:

الجزم حالة إعرابية يعتد بها النحاة علامة على الارتباط اللفظي بين الفعل والجواب مع الأدوات الجازمة، ويكون ظاهراً إذا كان الفعلان مضارعين، فإذا لم يكونا كذلك فلا جزم من الناحية اللفظية، وفي تقديره محلاً خلاف بين النحاة، فنعتبر لا معنى لهذا التقدير لتضاربه مع الضوابط المقررة نحوياً من ناحية، وفقدانه المسوغ من ناحية أخرى^(١)، فنعتبر الجزم رباطاً لفظياً إذا كان موجوداً في فعل الشرط والجواب، أو في أحدهما، وذلك متى توافر فيهما عدد من الشروط، أما فعل الشرط فإنه يجزم وجوباً إذا تحققت فيه الشروط التي ذكرناها سابقاً في هذه الدراسة، وأما جواب الشرط فإن الجزم فيه واجب حيناً وممتنع حيناً، وجائز حيناً^(٢).

أ- فيجب الجزم إذا تحقق في الجملة الشرطية أمران:

- أن يكون فعل الشرط مضارعاً مجزوماً.

(١) انظر: همع الهوامع - السيوطي - ٦٠/٢، شرح المفصل - ابن يعيش - ١٥٧/٨.

(٢) انظر: شرح الرضي على الكافية - ٢٥٥/٢.

- أن يتوافر في الفعل الواقع في جواب الشرط، الشروط التي سبق تحديدها ومثال الجزم الواجب: قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، وقوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً...﴾ [النساء: ١٠٠]

ب- ويمتنع الجزم (مع كون الفعل الواقع في الجواب مضارعاً): إذا كان طلبياً، أو ماضي المعني، أو جامداً، أو مقترناً بحرف تنفيس، أو بقَد، أو بغير (لم) من أدوات النفي، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

ج- ويجوز الجزم وعدمه (الرفع): إذا تحقق في الجملة الشرطية أمران:

- أن يكون فعل الشرط ماضياً.
 - أن يتوافر في الفعل الواقع في الجواب ما سبق ذكره من شروط.
- ٢- الأدوات الرابطة مع الأدوات الجازمة:
- استخدم للربط بين فعل الشرط والجواب مع الأدوات الجازم كلاً من: حرف الفاء، وإذا الفجائية.
- أ- الفاء:

فإنها تدخل في صدر الجواب إذا كان لا يصلح أن يكون فعلاً للشرط، بمعنى أنه وقع تركيباً إسنادياً اسمياً، أو فعلياً فعلاً طلبياً، أو جامداً، أو منفي بما، أو بلن، أو بإن النافية، أو مقترن بقَد، أو بالسين، أو بسوف^(١).

أمثلة على ذلك:

- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية، فعلها طلبي نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

(١) انظر: المقتضب - المبرد - ٥٩/٢.

- إذا كان جواب الشرط جملة اسمية، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].
- إذا كان فعلاً مضارعاً مقروناً بـ(سين) أو(سوف) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].
- إذا كان الجواب فعلاً جامداً، قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...﴾ [البقرة: ٢٧١].
- إذا كان الفعل ماضياً مقروناً بـ (قد) قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ...﴾ [يوسف: ٧٧].
- إذا كان فعلاً ماضياً مقروناً بـ (ما) قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ [يونس: ٧٢]^(١).

ب- إذا (الفجائية):

قد يقتدر جواب (إِنْ) و(إِذَا) من بين أدوات الشرط بـ (إِذَا) الفجائية، وذلك إذا كان الجواب فيه شروط معينة يذكرها النحاة.

جاء في (التصريح): "ويجوز أن تغني (إِذَا) الفجائية عن الفاء في الربط، لأنها أشبهت الفاء في كونها لا يبتدأ بها، ولا تقع إلا بعد ما هو معقب بما بعدها، فقامت مقامها إِنْ كانت الأداة الجازمة (إِنْ)... أو كانت الأداة غير جازمة (إِذَا) الشرطية، لأنها تشبه (إِنْ) في كونها أم باب الشروط غير الجوازم، والجواب فيها جملة اسمية موجبة غير طلبية، وغير مقرونة بـ (إِنْ) التوكيدية"^(٢).

(١) انظر: شرح الرضي على الكافية - ابن الحاجب - ٢/٢٩١.

(٢) التصريح - الأزهري - ٢/٢٤٩.

وعلى هذا، فإن الجواب ليصلح اقترانه بـ (إذا) الفجائية، يجب أن تكون فيه الشروط الآتية:

- أن يكون جملة اسمية فإن كان فعلية، لم يجز اقترانها به، فلا يجوز اقترانها في نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف: ٢٦].
 - أن تكون الجملة مثبتة فإن كانت منفية، لم يصح اقترانه بها، فلا يجوز (أن يسافر إذا ما أنا مسافر)
 - أن تكون الجملة خبرية فإذا كانت غير خبرية، لم يصح اقترانه بها، فلا يجوز (إن عصيت إذا ويل لك)
 - أن تكون غير مقرونة بـ (أن) المؤكدة فلا يصح أن تقول: (إن تذهب إذا إني معك)
- ومثال ما اجتمعت فيه الشروط، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرؤم: ٢٥]
- وقد يجمع بين الفاء وإذا الفجائية تأكيداً، خلافاً لمن منع ذلك، قال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧].
- قال الزمخشري: "(إذا) هذه هي الفجائية، وقد تقع في المجازاة سادة مسدّ الفاء، فإذا جاءت الفاء معها، تعاونتا على وصل الجزاء، فيتأكد ولو قيل: إذا هي شاخصة، أو (فهى شاخصة) كان سديداً"^(١).
- ولا شك أنه قد يجمع بينهما كما ورد في القرآن الكريم، ولكن ليس تأكيداً إذ ليسا هما بمعنى واحد، حتى يفيد اجتماعهما التوكيد، بل لجمع معنيي الفاء و(إذا) فيراد باجتماعهما السببية والمفاجأة

(١) التصريح - الشيخ الأزهرى - ٢/٢٤٩.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^{*} وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿[الأنبياء: ٩٦-٩٧] فجمع بين الفاء و(إذا) لارادة معنيي السبب والمفاجأة، وليس حذف أحدهما يغني الآخر عن ذكره، كما هو ظاهر كلام الزمخشري، بل إذا حذف أحدهما لم يؤد الآخر معناه.

٣- الأدوات الرابطة مع الأدوات غير الجازمة:

إذا استثنينا من بين الأدوات الجازمة (إذا) الشرطية التي تشارك الأدوات الجازمة في الربط بالفاء أو (إذا) الفجائية، و(لما) و(كيف) اللذان يخلو جوابهما من الأدوات الرابطة، انتهينا إلى أن الأدوات غير الجازمة التي تحتاج إلى روابط لفظية ثلاث وهي: (لو) و(لولا) و (لوما)، وهي جميعاً تستخدم (اللام) وحدها دون غيرها من سائر أدوات الربط بين فعل الشرط والجواب، والملحوظ أن هذه اللام ليست واجبة الوجود في جميع الحالات، وأنه من الممكن الاستغناء عنها، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك حين تحدثنا عن مكونات جواب الشرط^(١).

الخلاصة:

وبهذا يتضح أن الروابط اللفظية بين فعل الشرط والجواب، تتمثل في أحد أمرين:

١- التوافق في الحالة الإعرابية

٢- استخدام إحدى الأدوات الرابطة الثلاثة: الفاء، وإذا (الفجائية)، واللام، ولكل منها مواقعها الخاصة بها على نحو ما ذكرنا.

(١) انظر: التراكيب الإسنادية - علي أبو المكارم - ص ١٨٨.

ثانياً: الترتيب في الجملة الشرطية

من الثابت عند النحاة أن أداة الشرط هي التي تقوم بوظيفة التعليق المعنوي والزمني معاً بين جملة فعل الشرط والجواب، وأن فعل الشرط هو المقدمة للجواب، والعلة فيه، وأن الجواب هو النتيجة الضرورية له، ومن ثم كان الأصل في ترتيب عناصر الجملة الشرطية عند جمهور النحاة رعاية هذه الاعتبارات، أي تقدم أداة الشرط، يليها فعل الشرط، يعقبه الجواب وما قد يكون له من معمولات، بيد أن التراث اللغوي قد تتضمن عدداً من الصور التي خولف فيها هذا الأصل العام، مما أثار خلافاً بين النحاة مال فيه الجمهور إلى الأخذ بتأويل النصوص التراثية حتى تسلم لهم القواعد النحوية^(١)، وسنعرض لبعض هذه الصور:

١- تقديم ما يشعر بالجواب على الأداة: ورد في كثير من النصوص اللغوية تقدّم ما يشعر بالجواب على الأداة، والاستغناء به عن ذكر الجواب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿صُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا...﴾ [آل عمران: ١١٢]، وقوله تعالى: ﴿قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ [آل عمران: ١١٨] وقوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم...﴾ [الحديد: ٤]

وقد اختلف موقف النحاة من هذه النصوص، إلى اتجاهين:

• الاتجاه الأول: يرى أن الجواب محذوف قد استغنى عنه بما ذكر قبل الأداة، وأنه لا يصح جعل المتقدم جواب لأن الشرط له حق التصدر وتقديم الجواب عليه يخل به، ثم إن المتقدم يخلو باطراد من الروابط اللفظية التي تربط الشرط والجواب، سواء كانت هذه الروابط حالة إعرابية أو أدوات، ولو كان المتقدم هو الجواب لوجب اقترانه بها، ومن ذلك قوله تعالى: (واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) {البقرة: ١٨٢}، فإن المتقدم قد خلا من الفاء برغم كونه طلبياً، ومقترناً بقدر في الثانية، وهذا هو مذهب البصريين، وقد قال ابن القيم

(١) انظر: التراكيب الإسنادية - علي أبو المكارم - ص ١٨٨.

عن ابن السراج^(١) قوله: " الذي عندي أن الجواب محذوف يغني عنه الفعل المتقدم، وقال: وإنما يستعمل هذه على وجهين: إما أن يضطر إليه شاعر، وإما أن يكون المتكلم به محققاً بغير شرط ولا نية، فقال: أجيئك، ثم يبدو له أن لا يجيؤه إلا بسبب، فيقول: إن جئتني، فيشبه الاستثناء، ويُغني عن الجواب ما تقدم"^(٢) وقد عقب ابن القيم على هذا الرأي بأنه قول مرجوح، والذي يؤيد رأي ابن القيم أن هذا الأسلوب شائع وليس محصوراً في السببين اللذين ذكرهما ابن السراج.

• **الاتجاه الثاني:** يرى أن المتقدم هو الجواب دون الحاجة إلى القول بحذفه، ويرد أصحابه - الكوفيون - فكرة حق فعل الشرط في التصدير بأن حق التصدير إنما هو للجواب لا للفعل؛ لأن " الجزء هو المقصود والشرط قيد فيه وتابع له، فهو من هذا الوجه رتبته التقديم طبعاً، ولهذا كثيراً ما يجيء الشرط متأخراً عن المشروط؛ لأن المشروط هو المقصود وهو الغاية، والشرط وسيلة، فتقديم المشروط هو تقديم الغايات على وسائلها، ورتبتها التقديم ذهنياً وإن تقدمت الوسيلة وجوداً، فكل منهما له التقدم بوجه، وتقدم الغاية أقوى، وإذا وقعت في مرتبتها فأى حاجة إلى أن تقدرها متأخرة"^(٣).

(١) أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد - المقدم ذكره - وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان منهم: أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرمانى وغيرهما، وله التصانيف المشهورة في النحو: كتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه، والعديد من المؤلفات توفي أبو بكر المذكور يوم الأحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة ٣١٦هـ (انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي - ١٦ / ٤٦٩).

(٢) بدائع الفوائد - ابن القيم - ٤٩/١.

(٣) المصدر السابق - ٥١/١.

وأما عدم وجود روابط لفظية - كالجزم أو الاقتران ببعض الأدوات
الرابطة- فلأن هذه الروابط إنما توجد في حالة تأخر الجواب لا في حالة
تقدمه^(١).

٢- تقدم معمول الجواب على الأداة:

ترتب على الخلاف السابق في جواز تقدم الجواب على الأداة خلاف
أيضاً في إجازة تقدم معمول الجواب على الأداة، "أما الكوفيون فجوزوا تقديم
معمول الجزاء المجزوم على أداة الشرط"^(٢)، ومقتضى هذا الرأي أنه يجوز
نحو: زيداً إن يكرمني عمرو أكرم، مع بقاء الجزم في الجواب أيضاً، وقد رفض
البصريون إباحة الجزم، ومنهم من توقف في إجازة هذا الأسلوب جملة^(٣)

٣- الفصل بين الفعل والجواب:

أجاز جمهور النحاة الفصل بين (فعل الشرط) و (جوابه) وقد نقل ابن
الحاجب^(٤) في الكافية جواز الاعتراض بينها بالقسم، أو الدعاء أو النداء، أو
الجملة الاسمية الاعتراضية، نحو: إن تأتني - والله - آتاك، وإن تأتني - غفر
الله لك - آتاك.

(١) انظر: التراكيب الإسنادية - علي أبو المكارم - ص ١٨٨.

(٢) شرح الكافية ٢/٢٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/٢٥٦..

(٤) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الأصل الإسناي
المولد المالكي، صاحب التصانيف، ولد بإسنا من بلاد الصعيد، وكان أبوه حاجباً للأمير عز
الدين موسك الصلاحي، وكان من أذكى العالم، رأساً في العربية وعلم النظر، درس بجامع
دمشق، وبالنورية المالكية، وتخرج به الأصحاب، وخالف النحاة في مسائل دقيقة، وأورد
عليهم إشكالات مفحمة، توفي في السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة
انظر: (سير أعلام النبلاء - الذهبي - ١٦ / ٢٦٧)

ومن الصور الجائزة التي فصلّ النحاة القول فيها بين الشرط والجواب بتركيب إسنادي فعلي فعله مضارع، ولهذا التركيب احتمالات أربعة جميعها جائزة، ويتنوع حكم الفعل - ومن ثم التركيب الاسنادي - الواقع فيها:

أ- الاحتمال الأول: أن يكون الفاصل عنصراً اسنادياً ضرورياً لفعل الشرط، بأن يقع خبر لكان، نحو: إن تكن تحسن إليّ أحسن أيضاً إليك.

ب- الاحتمال الثاني: أن لا يكون عنصراً إسنادياً لفعل الشرط، وقد وافق في المعنى، وليس صفة لفاعل فعل الشرط، نحو: إن تأتني تمشي أكرمك، ويعرب حينئذ بدلاً من الفعل.

ج- الاحتمال الثالث: يماثل ما قبله فيما عدا أنه يصلح لإعرابه صفة لفاعل فعل الشرط، نحو: إن يزرني طالب يعرف واجبه أكرمه، ويعرب هنا صفة

د- الاحتمال الرابع: يخالف ما سبق، في عدم موافقة الفعل المضارع الفاصل بين الشرط والجواب لفعل الشرط في المعنى، نحو: إن تأتني تبتسم أحسن إليك، ويعرب عندها حالاً^(١).

ثالثاً: الحذف في الجملة الشرطية

الأصل في الجملة الشرطية أن تذكر عناصرها الثلاثة من أداة وفعل وجواب، ولكن النصوص الواردة ما تكشف عن أنه يمكن الاستغناء عن بعض هذه العناصر متى دل عليها دليل من الموقف أو السياق، ومن ثم تقرر لدى النحاة إمكان "حذف" بعض عناصر الجملة الشرطية، بل جاوزوا ذلك إلى القول بإمكان حذف كافة هذه العناصر اكتفاء بدلالة الموقف عليها، وسنعرض لأهم ما تقرر في التراث النحوي في مسألة "الحذف" فيما يلي:

١- **حذف فعل الشرط والجواب:** أجاز بعض النحاة حذف كل من فعل الشرط والجواب معاً متى دل على المحذوف دليل من الموقف أو السياق، شريطة كون

(١) انظر: همع الهوامع - السيوطي - ٦٣/٢.

الأداة (إن)، "لأنها أم الباب، ولأنه لم يرد غيرها"^(١)، منه قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيَّاتٍ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، والتقدير عندهم: إن صدقتم فيما كنتم تعدون به أنفسكم فقد جاءكم بينة، وإن كذبتكم فلا أحد أكذب منكم فمن أظلم ممن كذب بآيات الله، وإنما جعلت هذه الآية من قبيل حذف فعل الشرط والجواب "ولأنه قد ذكر في اللفظ جملة قائمة مقام الجواب، وأما الجواب فلم يذكر"^(٢).

وواضح أن جعل هذه الآية من قبيل حذف فعل الشرط والجواب، يتطلب أيضاً الاعتراف بحذف الأداة معها؛ لأنها ليست مذكورة في الجملة بل مقدرة^(٣). وجوز آخرون حذف فعل الشرط والجواب وإن لم تكن الأداة (إن)، كقول القائل^(٤):

فإنَّ المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما، أي: أينما يذهب تصادفه^(٥)، ومن النحاة من يرفض القول بحذف فعل الشرط والجواب معاً، ويجعل ما ورد من ذلك من قبيل الضرورة الشعرية.

٢- حذف أداة الشرط وفعل الشرط:

يرى جمهور النحاة أن حذف أداة الشرط وفعل الشرط معاً إما كثير أو قليل:
أ- فهو مطرد كثير بعد الطلب، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ

قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

(١) همع الهوامع - السيوطي - ٦٣/٢.

(٢) شرح التصريح - ٢٥٢/٢.

(٣) انظر: الحذف والتقدير في النحو العربي - أبو المكارم - ص ٢١٦.

(٤) انظر: شرح التصريح ٢٥٣/٢.

(٥) ينسب هذا الرأي لابن مالك، انظر: همع الهوامع - السيوطي - ٦٢/٢.

ب- وهو جائز على قلة في غير الطلب، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، أي: فإن لم يتأت إخلاص العبادة لي في هذا البلد فاعبدوني في غيرها، وقوله: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٩]، أي: إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي.

٣- حذف فعل الشرط وحده:

يجيز جمهور النحاة حذف ما علم من فعل الشرط - دون الأداة - بشرطين:

أ- أن تكون أداة الشرط (إن) دون سائر أخواتها.

ب- أن تقترن الأداة بـ (لا) النافية^(١).

وقد وردت بعض النصوص التي حذف فيها فعل الشرط دون توفر الشرطين اللذين قررهما النحاة، ومن ذلك ما حكاه الأنباري عن العرب، نحو قولهم: من يسلم عليك فسلم عليه، ومن لا فلا تعباً به، أي: ومن لا يسلم عليك فلا تعباً به.

٤- حذف جواب الشرط وحده:

يرى جمهور النحاة أن ثمة مواضع يحذف فيها جواب الشرط جوازاً، ومواضع أخرى يحذف فيها الجواب وجوباً.

أ- فهو يحذف جوازاً في موضعين:

- إذا كان الشرط ماضياً وعلم الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ [الأنعام: ٣٥]، "فإن استطعت" شرط حذف جوابه لدلالة الكلام عليه، والتقدير: فافعل، والشرط الثاني وجوبه جواب الشرط الأول.

(١) انظر: همع الهوامع - السيوطي - ٦٣/٢.

- إذا اجتمع قسم وشرط، وتقدم القسم على الشرط، وتقدم عليهما معا طالب خبر، فإنه يجوز حينئذ حذف جواب الشرط اكتفاءً بجواب القسم، نحو: زيد - والله - إن تقم ليقومن^(١).

ب - ويحذف وجوباً في ثلاثة مواضع:

- إذا كان الدال عليه ما تقدم مما هو جواب في المعنى، ولا يصح جعله جواباً، نحو: أنت ظالم إن فعلت، أي: فأنت ظالم، فلكونه تركيباً إسنادياً اسماً مجرداً من الفاء لا يصح جعله جواباً.
- إن كان الدال على الجواب ما تأخر عنه من جواب قسم سابق عليه، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فقوله: (يأتون بمثله) جواب قسم سابق على الشرط، ويدل على تقدمه تقدم اللام في (لئن)؛ لأنها موطئة للقسم، وجواب الشرط محذوف وجوباً استغناء عنه بجواب القسم^(٢).
- إن كان الدال على الجواب ما تأخر عنه من جواب استفهام سابق عليه، وهو مذهب يونس وحده^(٣)، حيث ألحق الاستفهام بالقسم، كما في: إن قام زيد تقوم؟، وقد رده سيبويه، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]؛ لأن دخول الفاء على الجواب دليل على أنه جواب الشرط^(٤).

(١) يرى ابن مالك في شرح التسهيل أنه لا يجوز حذف جواب الشرط في هذا الموضع،

ويوجب جعل جواب الشرط تقدم أو تأخر، انظر: شرح التصريح - ٢٥٢/٢.

(٢) انظر: الحذف والتقدير في النحو العربي - د. علي أبو المكارم - ص ٢١٨.

(٣) انظر: الكتاب - سيبويه - ٨٣/٣.

(٤) انظر: الحذف والتقدير في النحو العربي - د. علي أبو المكارم - ص ٢١٨.

رابعاً: اجتماع الشرط والقسم

إذا اجتمع شرط وقسم، فالجواب للسابق منهما، فإن تقدمهما ذو خبر،
جاز جعل الجواب لأيٍّ منهما^(١).

وذلك لأن المتقدم يكون الكلام مبنياً عليه، فإذا قلت (والله إن زرتني
لأكرمك) فقد بينت الكلام على القسم، وكان الشرط مقيداً له، وإن قلت (إن
زرتني والله أكرمك) كنت بنيت الكلام على الشرط، وجعلت القسم معترضاً^(٢).
جاء في (أمالى ابن الشجري): "والله إن قمت لأقومن - لأقومن جواب
القسم والشرط معترض ... وإن تقدم الشرط كان القسم معترضاً، والجواب
للشرط، نحو: إن قمت والله قمت"^(٣).

فإن تقدمهما ذو خبر، نحو: (إنا والله إن تأتني أكرمك) جاز جعل
الجواب للقسم أو للشرط، باعتبار أن الكلام بني على اسم متقدم غير الشرط
والقسم، وهو يحتاج إلى خبر فيمكن جعل كل من القسم أو الشرط معترضاً،
فإذا قلت: (أنا والله إن تأتني أنك) جعلت القسم اعتراضاً بين المبتدأ والخبر،
وإن قلت (أنا والله إن أتيتني لأتيتك) جعلت الشرط قيداً للقسم^(٤).

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يبدو أن إطلاق لفظ (معترض)، أو
(اعتراض) على الشرط غير موفق أحياناً؛ لأنه قد يفهم أن أهميته ثانوية في
الكلام، في حين أنه قد يكون الكلام قسماً على الشرط، وذلك نحو قوله تعالى:
﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾
[البقرة: ١٤٥]، فإنه ليس من السداد أن تقول، إنَّ أصل الكلام: والله إنك لمن

الظالمين ثم اعترض بالشرط، كيف وقد أقسم الله على الشرط؟

(١) انظر: الأشموني - ٢٤/٤.

(٢) انظر: معاني النحو - فضل السامرائي - ١١٨/٤.

(٣) أمالى ابن الشجري - ٢٤٠/١.

(٤) انظر: انظر: الأشموني - ١٢٠/٤.

ونحوه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، فَإِنَّ الْقَسَمَ مضمر عند النحاة، وتقدير الكلام (ولئن أطعتموهم) بدليل أن الجواب للقسَم، ولم يقترن بالفاء.

جاء في (الكتاب): "قلو قلت: (إِنْ أَتَيْتَنِي لِأَكْرَمَنِكَ، وَإِنْ لَمْ تَأْتِنِي لِأَغْمَنِكَ) جاز لأنه في معنى لئن أَتَيْتَنِي لِأَكْرَمَنِكَ، ولئن لَمْ تَأْتِنِي لِأَغْمَنِكَ، ولا بد من هذه اللام مضمرة أو مظهرة، لأنها لليمين، كأنك قلت: والله لئن أَتَيْتَنِي لِأَكْرَمَنِكَ"^(١)، فالشرط هنا هو المقصود من الكلام.

يحتاج القَسَم إلى جواب كما يتطلب فعل الشرط جواباً، وجواب الشرط له روابطه الخاصة التي تصله لفظياً بفعل الشرط في الجملة، فضلاً عن روابطه المعنوية به فيها، وأما جواب القَسَم فإن روابطه اللفظية تختلف، ويمكن إجمال هذه الروابط فيما يلي:

١- إن كان الجواب تركيباً إسنادياً اسمياً، أو ظرفياً، أو وصفياً، أكد بـ (إن) و(اللام) معاً، أو بواحدة منهما: نحو: والله إن خالداً لفي قلوبنا، أو والله لخالد في قلوبنا.

٢- وإن كان تركيباً إسنادياً فعلياً مثبتاً صدر بمضارع أكد بـ (اللام)، و(النون)، نحو: والله لنكرمن ذكرى شهدائنا.

٣- وإن كان تركيباً إسنادياً فعلياً مثبتاً صدر بماض أكد بـ (اللام)، و(قد)، نحو: والله لقد نهض خالد بواجبه.

٤- وإن كان التركيب الإسنادي منفيّاً وجب أن تكون أداة النفي (ما) أو (لا) أو (إن)، نحو: والله ما أهمل المناضلون، والله ما أهمل شبابتنا... الخ^(٢)

(١) الكتاب - سيبويه - ٤٣٦/١.

(٢) انظر: إعراب الأفعال - د. أبو المكارم - ٢١٩.

الجانب التطبيقي للدراسة

الفصل الأول

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٢-١) وبيان أثرها
- المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٥٢-٩٣) وبيان أثرها
- المبحث الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٢٠٠-١٥٣) وبيان أثرها

المبحث الأول

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١ - ٩٢) وبيان أثرها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١ - ٣٢)
- المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٣٣ - ٥١)
- المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٥٢ - ٧٤)
- المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٧٥ - ٩٢)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١ - ٣٢)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على ست مسائل، تحتوي على تسع جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (يكفر) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بآيات) جار ومجرور متعلق ب(يكفر)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور^(١).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (إِنَّ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (الله) اسم إن منصوب بالفتحة (سريع) خبر إن مرفوع بالضمة (الحساب) مضاف إليه مجرور بالكسرة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٣٢/٣

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط

يبين الحق ﷺ بأن الشريعة المرضية عنده هي الإسلام، كما قال ابن جرير^(١): "شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وهو دين الله الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله، ودل عليه أوليائه، لا يقبل غيره ولا يجزى بالإحسان إلا به"^(٢) فمن لقي الله تعالى - بعد بعثة محمد ﷺ - بدين على غير شريعته فليس بمُتقبل منه، وقوله: (عِنْدَ اللَّهِ) ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل، أى الذي شرع عند الله الإسلام، وبصح أن يكون صفة للدين، فيكون متعلقا بمحذوف أى: الكائن أو الثابت عند الله الإسلام، وفي إضافة الدين إلى الله - تعالى - بقوله (عِنْدَ اللَّهِ) إشعار بفضل الإسلام؛ لأن له ذلك الشرف الإضافي إلى خالق هذا الكون ومربيّه، ثم ختمت الآية بجملة شرطية جوابها مرتبط بفعلها فقال تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يتوعد تعالى ويهدد كل من يقع منه فعل الشرط، وهو الكفر بآياته الحاملة لشرائعه فيجدها ويعرض عنها، عندها سيستحق الجواب، وهو أنه تعالى سيحصى عليه ذنوب كفره وسيئات عصيانه ويحاسبه بها ويجزيه، وإنه سريع الحساب؛ لأنه لا يشغله شيء عن آخر ولا يعيبه إحصاء ولا عدد^(٣).

(١) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، الإمام أبو جعفر الطبري، الأملّي البغدادي، أحد الأعلام، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة منها: تفسيره المشهور جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والتاريخ، وغيرهما، توفي سنة ٣١٠هـ، (انظر: شذرات الذهب - ابن عماد الحنبلي - ٢/٢٦٠)

(٢) جامع البيان - ٦/٢٧٣

(٣) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢/٥٧

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَ فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ...﴾ [آل عمران: ٢٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَ﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿حَاجُّوكَ﴾ (حَاجَّوْا) فعل ماض مبني على الضم في محلّ جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الكاف) ضمير مبني على الفتح في محلّ نصب مفعول به^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أسلمت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (وجه) مفعول به منصوب وعلامة نصب الفتحة المقدرة على الهاء، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، و (الياء) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه (لله) جارّ ومجرور متعلّق ب(أسلمت)، وجملة (أسلمت...) في محل نصب مقول القول، وجملة (فقل...) في محل جزم جواب الشرط^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٢٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٢٨/١

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿أَسْلَمُوا﴾ مثل حاجوا في الجملة السابقة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وقد حركت بالكسر لالتقاء الساكنين (اهتدوا) فعل ماض مبني على الضم المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• الجملة الشرطية الثالثة: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) سبق الحديث عنها في الجملة الأولى من هذه المسألة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تَوَلَّوْا﴾ مثل اهتدوا في الجملة السابقة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّما) كافة ومكفوفة (عليك) جار ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم تقديره: كائن (البلاغ) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجمل الشرط

والمعنى: فإن جادلوك - يا محمد ﷺ - أهل الكتاب ومن لف لفهم بالأقاويل المزورة والمغالطات الباطلة بعد أن قامت الحجج على صدقك، فلا تسرّ معهم في لجاجتهم، ولا تلتفت إلى أكاذيبهم، بل قل لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١/ ٤٧٩

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

وَمَنْ اتَّبَعَنِي) أى أخلصت عبادتي لله وحده، وأطعته وانقذت له، وكذلك مَنْ اتبعنى وآمن بي قد أسلم وجهه لله وأخلص له العبادة، وقوله (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ) عطف على الجملة الشرطية، والمعنى: فإن جادلوك في الدين - يا محمد ﷺ - بعد أن تبين لكل عاقل صدقك، فقل لهؤلاء المعاندين إنى أسلمت وجهى لله، وكذلك أتباعى أسلموا وجوههم لله، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أسلموا تسلموا، وقوله تعالى: (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) أى: فإن أسلموا وجوههم لله وصدقوا بما جاء به محمد ﷺ فقد اهتدوا إلى طريق الحق؛ لأن هذا الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للناس، وإن أعرضوا عن هذا الطريق المستقيم، فإن إعراضهم لن يضرك - أيها الرسول الكريم - لأن الذي عليك إنما هو تبليغ الناس ما أمرك الله بتبليغه إياهم، وهو - سبحانه - بصير بخلقه لا تخفى عليه خافية من أقوالهم أو أفعالهم، وسيجازى كل إنسان بما يستحقه، فالجمل الشرطية كلها في هذه الآية جوابها مرتبط بفعالها، بحيث إن وقع الفعل تحقق الجواب^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ (يفعل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ذا) اسم

(١) انظر: التفسير الواضح - لحجازي - ٢١٦/١، والتفسير الوسيط - الزحيلي - ١٨١/١.

إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به و(اللام) للبعد مبنية على الكسر لا محل لها من الإعراب، و(الكاف) للخطاب مبنية على الفتح لا محل له من الإعراب^(١).

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل له من الإعراب (ليس) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على اسم الشرط (من الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من شيء، أي: ليس على شيء من دين الله ففي الكلام حذف مضاف (في شيء) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليس، تقديره: كائناً، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

لا يحل للمؤمنين اتخاذ الكافرين أولياء، لقراءة أو صداقة أو جوار ونحو ذلك، يطلعونهم على أسرارهم، ويودونهم، ويقدمون مصلحتهم على مصلحة المؤمنين، وإن كان في ذلك مصلحة خاصة، فالمصلحة العامة أولى وأحق بالمراعاة، فإن كانت الموالاة والمخالفة لمصلحة المسلمين، فلا مانع منها، فقد حالف النبي ﷺ خزاعة، وهم على شركهم، وإنما الواجب موالاة المؤمنين بعضهم بعضها، والاعتماد عليهم في الشؤون العامة، ومن يوالي الكافرين من غير المؤمنين، أي يتجاوز المؤمنين إلى الكفار، كأن يكون جاسوساً للكفار، وقوله: (ومن يفعل ذلك) إشارة إلى اتخاذهم أولياء، فليس من دين الله ولا من حزيه أو من ولاية الله في شيء، أي يكون بينه وبين الله غاية البعد، ويطرده من رحمته، فمن وقع منه فعل التولي للكفار، سيستحق الجواب وهو الخروج من رحمة الله تعالى، ثم استثنى سبحانه حالة تجوز فيها موالاة

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٤٨٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

الكفار، وهي حالة الخوف من شيء، يجب انتقاؤه منهم، كالقتل مثلاً أي حال انتقاء الضرر فتجوز موالاتهم حينئذ^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْشَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْا يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تُخْشَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ (تخفوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به (في صدور) جاز ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما، تقديرها: ما هو كائن، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ (يعلم) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم السكون وهو جواب الشرط و (الله) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضم^(٣)^(٤).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: قل يا محمد ﷺ لهؤلاء الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وقل لغيرهم ممن يوجه إليهم الخطاب، قل لهم على سبيل الإرشاد والتحذير (إِنْ تُخْشَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْا) من ولاية الكفار أو غيرها من

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري - ٣٥١/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٥١/٣

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٤٩٠/١

(٤) قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ): هُوَ مُسْتَأْنَفٌ ؛ وَلَيْسَ مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، (انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٢٥٢/٢).

الأقوال والأفعال (يَعْلَمُهُ اللَّهُ) فيجازيكم عليه بما تستحقون، وفي أمر النبي ﷺ بتوجيه هذا القول إلى المخاطبين ترهيب لهم من الأمر وهو الله ﷻ؛ لأن هذا التنويع في الخطاب من شأنه أن يربى المهابة في القلوب، وقوله (وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) جملة مستأنفة وليست معطوفة على جواب الشرط وهو (يَعْلَمُهُ اللَّهُ) وذلك؛ لأن علمه - سبحانه - بما في السموات والأرض ليس متوقفاً على شرط، فلذلك جاء به مستأنفاً، وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص، وهو علم ما في صدوركم تأكيداً له وتقريباً، وقوله (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) تذييل قصد به الإخبار بأنه مع علمه الواسع المحيط، ذو قدرة نافذة على كل شيء، وهذا لون من التهديد والتحذير؛ لأن الذي يتوعد غيره بشيء لا يحول بينه وبين تحقيق هذا الشيء إلا أحد أمرين: الجهل بجريمة المجرم، أو العجز عن تنفيذ وعيده، فلما أعلمهم - سبحانه - بأنه محيط بكل شيء وقادر على كل شيء، ثبت أنه - سبحانه - متمكن من تنفيذ وعيده^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• **الجملة الشرطية الأولى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾**

١ - **حرف الشرط: (إِنْ)** حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - **جملة فعل الشرط: ﴿كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ (كنتم)** فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط و (التاء) ضمير مبني على الضم في محلّ

(١) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١١٨٠/٣، أوضح التفاسير - الخطيب - ٦٢/١

رفع اسم كان و(الميم) للجمع مبني على السكون لا محل له من الإعراب (تحبون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، ولفظ الجلالة مفعول به منصوب بالفتحة، وجملة(تحبون...) في محل نصب خبر كان^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل له من الإعراب (اتَّبِعُوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و (النون) للوقاية مبنية على الكسر لا محل لها من الإعراب (الياء) ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

• الجملة الشرطية الثانية: مقدرة دل عليها قوله تعالى: ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾

١- **حرف الشرط:** محذوف، وتقديره: (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: **إِنْ تَتَّبِعُونِي** يحببكم الله.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ (يحبب) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضم^(٣).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يأمر الله - تعالى - رسوله ﷺ أن يرشد الناس إلى الطريق الذي متى سلوكه كانوا حقاً محبين الله، وكانوا ممن يحبهم - سبحانه - فقال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) والمعنى: قل يا محمد ﷺ للناس على سبيل الإرشاد والتبيين: إن كنتم تحبون الله حقاً كما تدعون، وهذا

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٣٢/١

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٣٢/١

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٤٩٢/١

هو فعل الشرط، فإن وقع منكم هذا الفعل وهو المحبة لله، عندها سيتحقق الجواب، وهو الاتباع للنبي ﷺ، فإنَّ اتباعكم لي يؤدي إلى محبة الله لكم، وإلى غفرانه لذنوبكم، وذلك لأن محبة الله ليست دعوى باللسان، وإنما محبة الله تتحقق باتِّباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه على لسان رسوله محمد ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين، ويرى أكثر المتأخرين من النحاة أن قوله «يحببكم الله» جواب لشرط مقدر دل عليه المقام، والتقدير: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، وإن اتبعتموني يحببكم الله، أى يمنحكم الثواب الجزيل، والأجر العظيم، والرضا الكبير، فمتى حصل الاتباع للنبي ﷺ، عندها ستستحقون الجواب وهو محبة الله لكم، ثم ختم - سبحانه - الآية بوصفين جليلين فقال: (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أى أنه - سبحانه - كثير الغفران والرحمة لمن تقرب إليه بالطاعة، واتبع رسوله فيما جاء به من عنده^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿تَوَلَّوْا﴾ (تَوَلَّوْا) فعل ماضٍ مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل^(٢).

٣ - **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل له من الإعراب (إن) حرف تأكيد ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة (لا) نافية مبنية على السكون لا محل له من الإعراب (يحب) فعل

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ١٢٨/١، وفتح القدير - الشوكاني - ٣٨٢/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٥٧/٣

مضارع مرفوع بالضمّة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الكافرين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء، وجملة (فإن الله...) في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

كرر - سبحانه - الأمر لرسوله ﷺ بأن يحض الناس على اتباع ما يسعدهم، فقال له: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) أى قل لهم يا محمد ﷺ أطيعوا الله وأطيعوا رسوله في جميع الأوامر والنواهي، وإن من يدعى أنه مطيع لله دون أن يتبع رسوله، فإنه يكون كاذباً في دعواه، ولذا لم يقل - سبحانه - أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، للإشعار بأن الطاعة واحدة وأن طاعة الرسول ﷺ طاعة الله تعالى، ثم ذكر - سبحانه - عاقبة العصاة المعاندين معبراً عن ذلك بجملة شرطية، يترتب وقوع الجواب على حدوث الفعل فقال ﷺ: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) أى: فإن أعرضوا عما تأمرهم به يا محمد ﷺ ولم يستجيبوا لك، واستمروا على كفرهم، وهذه هي جملة فعل الشرط إن وقعت، عندها ستتحقق جملة جواب الشرط وهي: فإنهم لا ينالون محبة الله؛ لأنهم كافرون بالله وبرسوله^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٥٧/٣

(٢) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٢٠٦/١، ومفاتيح الغيب - الرازي - ١٩٨/٨

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٣٣-٥١)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على ست مسائل، تحتوي على ست جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إن رضيت عني فتقبل مني.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن الجملة الشرطية (تقبل) فعل أمر دعائي مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (مني) جار ومجرور متعلق ب(تقبل)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر سبحانه عما قالت امرأة عمران عند ما أحست بعلامات الحمل فقال تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي) والمعنى: اذكر أيها العاقل لتعتبر وتتعض، وقت أن لجأت امرأة عمران إلى ربها تدعوه بضراعة وخشوع فنقول: يا رب إنني نذرت لخدمة بيتك هذا الجنين الذي في بطني مخلصاً لعبادتك متفرغاً لطاعتك، وهنا أداة الشرط

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٦٠/٣

وفعل الشرط محذوفان، والتقدير: إن رضيت عني يا رب عندها سيتحقق الطلب وهو، فتقبل مني هذا النذر الخالص، وتلك النية الصادقة، (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) لقولي ولأقوال خلقك، العَلِيمُ بنيتي وبنوايا سائر عبادك، وجملة (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) تعليلية لاستدعاء القبول، من حيث إن علمه - سبحانه - بصحة نيتها وإخلاصها مستدع لقبول نذرها تفضلاً منه وكرماً^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - اسم الشرط: (فَلَمَّا) (الفاء) استئنافية (لَمَّا) ظرف بمعنى حين متعلق بمضمون معنى الجواب، وهو غير جازم مبني على السكون.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿وَضَعْتُهَا﴾ (وضعت) فعل ماض مبني على الفتح، و(التاء) للتأنيث مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (ها) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، وجملة: «وضعتها» في محل جر مضاف إليه^(٢).

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ (قالت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث (رب) منادى مضاف منصوب، حذف منه أداة النداء، وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة وهي الكسرة، و(ياء المتكلم) المحذوفة ضمير مبني السكون في محل جر مضاف إليه (إِنَّ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح المقدر على ما قبل الياء لا محل له من الإعراب (الياء) ضمير مبني

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٨٥/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٣٢/١

على السكون في محل نصب اسم إنَّ (وَضَعْتُهَا) فعل ماض مبني على السكون، و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، و(ها) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، (أنثى) حال منصوبة من ضمير الغائبة، أو بدل من الهاء، وجملة: «وضعتها أنثى» في محل رفع خبر إنَّ، وجملة (قَالَتْ...) لا محل لها من الإعراب، جواب شرط غير جازم، وجملة: «النداء وما في حيّزها» في محل نصب مقول القول^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر - سبحانه - ما قالتها امرأة عمران بعد أن وضعت ما في بطنها فقال - تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ) قالوا: إن هذا خبر لا يقصد به الإخبار، بل المقصود منه إظهار التحسر والتحزن والاعتذار، فقد كانت امرأة عمران تتوقع أن يكون ما في بطنها ذكراً؛ لأنه هو الذي يصلح لخدمة بيت الله والانقطاع للعبادة فيه، لكنها حين وضعت حملها ووجدته أنثى، قالت على سبيل الاعتذار عن الوفاء بنذرهما: رب إنى وضعتها أنثى، وقوله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ) أى: والله - تعالى - أعلم منها ومن غيرها بما وضعته، وهو العليم بما سيصير إليه أمر هذه الأنثى من فضل، إذ منها سيكون عيسى - عليه السلام - وسيجعلها الله آية ظاهرة دالة على كمال قدرته، وقوله (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ) يحتمل أنه من كلامه - سبحانه - وهو الظاهر - فتكون الجملة معترضة كسابقتهما، ويكون: وليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي ولدتها، بل هذه الأنثى وإن كانت أفضل منه في العبادة والمكانة إلا أنها لا تصلح عندهم لخدمة بيت الله تعالى، بسبب حرمة اختلاطها بالرجال وما يعتريها من حيض وغير ذلك مما يعتري النساء، ثم أخبر - سبحانه - أيضاً بعض ما قالتها بعد ولادتها فقال (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ، وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٣٢/١

قالوا: إن كلمة مريم معناها في لغتهم العابدة، فأرادت بهذه التسمية التقرب إلى الله والالتماس منه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- اسم الشرط: (كُلَّمَا) ظرف شرطي غير جازم مبني على السكون، في محل نصب بالجواب وجد.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ (دخل) فعل ماض مبني على الفتح (عليها) جار ومجرور متعلق ب(دخل)، (زكريّا) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (المحراب) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة في محل جر مضاف إليه^(٢).
- ٣- جملة جواب الشرط: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (وجد) مثل دخل (عند) ظرف مكان منصوب بالفتحة متعلق ب (وجد)، أو يجوز تعليقه بمحذوف حال من (رزقا) تقديره: كائناً، و(ها) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه (رزقا) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: أن الله ﷻ تقبل مريم قبولاً مباركاً وخرق بها عادة قومها، فرضي أن تكون محررة للعبادة وخدمة بيته كالذكور، مع كونها أنثى، وفاءً

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢١١/٣

(٢) انظر: انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٣٤/١

(٣) انظر: المصدر السابق - ١٣٤/١.

بنذر الأم النقية التي قالت (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) وقوله: (وَأُنَبِّئُهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أى رباها تربية حسنة، وصانها من كل سوء، فكان حالها كحال النبات الذي ينمو في الأرض الصالحة حتى يؤتى ثماره الطيبة، وهكذا قيض الله - تعالى - لمريم كل ألوان السعادة الحقيقية، فقد قبلها لخدمة بيته مع أنها أنثى، وأنشأها حسنة بعيدة عن كل نقص خلقي أو خلقي، وهى لها وسائل العيش الطيب من حيث لا تحتسب، فقد قال - تعالى - (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) والمعنى: كل زمان دخل عليها أو كل وقت دخل عليها فيه «وجد عندها رزقا» أي أصاب ولقى بحضرتها ذلك أو وجد ذلك كائنا بحضرتها، ولقد كان وجود هذا الرزق عند مريم دون أن يعرف زكريا - عليه السلام - مصدره مع أنه لا يدخل عليها أحد سواه كان ذلك محل عجبه، لذا حكى القرآن عنه: (قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا) أى من أين لك هذا الرزق العظيم الذي لا أعرف سببه ومصدره، ولقد كانت إجابة مريم على زكريا تدل على قوة إيمانها، وصفاء نفسها، فقد أجابته بقولها (قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أى: قالت له إن هذا الرزق كائن من عند الله - تعالى - فهو الذي رزقني إياه وساقه إلى بقدرته النافذة، وقوله - تعالى - (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) جملة تعليلية. أى: إن الله تعالى، يرزق من يشاء أن يرزقه رزقا واسعا عظيما لا يحده حد، ولا تجرى عليه الأعداد التي تنتهي، فهو - سبحانه - لا يحاسبه محاسب، ولا تنقص خزائنه من أى عطاء مهما كثر وعظم^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]

أولا: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ١٣٩/٣

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿قَضَىٰ أَمْرًا﴾ (قضى) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (أمرًا) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة في محل جر مضاف إليه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (إنما) كافة ومكفوفة ومهيئة لا عمل لها (يقول) فعل مضارع مرفوع بالضممة (له) جار ومجرور متعلق ب(يقول)، (كن) فعل أمر تام مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الفاء) عاطفة سببية (يكون) مثل الأول، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر الحق سبحانه، عن موقف مريم عليها السلام عندما أخبرها جبريل بالبشرى بعيسى عليه السلام، وكيف استقبلت هذا الخبر ببالغ العجب والتأثر فقال - تعالى - (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ) أى: قالت مريم على سبيل التعجب والاستغراب: يا رب كيف يكون لي ولد والحال أني لم يمسني بشر، أى لست بذات زوج، ولم يحصل مني قط ما يكون بين الرجل والمرأة مما يسبب عنه وجود الولد، وصدرت إجابتها بالنداء - الله - تعالى - للإشعار بكمال تسليمها للقدرة الإلهية وأن استغرابها وتعجبها إنما هو من الكيفية لا إنكاراً لقدرة الله عز وجل وهنا يحكى القرآن أن الله عز وجل قد أزال عجبها

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١/٥١٣

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

واستنكارها بقوله: (قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أَيْ قَالَ اللَّهُ وَكَجَلِّ لَهَا بِلَا واسطة أو بواسطة ملائكة: كهذا الخلق الذي تجدينه، بأن يكون لك ولد من غير أن يمسسك بشر وهو إبداع، يخلق الله - تعالى - ويبدع ما يشاء ويريد إبداعه لا راد لمشيتته ولا معقب لحكمه، ثم أكد - سبحانه عظيم قدرته ونفاذ إرادته بقوله: (إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(١)، قال الآلوسى: "وقوله إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ هذا عند الأكثرين تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزولة عمل واستعمال آلة، فالمثل الشيء المكون بسرعة من غير عمل وآلة، والمثل به أمر الأمر المطاع - الأمور المطيع على الفور، وهذا اللفظ مستعار لذلك منه، وأنت تعلم أنه يجوز فيه أن يكون حقيقة، بأن يراد تعلق الكلام النفسي بالشيء الحادث على أن كيفية الخلق على هذا الوجه، وعلى كلا التقديرين فالمراد من هذا الجواب بيان أن الله - تعالى - لا يعجزه أن يخلق ولدا من غير أب، لأنه أمر ممكن في نفسه فيصح أن يكون متعلق الإرادة والقدرة"^(٢).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - **حرف الشرط: (إن)** حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود - ٣٧/٢

(٢) روح المعاني - ١٥٨/٢

- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، (وتم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (مؤمنين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء^(١).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفة، والتقدير: إن كنتم مؤمنين انتقمتم بهذه الخوارق والآيات، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: أن عيسى - ﷺ - قد أخبر الله عنه، أنه قال لبنى إسرائيل: لقد أرسلني الله إليكم لأبلغكم دعوته، ولأمركم بإخلاص العبادة له، وقد أعطاني ﷺ من المعجزات ما يقنعكم بصدقى فيما أبلغه عن ربي، فهذه الآية الكريمة قد اشتملت على ثلاثة أعمال: ثنتان منهما لعيسى - ﷺ - وهما: تصوير الطين كهينة الطير ثم النفخ فيه، أما الثالث فهو من صنع الله ﷻ وحده، ألا وهو خلق الحياة في هذه الصورة التي صورها عيسى ونفخ فيها، وهذا يدل دلالة واضحة على أنه ليس في عيسى ألوهية ولا أى معنى من معانيها، ولذا أخبر الله ﷻ عنه أنه قال: (بِإِذْنِ اللَّهِ)، أى أنى ما فعلت الذي فعلته إلا بإذن الله وأمره وإرادته وتيسيره، وقوله - تعالى - (وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) المعنى: أن عيسى - ﷺ - قال لقومه: والمعجزات التي تدل على صدقي، أن أشفى وأعيد الإبصار إلى من ولد أعمى، وأعيد الشفاء إلى من أصيب بمرض البرص، وأعيد الحياة إلى من مات، ولا أفعل كل ذلك بقدرتي وعلمي، وإنما أفعله بإذن الله وبإرادته وأمره، ثم ختم الله - تعالى - هذه الآية بقوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) أى: إن في ذلك المذكور من المعجزات التي أجراها الله ﷻ على يد عيسى - ﷺ - لدلالة واضحة وعلامة بيّنة تشهد بصدقته فيما يبلغه عن ربه، إن كنتم يا بنى إسرائيل ممن يصدق بآيات الله

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٨٦/٣

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

ويذعن لها، فاسم الإشارة «ذلك» يعود إلى ما سبق ذكره من معجزات عيسى - ﷺ - وجواب الشرط محذوف، والتقدير: إن كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآيات وأدعنتم للحق الذي جئكم به من عند الله ﷻ، فإن وقع منكم فعل الشرط، وهو الايمان بالله ﷻ قطعاً ستنتفعون بهذه الخوارق^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

[آل عمران: ٥١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: محذوف، والتقدير: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إذا أردتم الفوز والنجاح فاعبدوه، والجملة المقدرة في محل جر مضاف إليه^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب شرط، وهي الفصيحة عن الجملة الشرطية (اعبدوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و (الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة لا محل لها من الإعراب، جواب شرط غير جازم^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر القرآن أن عيسى - ﷺ - قد قرر أن هذه المعجزات الباهرة لن تخرجه عن أن يكون عبداً لله مخلوقاً له، وأن من الواجب على الناس أن يعبدوا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ١/١٣١

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣/١٨٦

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

الله وحده ولا يشركوا به شيئاً، فقال: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) أى قال عيسى - ﷺ - داعياً قومه إلى عبادة الله ﷻ هو الذي خلقني وخلقكم وهو الذي رباني ورباكم، وإذا كان الأمر كذلك، وأردتم الفوز، فأخلصوا له العبادة، فإن عبادته - سبحانه - وطاعته هي الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا التباس^(١).

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٥٢-٧٤)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على ست مسائل، تحتوي على ست جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- اسم الشرط: (فَلَمَّا) (الفاء) استئنافية (لَمَّا) ظرف بمعنى حين متعلق بمضمون معنى الجواب، وهو غير جازم مبني على السكون.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ (أَحَسَّ) فعل ماض مبني على الفتح (عيسى) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، والجملة في محل جر مضاف إليه (منهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من (الكفر)، تقديره، الكفر كائناً، (الكفر) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - ٢٤٨/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥١٨/١

٣- جملة جواب الشرط: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (قال) فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (مَنْ) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (أنصار) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الراء، منع من ظهورها انشغال المحل بحركة المناسبة، و (الياء) ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه (إلى الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير المتكلم في أنصاري أي: ملتجئاً إلى الله، وجملة: «من أنصاري..» في محل نصب مقول القول، وجملة (قال...) لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى أن عيسى عليه السلام قد جاء لقومه بالمعجزات الباهرات التي تشهد بصدقه في دعوته ولكنه لم يجد منهم أذنًا واعية، فلما رأى تصميمهم على باطلهم، وأحس منهم الكفر، أي علمه يقيناً وتحققه تحقق ما يدرك بالحواس، قال على سبيل التبليغ وطلب النصرة: من أنصاري إلى الله؟ أي من أعواني في الدعوة إلى الله والتبشير بدينه حتى أبلغ ما كلفني بتبليغه، والفاء في قوله (فَلَمَّا) تؤذن بالتعقيب على الآيات الباهرة، أي أنهم بعد أن رأوا ما رأوا من معجزات عيسى لم يمتثلوا له ولم يتدبروا عاقبة أمرهم، بل كذبوه على الفور، وحاولوا قتله تخلصاً منه واستمروا على كفرهم. والآية الكريمة تشير إلى أن الكافرين كانوا هم الكثرة الغالبة من بني إسرائيل، بدليل أنه - سبحانه - نسب الكفر إليهم في قوله (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ) وذلك لا يكون إلا إذا كان الكافرون هم الكثرة الظاهرة، والمؤمنون هم القلة غير الظاهرة حتى لكأن عيسى بقوله (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) يبحث عنهم من بين تلك الجموع الكثيرة من الكافرين. وهنا يحكى القرآن أن المؤمنين الصادقين - مع قلتهم - لم يتقاعسوا عن تلبية نداء عيسى عليه السلام فقال الله - تعالى - (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥١٨/١

بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) والمعنى: أن عيسى عليه السلام لما أحس الكفر من بنى إسرائيل قال لهم من أنصاري إلى الله؟ فأجابه الحواريون الذين آمنوا به وصدقوه وباعوا نفوسهم لله - تعالى - : نحن أنصار الله الذين تبحث عنهم، ونحن الذين سنقف إلى جانبك لنصرة الحق، فقد آمنا بالله إيماناً عميقاً، ونريدك أن تشهد على إيماننا هذا، وأن تشهد لنا يا عيسى بأنا مسلمون حين تشهد الرسل لأقوامهم وعليهم^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ

الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: إن صدق قولنا فاكْتُبْنَا.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (اكتبنا) فعل أمر مبني على السكون، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (مع) ظرف مكان منصوب بالفتحة متعلق ب(اكتبنا)، (الشاهدين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر القرآن عن الحواريين أنهم قالوا- أيضاً- (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ عَلَى أَنْبِيَائِكَ مِنْ كِتَابٍ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) أى امتثلنا ما أتى به منك إلينا (فَاكْتُبْنَا

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢٣٧/٣، التفسير الواضح - الحجازي - ٢٣٦/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥٢٠/١

مَعَ الشَّاهِدِينَ) أى: اكتبنا بفضلك ورحمتك مع الشاهدين بوجدانيتك العاملين بشريعتك المستحقين لرضاك ورحمتك، والفاء هنا هي الفصيحة عن جملة الشرط المقدرة، والتقدير: إن صدق قولنا فاكتبنا مع الشاهدين، فإن وقع الفعل منا وهو الصدق في القول فالجواب فاكتبنا مع الشاهدين، فهم قد صدروا ضراعتهم إلى الله- تعالى- بالاعتراف الكامل بربوبيته ثم أعلنوا إيمانهم به وبما أنزل على أنبيائه، ثم أقروا باتِّباعهم لرسوله والأخذ بسنته، ثم التمسوا منه- سبحانه- بعد ذلك أن يجعلهم من عباده الذين رضى عنهم وأرضاهم، وهذا يدل على أنهم في نهاية الأدب مع الله- تعالى- وعلى أنهم في أسمى مراتب الإيمان^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل

عمران: ٦٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: محذوف، والتقدير: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إذا كان الأمر كذلك، والجملة المقدرة في محل جر مضاف إليه.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (لا) ناهية جازمة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (تكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بلا، وعلامة جزمه السكون، واسم تكن ضمير مستتر تقديره (أنت)، (من الممترين) جارّ ومجرور متعلق

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير - أبو حيان - ١٧٢/٣

بمحذوف خبر تكون، والتقدير: كائناً من الممترين، والجملة لا محل لها من الإعراب، جواب شرط غير جازم^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يبين - سبحانه - أن ما أخبر به عباده في شأن عيسى وغيره هو الحق الذي لا يحوم حوله باطل فقال ﷺ (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) والامتراء هو: الشك الذي يدفع الإنسان إلى المجادلة المبنية على الأوهام لا على الحقائق، والمعنى: هذا الذي أخبرناك عنه يا محمد ﷺ من شأن عيسى ومن شأن غيره هو الحق الثابت اليقيني الذي لا مجال للشك فيه، ومادام الأمر كذلك فاثبت على ما أنت عليه من حق، ولا تكون من الشاكين في أى شيء مما أخبرناك به، وقد أكد - سبحانه - أن ما أوحاه إلى نبيه ﷺ هو الحق بثلاثة تأكيدات: أولها: بالتعريف في كلمة الْحَقُّ أى ما أخبرناك به هو الحق الثابت الذي لا يخالطه باطل، ثانيها: بكونه من عنده - سبحانه - وكل شيء من عنده فهو صدق لا ريب فيه، ثالثها: بالنهي عن الامتراء والشك في ذلك الحق، لأن من شأن الأمور الثابتة أن يتقبلها العقلاء بإذعان وتسليم وبدون جدل أو امتراء، والفاء في قوله تعالى: (فلا تكن) هي الفصيحة، أفصحت عن الجملة الشرطية، والتقدير: إذا كان الأمر كذلك وهو أن عيسى حق كما أخبر تعالى، فجواب الشرط فلا تكن من الممترين^(٢).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةً

اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٠٢/٣

(٢) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٢٥١/٣

- ١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿حَاجَّكَ فِيهِ﴾ (حَاجَّ) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط و (الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (فيه) جار ومجرور متعلق ب(حَاجَّ) على حذف مضاف، أي: في أمره^(١).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قل) فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت (تعالوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (ندع) فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة فهو جواب الطلب والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (أبناء) مفعول به منصوب بالفتحة، و(نا) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجمال الشرط

والمعنى: فمن جادلَكَ وخاصمَكَ «يا محمد ﷺ» من أهل الكتاب «فيه» أي في شأن عيسى - عليه السلام - بأن زعموا أنه إله أو ابن إله أو ثالث ثلاثة أو غير ذلك من الأقاويل الكاذبة في شأنه، وقوله (مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) أي فمن جادلَكَ في شأن عيسى من بعد الذي أنزلناه إليك وقصصناه عليك في أمره، فلا تبادله المجادلة، فإنه معاند لا يقنعه الدليل مهما كان واضحا، ولكن قل له ولأمثاله من الظالمين: (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)، والمعنى: فإن جادلَكَ أهل الكتاب في شأن عيسى من بعد أن أخبرك ربك بما هو الحق من أمره

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٠٢/٣

(٢) انظر: المصدر السابق - ٢٠٥/٣

فادعهم إلى المباهلة أي الملاعة: وهو أن ندعو نحن وأنتم الأبناء والنساء ثم نجتمع جميعا في مكان واحد، ثم نتضرع إلى الله ونبتهل إليه بأن يجعل لعنته على الكاذبين في دعواهم المنحرفين عن الحق في اعتقادهم، وهذه الآية تسمى آية المباهلة، فمن وقع منه فعل الشرط وهو الجدل في أمر عيسى عليه السلام، عنده سيتحقق جواب الشرط وهو الأمر الألهي للنبي ﷺ بالمباهلة^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل

عمران: ٦٣]

أولا: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَوَلَّوْا﴾ فعل ماض مبني على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين في محلّ جزم فعل الشرط، ويجوز أن يكون الفعل مضارعاً حذف منه إحدى التاءين، فهو حينئذ مجزوم وعلامة الجزم حذف النون^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، (عليم) خبر إن مرفوع بالضمّة (بالمفسدين) جارّ ومجرور متعلّق بـ(عليم) وعلامة الجرّ الياء، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٣).

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٦٤/٣

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٤٠/١

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

ختم - سبحانه - تلك المحاجة بقوله: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) أى فإن أعرضوا عن اتباعك وتصديقك يا محمد ﷺ بعد هذه الآيات البينات والحجج الواضحات التي أخبرناك بها وقصصناها عليك، فأنذرهم بسوء العاقبة، وأخبرهم أن الله - تعالى - عليم بهم، وبما يقولونه ويفعلونه من فساد في الأرض، وسيعاقبهم على ذلك العقاب الأليم، وقوله (فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) قائم مقام جواب الشرط، أى فإن تولوا فأخبرهم بأنهم مفسدون وأن لهم سوء العقبى لأن الله عليم بإفسادهم ولن يتركهم بدون عقوبة، وهذه الجملة الكريمة تتضمن في ذاتها تهديداً شديداً لهؤلاء المجادلين بالباطل في شأن عيسى - ﷺ - ولكل من أعرض عن الحق الذي جاء به النبي ﷺ؛ لأن الله - تعالى - ليس غافلاً عن إفساد المفسدين، وإنما يأخذهم أخذ عزيز مقتدر^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿تَوَلَّوْا﴾ مر إعرابها في المسألة السابقة.

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قولوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (اشهدوا) مثل قولوا (الباء) حرف جرّ مبني على

(١) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري - ٣٧٠/١

الكسر لا محل له من الإعراب (أَنَّ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(نا) ضمير مبني على الفتح في محل نصب اسم أَنَّ (مسلمون) خبر أَنَّ مرفوع وعلامة الرفع الواو، وَأَنَّ ومعموليهما في محل جرّ بالباء متعلّق ب(اشهدوا)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

قل يا محمد ﷺ: يا أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى جميعاً، أقبلوا وهلموا إلى كلمة عادلة وسطى سواء بين الفريقين اتفقت عليها جميع الشرائع والرسل والكتب التي أنزلت إليهم، فأمرت بها الصحف والكتب الأربعة: التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله وعبادة الله وتفويض سلطة التشريع والتحليل والتحريم إليه، وعدم الشرك به شيئاً، وعدم اتخاذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، كالوثن والصليب والصنم والطاغوت والنار، فالآية الكريمة قد نهت الناس جميعاً عن عبادة غير الله، وعن أن يشرك معه في الألوهية أحد من بشر أو حجر أو غير ذلك، وعن أن يتخذ أحد من البشر في مقام الرب ﷻ، بأن يُتبع في تحليل شيء أو تحريمه إلا فيما حلله الله أو حرّمه، ثم أرشد الله - تعالى - المؤمنين إلى ما يجب عليهم أن يقولوه إذا ما لجّ الجاحدون في طغيانهم بجملة شرطية بحيث إن وقع الفعل تحقق الجواب فقال: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) أى: فإن أعرض هؤلاء الكفار عن دعوة الحق، وانصرفوا عن موافقتكم بسبب ما هم عليه من عناد وجحود فلا تجادلوهم ولا تحاجوهم، بل قولوا لهم: اشهدوا: بأننا مسلمون مذعنون لكلمة الحق، بخلافكم أنتم، فقد رضيتم بما أنتم فيه من باطل، فإن وقع فعل الشرط وهو التولي عن دعوة الحق، فلا بد أن تحققوا جواب الشرط، وهو أن تقولوا أنا مستسلمون ومنقادون لحكم الله تعالى^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٤٢/١

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود - ٤٧/٢

المطلب الرابع

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٧٥-٩٢)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على سبع مسائل، تحتوي على تسع جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِينَ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾

١ - حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ﴾ (تأمن) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، و (الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (بقنطار) جار ومجرور متعلق ب(تأمن) والباء بمعنى على^(١).

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (يؤد) فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وهو جواب الشرط، و(الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢١٩/٣

نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (إليك) جار ومجرور متعلق ب(يؤدّ) ^(١).

• **الجملة الشرطية الثانية:** قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِنَا لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

- ١- **حرف الشرط:** (إِنْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَأْمَنَّهُ بِيَدِنَا﴾ مثل (تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ) في الجملة السابقة.
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ لا نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) مثل الجملة السابقة.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: إِنَّ من أهل الكتاب فريقاً إِنْ تَأْمَنَهُ على الكثير والنفيس من الأموال، يؤده إليك عند طلبه كاملاً غير منقوص، وَإِنْ منهم فريقاً آخر إِنْ تَأْمَنَهُ على القليل والحقير من حطام الدنيا يستحله ويجحده ولا يؤديه إليك إِلَّا إذا دام صاحب الحق على المطالبة بحقه، واستعمل كل الوسائل في الحصول عليه، والمراد من ذكر القنطار والدينار هنا العدد الكثير والعدد القليل، أى أن منهم من هو في غاية الأمانة حتى أنه لو أُوْتِمِنَ على الأموال الكثيرة لأداها، ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى أنه لو أُوْتِمِنَ على الشيء القليل لجحده، وقوله (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) أى لا يؤده إليك في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات إِلَّا في حال أو في وقت مداومتك على طلبه، والإلحاح في ذلك، واستعمال كل الوسائل للوصول إلى حَقِّكَ، ثم أخبر - سبحانه - بعض الأسباب التي جعلتهم يبررون خيانتهم وجحودهم لحقوق غيرهم فقال - تعالى - : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) أى: ذلك الامتناع عن الوفاء بالعهود، وجحود الأمانات والحقوق من الفريق الخائن، سببه زعمهم الباطل أنهم

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢١٩/٣

ليس عليهم حرج أو إثم أو تبعة في استحلال أموال العرب الأُميين واستلابها منهم بأية طريقة، لأن الأُميين ليسوا على ملتهم، وقوله - تعالى - (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) والمعنى: أن هؤلاء اليهود الذين يجحدون الأمانات متذرعين بقولهم لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ، يفترون على الله الكذب في قولهم هذا، وهم يعلمون أنهم كاذبون، لأنهم ليس عندهم في كتبهم نص يبيح لهم استحلال أموال العرب وخيانتهم، وإنما الذي تأمرهم به كتبهم هو أداء الأمانة لمستحقيها بالمعروف، فنجد أنه تم استخدام أداة الشرط (إن) التي تفيد التشكيك في الوقوع، لتتناسب مع السياق^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل

عمران: ٧٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى﴾ (أوفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بعهد) جار ومجرور متعلق ب(أوفى)، و(الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه (الواو) عاطفة (اتقى) مثل أوفى ومعطوف عليه^(٢).

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّ) حرف توكيد ونصب (الله) لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب بالفتحة (يحبّ)

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ١/١٣٥

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣/٢٢١

فعل مضارع مرفوع بالضممة والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (المتقين) مفعول به منصوب بالياء، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يؤكد الله - تعالى - كذب اليهود الذين قالوا: (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) بجملة أخرى فيها الرد الذي يخرس ألسنتهم، ويدحض مزاعمهم فقال - تعالى -: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) والمعنى: ليس الأمر كما زعمتم أيها اليهود من أنه ليس عليكم في الأميين سبيل، بل الحق أن عليكم فيهم سبيل. وأنكم معذبون بسبب كفركم واستحلالكم لأموالهم بدون حق ومثابون إن آمنتم بالله ورسوله ووفيتهم بعهودكم، وصنتم أنفسكم من كل ما يغضب الله ﷻ وقد علل - سبحانه - هذا الحكم العادل بجملة شرطية بحيث إن تحقق الفعل ترتب على إثره الجواب فقال: (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) أي كل من أوفى بعهد الله فأمن بنبيه محمد ﷺ واستقام على دينه، واتقى ما نهى الله عنه من ترك الخيانة والغدر وما إلى ذلك من المحرمات، فإن الله يحبه ويرضاه عنه، ومن لم يفعل ذلك فإن الله ييغضه ولا يحبه ويعذبه العذاب الأليم^(٢).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥٤٢/١

(٢) انظر: تفسير المنار - محمد رضا - ٢٨٠/٣

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: قوله تعالى: ﴿لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ... لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾

١- اسم الشرط: (لما) (اللام) موطئة للقسم، (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ﴾ (آتيت) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (من كتاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من (ما) أو تمييز له^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ (اللام) واقعة في جواب قسم (تؤمنن) فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون - وقد حذفت لتوالي الأمثال - والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل والنون نون التوكيد الثقيلة لا محل لها من الإعراب (به) جار ومجرور متعلق ب(تؤمنن)، وجملة: «تؤمنن» لا محل لها جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (ما)^(٢).

- الجملة الشرطية الثانية: دل عليها قوله تعالى: ﴿فَاشْهَدُوا...﴾

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إن أقررتم فاشهدوا.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَاشْهَدُوا...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (اشهدوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو

(١) انظر: المجتبي من مشكل إعراب القرآن - الخراط - ١/٢٢٨

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

الخطاب في قوله (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) للنبي ﷺ أو لكل من يصلح للخطاب، والمعنى: اذكر يا محمد ﷺ لهم وقت أن قبل الله الميثاق المأخوذ على جميع الأنبياء أنهم مهما آتيناهم من كتاب وحكم ونبوة، ثم جاءهم رسول مصدق وموافق لما معهم، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين: محمد ﷺ، لتؤمنن به ولتنصرنه لأن رسالات الأنبياء يكمل بعضها بعضاً، والقصد من إرسالهم واحد، فهم متفقون في الأصول، وأما اختلافهم في الفروع فهو لخير الإنسان ومصلحته، ولمناسبتها مع تقدم وتطور الحياة الإنسانية، ثم قال الله تعالى لمن أخذ عليهم الميثاق من النبيين: أَقْرَرْتُمْ وَقَبَلْتُمْ ذَلِكَ الْإِيمَانَ وَالْعَهْدَ بِالرَّسُولِ الْمَصْدُقِ لِمَا مَعَكُمْ، وَنَصَرْتَهُ وَتَأْيِيدَهُ، أَقْبَلْتُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي الْمَوْكَدَ؟! قالوا: أَقْرَرْنَا وَاعْتَرَفْنَا بِذَلِكَ، والجملة الشرطية هنا محذوفة، دلت عليها الفاء الفصيحة في قوله تعالى: (فَاشْهَدُوا)، والتقدير: إن كان الأمر كذلك أي: أنكم أَقْرَرْتُمْ فَجَوَابُ هُوَ: فليشهد بعضكم على بعض، وأنا معكم شاهد عليكم وعلى إقراركم، أعلم بكل شيء عنكم، لا يفوتني شيء^(٢).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل

عمران: ٨٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٤٨/١

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ١٢٦/٤

- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ (تَوَلَّى) فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدّر على الألف في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بعد) ظرف زمان منصوب بالفتحة متعلّق بـ(تَوَلَّى)، (ذا) اسم إشارة مبنيٌّ على السكون في محلّ جرّ مضاف إليه و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب^(١).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أولاء) اسم إشارة مبنيٌّ على الكسر في محلّ رفع مبتدأ، والكاف للخطاب، (هم) ضمير فصل لتأكيد صفة الخبر في الفاسقين، ويجوز إعرابه ضميراً منفصلاً مبتدأ ثانياً خبره الفاسقون، والجملة الاسميّة هم الفاسقون خبر أولئك (الفاسقون) خبر للمبتدأ (أولئك) مرفوع بالواو، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محلّ رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - عاقبة الناكثين للعهود فقال: (فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) أي فمن أعرض عن الإيمان بمحمد ﷺ وعن نصرته، بعد أخذ الميثاق المؤكد عليه، فأولئك المعرضون «هُمُ الْفَاسِقُونَ» أي الخارجون عن الإيمان إلى أفحش دركات الكفر والخيانة، فمن وقع منه فعل الشرط وهو التولي والإعراض عن الإيمان بالنبّي ﷺ فإنه عندئذٍ سيكون من الخارجين عن الإيمان^(٣).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي

الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٤٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٢٢٧/١

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ (يتبع) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (غير) مفعول به منصوب، ويجوز أن يكون حالاً من (ديناً)، (الإسلام) مضاف إليه مجرور (ديناً) تمييز لغير لأنه لفظ مبهم^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لن) حرف نفي ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب (يقبل) فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بلن، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (منه) جار ومجرور متعلق ب(يقبل)، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - أن كل من يطلب ديناً سوى دين الإسلام فهو خاسر فقال - تعالى -: (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) أى: ومن يطلب ديناً سوى دين الإسلام الذي أتى به محمد ﷺ فلن يقبل منه هذا الدين المخالف لدين الإسلام؛ لأن دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده وختم به الديانات، وجمع فيه محاسنها، أما عاقبة هذا الطالب لدين سوى دين الإسلام فقد بينها - سبحانه - بقوله: «وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» أى وهو في الآخرة من الذين خسروا أنفسهم بحرمانهم من ثواب الله، واستحقاقهم لعقابه جزاء ما قدمت أيديهم من كفر وضلال، وفي الحديث

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٢٧٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

الشریف أن رسول الله ﷺ قال: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(١) أى مردود عليه، وغير مقبول منه، وفي الإخبار بالخسران عن الذي يبتغى أى: يطلب ديناً سوى الإسلام، إشعار بأن من يتبع ديناً سوى دين الإسلام يكون أشد خسراناً، وأسوأ حالاً، لأن الطلب أقل شراً من الإتياع الفعلي، فجواب الشرط متعلق بفعل الشرط، فمن ابتغى ديناً غير الدين الإسلامي قطعاً سيستحق جواب الشرط وهو عدم القبول منه^(٢).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- حرف الشرط: (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿افْتَدَى بِهِ﴾ (افتدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (به) جار ومجرور متعلق ب(افتدى)
- ٣- جملة جواب الشرط: محذوف دل عليه ما قبله، والتقدير: فلن يقبل منه، والجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٣).

(١) صحيح مسلم - كتاب الأقضية - باب نقض الأحكام الباطلة - ١٣٤٣/٣ - حديث

رقم ١٧١٨

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - ١/٦٧

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ١/٢٨٥

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر سبحانه في هذه الآية عن أناس كفروا واستمروا على كفرهم حتى ماتوا دون أن تحدث منهم أي توبة، بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ) أى ماتوا على كفرهم دون أن يتوبوا منه، وقد بين الله - تعالى - سوء مصيرهم بقوله: (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوْ افْتَدَى بِهِ) أى أن هؤلاء الذين ماتوا على الكفر دون أن يتوبوا منه، لن يقبل الله ﷻ من أحدهم ما كان قد أنفقه في الدنيا ولو كان هذا المنفق ملء الأرض ذهباً، لأن كفره قد أحبط أعماله وأفسدها وكذلك لن يقبل الله - تعالى - عن أحدهم فدية عن عقابه الشديد له بسبب موته على الكفر، ولو كان ما يفندى به نفسه ملء الأرض ذهباً، لأن الله - تعالى - غنى عنه وعن فديته - مهما عظمت - وسيعاقبه على كفره بما يستحق من عقاب، وقال صاحب الكشاف: " فَإِنْ قُلْتَ: فلم قيل في الآية السابقة لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ بغير فاء، وقيل هنا (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ) بوجود الفاء، قلت: قد أوزن بالفاء أن الكلام بنى على الشرط والجزاء، وأن سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر، وبترك الفاء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب، كما تقول: الذي جاءني له درهم، لم تجعل المجيء سبباً في استحقاق الدرهم، بخلاف قولك: فله درهم"^(١)، فعبر هنا بأداة الشرط لو التي تفيد امتناع لامتناع، فجواب الشرط لن يتحقق وهو القبول بملء الأرض ذهباً لأن الفعل لم يقع أصلاً وهو الافتداء.

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري - ٣٨٢/١

- ١ - اسم الشرط: (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ (تتفقوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (من شيء) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من ما والتقدير: صغيراً أو كبيراً^(١).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، (به) جارّ ومجرور متعلّق بـ(عليم)، (عليم) خبر إن مرفوع بالضمة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (ما)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

بعد الحديث المشتمل على أشد صنوف الترهيب من الكفر، وعلى بيان سوء عاقبة الكافرين في الآية السابقة، أتبعه بالحديث عن الطريق الذي يوصل المؤمنين إلى رضا الله وحسن مثوبته فقال - تعالى -: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) والمعنى: لن تتألوا حقيقة البر، ولن تبلغوا ثوابه الجزيل الذي يوصلكم إلى رضا الله، وإلى جنته التي أعدها لعباده الصالحين، إلا إذا بذلتُم مما تحبونه وتؤثرونه من الأموال وغيرها في سبيل الله، وما تنفقوا من شيء - ولو قليلاً - فإن الله به عليم، وسيجازيكم عليه بأكثر مما أنفقتُم وبذلتُم^(٣).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٤٦/٣

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢٤٦/٣

المبحث الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٣- ١٥٢)

وبيان أثرها

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٣- ١١١)**
- **المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١١٢- ١٣٢)**
- **المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٣٣- ١٥٢)**

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٣-١١١)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على ثمان مسائل، تحتوي على تسع جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (صادقين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء^(١).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، دل عليها ما قبلها، والتقدير: (إن كنتم صادقين فأتوا بالتوراة فاتلوها)، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٤٨/٤

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

قال اليهود للنبي ﷺ: كيف تدعي أنك على دين إبراهيم، وتأكل ما هو محرم في دينه من لحوم الإبل والبانها، فرد الله تعالى على هذا الزعم الكاذب بقوله: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا...) والمعنى: كل أنواع الأطعمة كانت حلالاً لبني إسرائيل قبل نزول التوراة، إلا شيئاً واحداً كان محرماً عليهم قبل نزولها، وهو ما حرّمه أبوههم إسرائيل على نفسه، فإنهم حرّموه على أنفسهم اقتداءً به، فلما أنزل الله التوراة حرّم عليهم فيها بعض الطيبات بسبب بغيهم وظلمهم، هذا هو الحق الذي لا شك فيه، فإن جادلوك يا محمد ﷺ في هذه المسألة، فقل لهم على سبيل التحدي: أحضروا التوراة، فاقروها ليتبين الصادق منا من الكاذب، فكأنه- سبحانه- يقول لهم: ما دمت- يا معشر اليهود- قد زعمتم أن ما حرّم عليكم بسبب بغيكم وظلمكم ليس تحريماً حادثاً، وإنما هو تحريم قديم على الأمم قبلكم، فما هي التوراة قريبة منكم فأحضروها واتلوها بإمعان وتدبر، إن كنتم صادقين في مدعاكم، والتعبير بحرف الشرط «إن» يشير إلى عدم صدقهم، لأنها تدل على الشك في الشرط، وجملة جواب الشرط محذوفة دلت عليه سياق الآية، والتقدير: إن كنتم صادقين في زعمكم أن ما حرّمه الله عليكم فيها كان محرماً على نوح وإبراهيم- عليهما السلام، فأتوا بالتوراة فاقروها ليتبين الصادق منا من الكاذب، ولذلك لو جاءوا بها لكانت مؤيدة لما أخبر به القرآن الكريم، فهم لم يجرؤوا على إخراج التوراة، وبهتوا وانقلبوا صاغرين، وفي ذلك الحجة البينة على صدق الوحي والنبوة^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: أيسر التفاسير - الجزائري - ٣٤٨/١، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور -

ياسين - ٤٣٥/١

- ١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ (افترى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف، في محلّ جزم فعل الشرط (على الله) جارّ ومجرور متعلّق ب(افترى)، (الكذب) مفعول به منصوب بالفتحة^(١).
- ٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أولاء) اسم إشارة مبنيّ على الكسر في محلّ رفع مبتدأ، والكاف للخطاب (هم) ضمير فصل لا محلّ له، ويجوز أن يكون ضميراً منفصلاً مبتدأ خبره الظالمون، والجملة الاسمية خبر المبتدأ أولئك، (الظالمون) خبر المبتدأ أولئك مرفوع وعلامة الرفع الواو، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محلّ رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

توعد الله ﷻ بني إسرائيل على كذبهم وجحودهم فقال - تعالى - : (فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) أى: فمن تعدد الكذب على الله - تعالى - بزعمه أن ما حرّمته التوراة على بني إسرائيل من المطاعم بسبب ظلمهم وبغيهم، كان محرماً عليهم وعلى غيرهم قبل نزولها، فأولئك الذين قالوا هذا القول الكاذب هم المتناهون في الظلم المتجاوزون للحدود التي شرعها الله - تعالى -، وسيعاقبهم - سبحانه - على هذا الظلم والافتراء عذاباً أليماً لا مهرب لهم منه ولا نصير، وقد أكد الله - تعالى - وصفهم بالظلم بضمير الفصل الدال على أنهم كاملون فيه، وموغلون في اقترافه والتمسك به، فمن وقع منه

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٥٠/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

فعل الشرط وهو الافتراء والكذب على الله تعالى فإنه حتماً سيندرج مع الظالمين والمفتريين على الله تعالى^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿دَخَلَهُ﴾ (دخل) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿كَانَ آمِنًا﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، في محل جزم جواب الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو في محل رفع (آمنًا) خبر كان منصوب بالفتحة، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ).

• الجملة الشرطية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

١- اسم الشرط: (مَنْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة

(١) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٢٣١/١، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل -

الزمخشري - ٣٨٦/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥٦٧/١

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَفَرَ﴾ مثل دخل في الجملة السابقة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إِنَّ) حرف توكيد ونصب مبنية على الفتح لا محل له من الإعراب (الله) لفظ الجلالة اسم إِنَّ منصوب بالفتحة (غنيٌّ) خبر إن مرفوع بالضممة (عن العالمين) جارٌّ ومجرور متعلق بغنيٍّ وعلامة الجرّ الياء، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

هذه الآية من جملة الآيات التي تمدح البيت الحرام، قال تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) أى فيه علامات ظاهرات، ودلائل واضحات تدل على شرف منزلته، وعلو مكانته، وهذه الجملة الكريمة مستأنفة لبيان وتفسير بركته وهده، ثم بين - سبحانه - بعض هذه الآيات البينات الدالة على عظمه وشرفه فقال: (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) فالآية الأولى الدالة على عظم وشرف البيت الحرام (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) أى المقام المعروف بهذا الاسم، وهو الموضع الذي كان يقوم فيه إبراهيم تجاه الكعبة لعبادة الله - تعالى - ولإتمام بناء الكعبة، وأما الآية الثانية التي تدل على فضل هذا البيت وشرفه فقد بينها القرآن بجملة شرطية إن وقع فعلها تحقق جوابها بقوله: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) أى من التجأ إليه، أَمِنَ من التعرض له بالأذى أو القتل، ولا شك أن في أَمِنَ من دخل هذا البيت أكبر آية على تعظيمه وعلى علو مكانته عند الله ﷻ؛ لأنه موضع أمان الناس في بيئة تغرى بالاعتداء، لخلوها من الزرع والنبات، ثم أخبر - سبحانه - عن وجوب الحج على كل قادر عليه فقال: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) أى أن الله - تعالى - فرض على الناس أن يحجوا بيته في أوقات معينة وبكيفية مخصوصة متى كان في

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥٦٧/١

استطاعتهم أداء هذه الفريضة، وقوله: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) وفي هذه الجملة الشرطية، متى وقع منه فعلها وهو الكفر بفريضة الحج فإن جواب الشرط هو، أن الله تعالى غنى عنه وعن حجه وعن الناس جميعاً^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (تطيعوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (فريقاً) مفعول به منصوب بالفتحة (من) حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف نعت ل(فريقاً) تقديره: فريقاً كائناً، (أوتوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضمّ، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، وجملة: «أوتوا...» لا محلّ لها صلة الموصول (الكتاب) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (يردّوا) مثل تطيعوا مجزومة بحذف النون، وهي فعل الشرط (الكاف) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (بعد) ظرف زمان منصوب متعلّق ب (يردّوكم)،

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي - ٣٠٨/١، الهداية الى بلوغ النهاية

- مكي بن أبي طالب - ١٠٧٩/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٧/٢

(إيمان) مضاف إليه مجرور و(كم) ضمير مني على الضم في محل جر مضاف إليه (كافرين) حال منصوبة وعلامة النصب الياء^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يوجه الله تعالى نداءً إلى المؤمنين يحذرهم فيه من دسائس اليهود وكيدهم، وينهاهم عن الركون إليهم، والاستماع إلى مكرهم، وعبر عن ذلك بجملة شرطية جوابها مرتبط بفعلها، فقال - تعالى -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا قَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) والمعنى: إنكم أيها المؤمنون إن استمعتم إلى ما يلقيه بعض أهل الكتاب بينكم من دسائس ولنتم لهم، فإن وقع منكم هذا الفعل، عندها سيتحقق الجواب وهو أنهم لا يكتفون بإيقاع العداوة والبغضاء بينكم كما في الجاهلية، بل يتجاوزون ذلك إلى محاولتهم إعادتكم إلى وثنيكم القديمة وكفركم بالله بعد إيمانكم، وقد خاطب الله المؤمنين بذاته في هذه الآية بعد أن أمر رسوله ﷺ بأن يخاطب أهل الكتاب في الآيتين السابقتين، إظهاراً لجلالة قدرهم، وإشعاراً بأنهم الأحقاء بالمخاطبة من الله - تعالى -، وناداهم بصفة الإيمان لتحريك حرارة العقيدة في قلوبهم وتوجيه عقولهم إلى ما يستدعيه الإيمان من فطنة وبقظة^(٢).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ

وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٧/٢

(٢) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٩٦/٢

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ﴾ (يعتصم) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بالله) جازّ ومجرور متعلق بـ(يعتصم).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (هدي) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (إلى صراط) جازّ ومجرور متعلق بـ(هدي)، (مستقيم) نعت لصراط مجرور مثله، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

بين القرآن في هذه الآية أنه ما يسوغ للمؤمنين أن يطيعوا هذا الفريق من الذين أوتوا الكتاب، أو أن يكفروا بعد إيمانهم، أو أن يتفرقوا بعد وحدتهم فقال- تعالى:- (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ) والمعنى: كيف يتصور منكم الكفر، أو يسوغ لكم أن تسيروا في أسبابه وآيات الله تقرأ على مسامعكم غضة طرية صباح مساء، ورسول الله ﷺ ما زال بين ظهرانيكم، يردكم إلى الصواب إن أخطأتم، ويزيح شبهكم إن التبس عليكم أمر، ثم أرشد الله- تعالى- المؤمنين إلى الوسيلة التي متى تمسكوا بها عصموا أنفسهم من مكر اليهود فقال- تعالى- (وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أي ومن يلتجئ إلى الله في كل أحواله ويتوكل عليه حق التوكل، ويتمسك بدينه، فقد هدى إلى الطريق الذي لا عوج فيه ولا انحراف، وفي هذا إشارة إلى أن التمسك بدين الله وبكتابه كفيل بأن يبعد المسلمين الذين لم يشاهدوا الرسول ﷺ عما يببته لهم أعداؤهم من مكر وخداع^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٩/٢

(٢) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢٦/٤

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة الرابعة.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إني كفرتم فذوقوا.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (ذوقوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (العذاب) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر الحق تبارك وتعالى عن حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة بقوله: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) وفي وصف هذا اليوم بأنه تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه تهويل لأمره، وتعظيم لشأنه وتشويق لما يرد بعد ذلك من تفصيل أصحاب الوجوه المبيضة وأصحاب الوجوه المسودة، وترغيب للمؤمنين في الإكثار من التزود بالعمل الصالح وترهيب للكافرين من التماذي في كفرهم وضلالهم، والتذكير في قوله وُجُوهٌ للتكثير، أى تبيض وجوه عدد كثير من المؤمنين وتسود وجوه كثيرة للكافرين، ثم بين - سبحانه - حال الذين اسودت وجوههم وسوء عاقبتهم فقال: (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) بسبب كفرهم وأعمالهم القبيحة فيقال لهم (أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) والاستفهام في قوله: (أَكْفَرْتُمْ)

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٦٨/٤

للتوبيخ والتعجب من حالهم، وقوله (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) هذه جملة شرطية حذفت منها الأداة والفعل ودلت عليها الفاء الفصيحة في قوله تعالى (فَذُوقُوا) والتقدير: إن وقع منكم فعل الشرط وهو الكفر فإنكم عنئذٍ ستستحقون الجواب وهو فادخلوا جهنم وذوقوا مرارة العذاب وآلامه^(١).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ (آمن) فعل ماض مبني على الفتح (أهل) فاعل مرفوع بالضممة (الكتاب) مضاف إليه مجرور بالكسرة^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (اللام) واقعة في جواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو، أي الإيمان (خيراً) خبر كان منصوب بالفتحة (لهم) جار ومجرور متعلق بنعت لخيراً منصوب مثله، والتقدير: خيراً كائناً، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

الخطاب في هذه الآية للمؤمنين الذين تلقوا الوحي من النبي ﷺ والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين والمعنى: وجدتكم يا معشر المسلمين العاملين

(١) انظر: تفسير المنار - محمد رضا - ٤/٤٣، فتح القدير - الشوكاني - ١/٢٤٤

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١/١٥٤

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

بتعاليم الإسلام وآدابه وسنته وشريعته خير أمة أخرجت لأظهرت للناس، من أجل إعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل، ونشر الإصلاح والنفع في الأرض، وقوله (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) أى: أخرجها الله - تعالى - لنفع الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، ثم بين - سبحانه - الأسباب التي جعلت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس فقال: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) والمعنى: وجدتم خير أمة أخرجت للناس، لأنكم تأمرون بالمعروف أى بالقول أو الفعل الجميل المستحسن في الشرائع والعقول، (وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) أى كل قول أو فعل قبيح تستنكره الشرائع ويأباه أهل الإيمان القويم، والعقل السليم، (وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) أى تصدقون وتدعون بأنه لا معبود بحق سواه، وتخلصون له العبادة والخضوع، وتطيعونه في كل ما أمركم به أو نهاكم عنه على لسان رسوله محمد ﷺ، وبعد أن مدح - سبحانه - هذه الأمة على هذه الصفات شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم فقال - تعالى -: (وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ) أى بما أنزل على محمد ﷺ (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) أى لكان إيمانهم خيراً لهم في دنياهم وآخرتهم ولنالوا الخيرية التي ظفرت بها الأمة الإسلامية ولذلك عبر الحق سبحانه بحرف الشرط لو الذي يفيد امتناع لامتناع، فالجواب لن يتحقق لأن الفعل لن يقع أصلاً، أي أنهم لم يؤمنوا فامتنع الخير فيهم لامتناع الإيمان الصحيح منهم، ولإيثارهم الضلالة على الهداية، وقال - سبحانه - (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) أى: لو آمنوا لكان إيمانهم خيراً لهم بدون تفصيل لهذه الخيرية لتذهب نفوسهم كل مذهب في الرجاء والإشفاق^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوْكُمْ

الْأَدْبَارَ.﴾ [آل عمران: ١١١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٣٥٥/٣، التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢١٢/٢

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُقَاتِلُوكُمْ﴾ (يقاتلوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يُؤَلِّوْكُمْ الْأَدْبَارَ﴾ (يؤلّوكم) مثل يقاتلوكم، مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو جواب الشرط (الأدبار) مفعول به ثان منصوب^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبشر الله- تعالى- المؤمنين في هذه الآية، بأن هذه الكثرة الفاسقة من أهل الكتاب التي عنت عن أمر ربها وناصبت المؤمنين العداء، لن تضرهم ضرراً بليغاً له أثر مادام أهل الإيمان مستمسكين بدينهم ومنفذين لتعاليمه وآدابه، فقال- سبحانه- (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى) أى لن يضرركم أهل الكتاب يا معشر المؤمنين إلا ضرراً يسيراً، كأن يؤذوكم بالسنتهم ويلقوا الشبه بينكم، ليصدوا من ضعف إيمانه عن الحق، وفي هذا تثبيت للمؤمنين، وطمأنينة لقلوبهم، إذ الضرر الذي يصيب الأمة الإسلامية من أعدائها على قسمين: أولهما: ضرر يؤدي إلى هدم كيان الأمة، وإضعاف قوتها وإهدار كرامتها وجعل أمورها في أيدي أعدائها تصرفها كيف تشاء، وثانيهما: ضرر لا يؤثر في كيان الأمة، ولا يؤدي إلى اضمحلال قوتها كالأذى بالقول، أو محاولة التأثير في ضعاف الإيمان، ثم بشر الله- تعالى- المؤمنين ببشارة أخرى فقال: (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلِّوْكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) والمعنى: إن أهل الكتاب لن يضرؤكم يا معشر المؤمنين إلا ضرراً يسيراً لا يبقى أثره فيكم - مادمتم مستمسكين

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٥٦/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

بدينكم-، فإن قاتلوكم وأنتم على هذه الحال، أمدكم الله بنصره، وألقى في قلوبهم الرعب، فيولونكم الأدبار انهزاماً منكم، ثم لا ينصرون عليكم بل تنصرون أنتم عليهم، فجواب الشرط مرتبطٌ بالفعل، فمتى وقع فعل القتال بينكم وبين الكفار فتيقنوا أيها المؤمنون بأنهم سيولون مدبرين منهزمين منكم^(١).

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١١٢ - ١٣٢)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على ثمان مسائل، تحتوي على إحدى عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَغَضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- اسم الشرط: (أيئنا) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿تُقِفُوا﴾ (تقفوا) فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل^(٢).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ١/١٤٣، محاسن التأويل - القاسمي - ٣٨٥/٢

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٧٧/٤

٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفة، والتقدير: فقد ذُلُّوا في كل الأحوال، إلا في حالهم متمسكين بعهد الله، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين- سبحانه- بعض العقوبات التي عاقب بها اليهود بسبب كفرهم وظلمهم فقال: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَتَيْنَ مَا نَكُفُّوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ) والمعنى: أن اليهود قد ضرب الله ﷻ عليهم الذلة والمسكنة في كل زمان ومكان بسبب كفرهم وطغيانهم، وسلب عنهم السلطان والملك، وجملة جواب الشرط محذوفة، والتقدير: أينما وجدوا وحيثما حلوا فقد ذُلُّوا إلا في حال كونهم متمسكين بعهد الله، فهم يعيشون في بقاع الأرض في حماية غيرهم من الأمم الأخرى، بمقتضى عهود يعقدونها معهم، ثم ذكر- سبحانه- عقوبتين أخريين أنزلهما بهم جزاء كفرهم وتعديهم لحدوده فقال تعالى: (وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) والمعنى: أن هؤلاء اليهود بجانب ضرب الذلة عليهم حيثما حلوا، قد صاروا في غضب من الله، وأصبحوا أحقاء به، وضربت عليهم كذلك المسكنة التي تجعلهم يحسون بالصغار مهما ملكوا من قوة ومال، ثم ذكر- سبحانه- الأسباب التي جعلتهم أحقاء بهذه العقوبات فقال- تعالى:- (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) أى: ذلك الذي أصابهم من عقوبات رادعة، سببه أنهم كانوا يكفرون بآيات الله وأدلتها الدالة على وحدانيته وعلى صدق رسله- عليهم الصلاة والسلام- وتلك هي جريمة بنى إسرائيل الأولى، أما جريمتهم الثانية فقد عبر عنها- سبحانه- بقوله (وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ) أى أنهم لم يكتفوا بالكفر، بل امتدت أيديهم الأثيمة إلى دعة الحق وهم أنبياء الله- تعالى- الذين أرسلهم لهدايتهم فقتلوههم بدون أدنى شبهة تحمل على الإساءة إليهم فضلا عن قتلهم^(١).

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ٣/٣٥٢

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ (يفعلوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (من خير) جارّ ومجرور متعلق بمحذوف حال من (ما)، أو هو تمييز له^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لن) حرف نفي ونصب (يكفروا) فعل مضارع مبني للمجهول منصوب وعلامة النصب حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (ما)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر - سبحانه - أنه لن يضيع شيئاً مما قدمه المؤمنون من أعمال صالحة، بل سيكافئهم على ذلك بما هو أفضل وأبقى فقال: (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ) أي أن هؤلاء الذين وصفهم بتلك الصفات الطيبة لن يضيع الله شيئاً مما قدموه من عمل صالح، وإنما سيجازيهم بما هم أهل له من ثواب جزيل، وأجر كبير بدون أي نقصان أو حرمان، وفي الآية بشرى للمؤمنين عُبر عنها بجملة شرطية، فمتى وقع فعل الشرط وهو فعل الخيرات والقربات

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٨٢/٤

(٢) انظر: المصدر السابق - ٢٨٢/٤

الله ﷻ، فالجواب متحقق، وهو لن يضيع الله أعمالكم، بل سيجازيكم عنها خير الجزاء^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (تَعْقِلُونَ) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محلّ رفع فاعل، وجملة (تعقلون) في محل نصب خبر كان^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، والتقدير: فلا توالوهم أو فلا تتخذوا منهم أصدقاء.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

المعنى: لا يجوز لكم- أيها المؤمنون- أن تتخذوا من غير أهل ملتكم أصفياء وأولياء تلقون إليهم بأسراركم التي لا يصح لكم أن تطلعوهم عليها؛ لأنكم لو فعلتم ذلك لأصابكم الضرر في دينكم ودنياكم، قال القرطبي: "نهى الله المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء،

(١) انظر: التفسير الواضح - حجازي - ٢٦٨/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٨٢/٤

يفاضونهم في الآراء ويسندون إليهم أمورهم" (١)، وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) (٢)، ثم ذكر- سبحانه- جملة من الأسباب التي تجعل المؤمنين يمتنعون عن مصافاة هؤلاء الذين يخالفونهم في عقيدتهم فقال في بيان أول هذه الأسباب: (لا يَأْلُوَكُمْ خَبَالًا) لا يقصرون في جهد يبذلونه في إفساد أمركم، وفيما يورثكم شرًا وضراً. أو لا يمنعونكم خبالًا، أى أنهم يفعلون معكم ما يقدرُونَ عليه من الفساد ولا ييقون شيئاً منه عندهم، بل يبذلون قصارى جهدهم في إلحاق الضرر بكم في دينكم ودنياكم، أما السبب الثاني الذي يحمل المؤمنين على اجتناب هؤلاء الضالين فقد بينه- سبحانه- بقوله: (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) أى: أن هؤلاء الذين تصافونهم وتفتشون إليهم أسراركم مع أنهم ليسوا على ملتكم، بجانب أنهم لا يألون جهداً في إفساد أمركم، فإنهم يحبون عنتكم ومشقتكم وشدة ضرركم، وتفريق جمعكم، وذهاب قوتكم، وأما السبب الثالث الذي يدعو المؤمنين إلى اجتنابهم فقد بينه الله- تعالى- بقوله: قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ، أى: قد ظهرت أمارات العداوة لكم من فلتات ألسنتهم، وطفح البغض الباطن في قلوبهم لكم حتى خرج من أفواههم، ولاح على صفحات وجوههم، ثم ختم- سبحانه- الآية الكريمة ببيان مظهر من مظاهر فضله على المؤمنين حيث كشف لهم عن أحوال أعدائهم، وعن سوء نواياهم وعن الأسباب التي تدعو إلى الحذر منهم فقال- تعالى-: (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: إن كنتم تعقلون ذلك فلا تباطنوه ولا تقشوا لهم أسراركم، ولا تتخذوا منهم أصدقاء (٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان- ١٧٨/٤

(٢) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب من يؤمر من يجالس - ٢٥٩ / ٤ - حديث رقم:

٤٨٣٣

(٣) انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور - ياسين - ٤٥٥/١، التفسير المنير -

الزحيلي - ٥٦/٤

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تتضمن هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾

١- اسم الشرط: (إِذَا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب
بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب
الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿لَقُوكُمْ﴾ (لقوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو
ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(كم) ضمير مبني على الضم
في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جر مضاف إليه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ (قالوا) مثل لقوا (آمنّا) فعل ماض مبني
على السكون و(نا) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والجملة لا
محل لها جواب شرط غير جازم^(٢).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾

١- اسم الشرط: (إِذَا) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿خَلَوْا﴾ فعل ماض مبني على الضم المقدر على
الألف المحذوفة، والجملة في محل جر مضاف إليه.

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٥٧/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ (عضوا) مثل لقوا (عليكم) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل عضوا، أي حانقين عليكم (الأنامل) مفعول به منصوب، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يذكر - سبحانه- أمورا من شأنها أن تجعل المؤمنين يقلعون عن مباطنة ومصافاة أعدائهم في الدين، فقال: (ها أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) أي ها أنتم أولاء أيها المؤمنون تحبون هؤلاء الذين يخالفونكم في عقيدتكم، وتتمنون لهم الهداية والخير، بينما هم لا يحبونكم ولا يريدون لكم إلا الشرور والهزائم والضعف، وقوله: (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أي: وأنتم تؤمنون بجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم الذي أنزله الله على نبيكم محمد ﷺ وما دام الأمر كذلك فكيف تتخذونهم بطانة من دون إخوانكم المؤمنين؟ لا شك أن من يفعل ذلك يكون بعيداً عن الطريق القويم، والعقل السليم، ثم بين- سبحانه- سبباً ثالثاً يدل على قبيح مخالطتهم ومصافاتهم بأسلوب شرطي بحيث إن وقع الفعل تحقق الجواب فقال- تعالى:- (وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنْ الْغَيْظِ) أي أن هؤلاء الذين يواليهم بعضكم أيها المؤمنون، بلغ من نفاقهم وسوء ضمائرهم أنهم إذا لقوكم قالوا آمنا بدينكم وبنبيكم محمد ﷺ وإذا خلوا، أي: خلا بعضهم ببعض أكل الحقد قلوبهم عليكم، وسلقوكم باللسنة حداد، وتمنوا لكم المصائب، وأظهروا فيما بينهم أشد ألوان الغيظ نحوكم بسبب ما يرونه من ائتلافكم، واجتماع كلمتكم، وعجزهم عن أن يجدوا سبيلاً إلى التنشفي منكم، وإلحاق الاضرار بين صفوفكم، ثم ختم- سبحانه- الآية الكريمة بما يكبت هؤلاء المنافقين ويبقى

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٩٠/٤

حسرتهم فقال: (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى: قل لهم دوموا على غيظكم واستمروا عليه إلى أن تموتوا، فإن قوة الإسلام وعزة أهله التي جعلتكم تبغضون المؤمنين ستبقى وستستمر، وإن أحقادكم على المسلمين لن تنقص من قوتهم وعلو كلمتهم شيئاً^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَضُرُّوهُمْ وَتَتَّقُوا لَأَيُّضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا...﴾ [آل عمران: ١٢٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

• **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿إِنْ تَمَسَّكُكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَمَسَّكُكُمْ حَسَنَةٌ﴾ (تمسّس) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط و (كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (حسنة) فاعل مرفوع بالضمة.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ (تسؤ) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط و (هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي^(٢).

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾

١- **حرف الشرط:** (إِنْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

(١) انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور - ياسين - ٤٥٥/١، التفسير المنير - الزحيلي - ٥٦/٤

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الخراط - ١٣٨/١

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تُصَبِّكُم سَيِّئَةً﴾ مثل (تمسّكم حسنة) في الجملة السابقة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ (يفرحوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون، وهو جواب الشرط والواو ضمير مبني على السكون في محلّ رفع فاعل (بها) جار ومجرور متعلّق ب(يفرحوا).

• الجملة الشرطية الثالثة: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ (تصبروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محلّ رفع فاعل، (تتّقوا) مثل تصبروا ومعطوف عليه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (لا) نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (يضرّ) فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاء الرابطة لجواب الشرط مقدّرة، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (كيد) فاعل مرفوع بالضمة، و(هم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه (شيئاً) مفعول مطلق نائب عن المصدر منصوب أي شيئاً من الضرر، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يَذْكُر - سبحانه - لونا آخر من ألوان بغض هؤلاء الكافرين للمؤمنين، والمعنى: أى إن تمسّكم - أيها المؤمنون - حسنة كنصركم على أعدائكم،

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٤٢/٢

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

وإصلاح ذات بينكم، (تَسُوهُمْ) أى تحزنهم وتملاً قلوبهم غيظاً عليكم، (وَإِنْ تُصِيبُكُمْ سَيِّئَةٌ) كنزول مصيبة بكم، يفرحوا بها، أى يبتهجوا بها، وتستطار ألبابهم سروراً وحبوراً بسبب ما نزل بكم من مكاره، وعبر في جانب الحسنة بالمس، وفي جانب السيئة بالإصابة، للإشارة إلى تمكن الأحقاد من قلوبهم، بحيث إن أى حسنة حتى ولو كان مسها للمؤمنين خفيفاً وليس غامراً عاماً فإن هؤلاء المنافقين يحزنون لذلك؛ لأنهم يستكثرون كل خير للمؤمنين حتى ولو كان هذا الخير ضئيلاً، ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بإرشاد المؤمنين إلى الدواء الذي يتقون به كيد أعدائهم وأعدائه فقال - تعالى -: (وَإِنْ تُصِيبُوا وَتَنْفُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) والمعنى: وَإِنْ تُصِيبُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَتَضَيُّبُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَتَسَاقُوا فِي مَحَبَّةٍ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْمَحَبَّةَ، وَتَتَحَمَّلُوا بِعَزِيمَةٍ صَادِقَةٍ مِثَاقَ التَّكْلِيفِ الَّتِي كَلَفَكُمْ اللَّهُ بِهَا، وَتَقَاوَمُوا الْعَاوَةَ بِمِثْلِهَا وَتَنْفُوا اللَّهَ - تعالى - فِي كُلِّ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَتَمْتَلُوا أَمْرَهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ وَتَدْبِيرُهُمُ السَّيِّئِ شَيْئاً مِنَ الضَّرَرِ بِبَرَكَةِ هَاتَيْنِ الْفَضِيلَتَيْنِ: الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى، فَإِنَّهُمَا جَامِعَتَانِ لِمَحَاسِنِ الطَّاعَاتِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط: محذوف، (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.**

٢- **جملة فعل الشرط: محذوفة، دل عليها السياق، والتقدير: فشل بعض الناس**

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٦٨/٤

٣- جملة جواب الشرط: (فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) الفاء الفصيحة، (اللام) لام الأمر (يتوكل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (المؤمنون) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الواو، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تصور هذه الآية مشهد من مشاهد غزوة أحد، وما أصاب قلوب بعض المؤمنين من ضعف وفشل، عند ما رأوا زعيم المنافقين عبد الله بن أبي ينخدل بثلاث الجيش فقال- تعالى:- (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أى: واذكر يا محمد ﷺ لهم وقت أن همت طائفتان منكم يا معشر المؤمنين أن تفشلا وتضعفا وتجبننا عن القتال في وقت الشديدة والكريهة وفي الآية جملة شرطية حذفت منها الأداة وفعل الشرط، ودل عليها الفاء الفصيحة في قوله تعالى (فليتوكل) والمعنى: إن فشل بعض الناس، فليتوكل المؤمنون على الله تعالى، وقد ختم- سبحانه- الآية بدعوة المؤمنين إلى التوكل عليه وحده فقال: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أى وعلى الله وحده لا على غيره فليكل المؤمنون أمورهم، بعد اتخاذ الأسباب التي أمرهم- سبحانه- باتخاذها، فإنهم متى فعلوا ذلك تولاهم- سبحانه- بتأييده ورعايته^(٢).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]

أولا: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٤٣/٢

(٢) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - ابن عجيبة - ٤٠١/١

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إن فعل الله بكم ذلك.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (اتَّقُوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يُذَكِّر - سبحانه - المؤمنين بفضلهم وتأبيده لهم يوم غزوة بدر فقال - تعالى -: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) والأدلة - كما يقول الزمخشري: "جمع قلة، وجاء بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلين، وذلتهم: ما كان بهم من ضعف الحال، وقلة السلاح والمال والمركوب، وذلك أنهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد، وما كان معهم إلا فرس واحد. وقتلتهم: أنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس، ومعهم السلاح والقوة"^(٢)، وإذن فليس المراد بكونهم أدلة أنهم كانوا أضعاف النفوس، أو كانوا راضين بالهوان، وإنما المراد أنهم كانوا قليلي العدد والعدد، فقراء في الأموال وفي وسائل القتال، وفي هذا التذكير لهم بما حدث في غزوة بدر، تنبيه لهم إلى وجوب تفويض أمورهم إلى خالقهم، وإلى أن القلة المؤمنة النقية الصابرة كثيراً ما تنتصر على الكثرة الفاسقة الظالمة، ولذا فقد ختم - سبحانه - بجملة شرطية حذفت منها

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٩٧/٤

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - ٤١١/١

الأداة والفعل بقوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ)، والتقدير: إن فعل الله بكم ذلك فانقوه لعلكم تكونوا من الشاكرين^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿بَلْ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ (تصبروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (تتقوا) مثل تصبروا ومعطوف عليه^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ (يمدد) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط و (كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (رب) فاعل مرفوع بالضممة و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

هذه الآية إما من تنمة مقوله النبي ﷺ للمؤمنين، وإما ابتداء خطاب من الله - تعالى - تأييداً لقول نبيه ﷺ وزيادة على ما وعدهم تكريماً وفضلاً، ولكنه - سبحانه - يعدكم بأنكم (إِنْ تَصْبِرُوا) على قتال أعدائكم وعلى ما أمركم الله بالصبر عليه، وتتقوا أى وتتقوا الله وتخشوه وتجتنبوا معاصيه (وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا) أى ويأتوكم المشركون مسرعين ليحاربوكم، وقد أعددت أنفوسكم

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٧٠/٤

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٠٠/٤

(٣) انظر: المصدر السابق - ٣٠٠/٤

لقتالهم، إذا فعلتم ذلك، (يُمَدِّدُكُمْ رُبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ)، أى يمددكم ربكم بفضله ورعايته لكم بخمسة آلاف من الملائكة معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات مخصوصة، فإن وقع منكم فعل الشرط وهو الصبر على قتال أعدائكم، عندها ستستحقون أن يمدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة^(١).

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٣٣ - ١٥٢)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على ثمان مسائل، تحتوي على عشر جُمْل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ (فعلوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه (فاحشة) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - ٥/٥٠، مفاتيح الغيب -

الرازي - ٣٥٣/٨

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣١٢/٤

٣- جملة جواب الشرط: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ (ذكروا) مثل فعلوا (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

صفات المتقين في القرآن الكريم كثيرة، منها ما جاء في هذه الآية، قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) والمعنى: ومن يرتكب فاحشة ويظلم نفسه، ويتذكر الله عند ارتكابها، فيعود إليه تائباً منيباً يكون من المتقين، وفي التعبير بقوله: (إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ) بأسلوب شرطي، إشعار بوجوب اقتران جواب الشرط بالفعل مباشرة، أي: أن الشخص الذي يدخل في جملة المتقين هو الذي يعود إلى ربه تائباً فور وقوع المعصية، بحيث لا يسوف ولا يؤخر التوبة حتى إذا حضره الموت أعلن توبته، وقوله (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) بيان لشروط الاستغفار المقبول عند الله ﷻ، أي أن من صفات المتقين أنهم إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم، سارعوا بالتوبة إلى الله ﷻ، ولم يصروا على الفعل القبيح الذي فعلوه، وهم عالمون بقبحه، بل يندمون على ما فعلوا، ويستغفرون الله - تعالى - مما فعلوا، ويتوبون إليه توبة صادقة^(٢).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣١٢/٤

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٩٢/٤

- ١- **حرف الشرط:** محذوف، والتقدير (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير، (إن شككتكم فسيروا)
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط، (سيروا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (في الأرض) جار ومجرور متعلق ب(سيروا)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

قال الفخر الرازي^(٢): "اعلم أن الله ﷻ لما وعد على الطاعة والتوبة من المعصية، الغفران والجنات، أتبعه بذكر ما يحملهم على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تأمل أحوال القرون الخالية من المطيعين والعاصين فقال: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ)^(٣)، والمعنى: إنه قد مضت وتقررت من قبلكم- أيها المؤمنون- سنن ثابتة، ونُظْمٌ مُحْكَمَةٌ فيما قدره- سبحانه- من نصر وهزيمة، وعزة وذلة، وعقاب في الدنيا وثواب فيها، فالحق يصارع الباطل، وينتصر أحدهما على الآخر بما سنه- سبحانه- من سنة في النصر والهزيمة، وقد جرت سننه- سبحانه- في خلقه أن يجعل العاقبة للمؤمنين الصادقين، وأن

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥٧/٢

(٢) الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، يقال له: ابن خطيب الري، صاحب التفسير الكبير مفاتيح الغيب، توفي سنة ٦٠٦هـ، (سير أعلام النبلاء - الذهبي - ٥٠٠/٢١)

(٣) مفاتيح الغيب - ٣٦٩/٩

يملى للكافرين ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فإن وقع الفعل تحقق على إثره الجواب^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.
- ٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، (وتم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (مؤمنين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.
- ٣ - **جملة جواب الشرط:** محذوفة دلّ عليها ما قبلها، والتقدير: (فلا تهنوا ولا تحزنوا)، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

في هذه الآية يتجه القرآن إلى المؤمنين بالنتيبت والتعزية فينهاهم عن أسباب الفشل والضعف، ويأمرهم بالصمود وقوة اليقين، ويبشّرههم بأنهم هم الأعْلَوْنَ، والمعنى: لا تسترسلوا- أيها المؤمنون- في الهم والألم مما أصابكم في يوم أحد، ولا تضعفوا عن جهاد أعدائكم فإن الضعف ليس من صفات المؤمنين، ولا تحزنوا على من قتل منكم فإن هؤلاء القتلى من الشهداء الذين لهم منزلتهم السامية عند الله ﷻ، وقوله: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) أى لا تضعفوا ولا تحزنوا والحال أنكم أنتم الأعْلَوْنَ الغالبون دون عدوكم، فأنتم قد أصبتم منهم في غزوة بدر أكثر مما أصابوا منكم في غزوة أحد، وأنتم تقاتلون من أجل إعلاء كلمة

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود - ٨٨/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٥٩/٢

الله، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، وقوله (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) جملة شرطية، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أى: إن كنتم مؤمنين حقاً فلا تهنوا ولا تحزنوا، بل اعتبروا بمن سبقكم ولا تعودوا لما وقعتم فيه من أخطاء، فإن الإيمان يوجب قوة القلب، وصدق العزيمة، والصمود في وجه الأعداء، والإصرار على قتالهم حتى تكون كلمة الله هي العليا، والتعليق بالشرط في قوله (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) المراد منه التهييج لنفوسهم حتى يكون تمسكها بالإيمان أشد وأقوى، إذ قد علم الله - تعالى - أنهم مؤمنون، ولكنهم لما لاح عليهم الوهن والحزن بسبب ما أصابهم في أحد صاروا بمنزلة من ضعف يقينه، ف قيل لهم: إن كنتم مؤمنين حقاً فاتركوا الوهن والحزن وجّدوا في قتال أعدائكم، فإن سنة الله في خلقه اقتضت أن تصيبوا من أعدائكم، وأن تصابوا منهم إلا أن العاقبة ستكون لكم^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - **حرف الشرط:** (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ (يمسس) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون فعل الشرط و (كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (قرح) فاعل مرفوع بالضممة^(٢).

٣ - **جملة جواب الشرط:** ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق (مسّ) فعل ماض مبني على الفتح (القوم) مفعول به

(١) انظر: تفسير المنار - محمد رشيد رضا - ١١٩/٤

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٦٠/٢

مقدّم منصوب بالفتحة (قرح) فاعل مرفوع بالضمّة (مثل) نعت لقرح مرفوع و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

في هذه الآية يسلي الحق ﷻ المؤمنين ويخبرهم بأن ما أصابهم من جراح وآلام، قد أصيب أعداؤهم بمثله فقال - تعالى -: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) والمعنى: إن تكونوا - أيها المؤمنون - قد أصابكم الجراح من المشركين في غزوة أحد، فأنتم قد أنزلتم بهم من الجراح في غزوة بدر مثل ما أنزلوا بكم في أحد، ومع ذلك فإنهم بعد بدر قد عادوا لقتالكم، فأنتم أولى بسبب إيمانكم وبقينكم ألا تهنوا ولا تحزنوا لما أصابكم في أحد وأن تعقدوا العزم على منازلتهم حتى يظهر أمر الله وهم كارهون، وجواب الشرط في قوله (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ...) فقد مسّ أعداؤكم قرح مثله قبل ذلك، وقوله (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أي: لا تجزعوا أيها المؤمنون لما أصابكم من الجراح في أحد على أيدي المشركين فهم قد أصيبوا منكم بمثل ذلك في غزوة بدر، وإن أيام الدنيا هي دول بين الناس، لا يدوم سرورها ولا غمها لأحد منهم، فمن سره زمن ساءته أزمان، ثم كشفت الآية الكريمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث في غزوة أحد، وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس فقال - تعالى - (وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) أي فعلنا ما فعلنا في أحد، واقتضت حكمتنا أن نداول الأيام بينكم وبين عدوكم، ليظهر أمركم - أيها المؤمنون -، وليتميز قوى الإيمان من ضعيفه، وقوله (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) بيان لحكمة أخرى لما أصاب المسلمين يوم أحد، أي: وليكرم ناساً منكم بالشهادة ليكونوا مثلاً لغيرهم في التضحية بالنفس، من أجل إعلاء كلمة الله، والدفاع عن الحق،

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٦٠/٢

وهو - سبحانه - يحب الشهداء من عباده، ويرفعهم إلى أعلا الدرجات، وأسمى المنازل^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تتضمن هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ (مات) فعل ماض مبني على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (أو) حرف عطف (قتل) فعل ماض مبني للمجهول في محلّ جزم معطوف على مات، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (انقلب) فعل ماض مبني على السكون و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط (على أعقاب) جارّ ومجرور متعلّق ب (انقلبتم)، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(٢).

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾

١- **اسم الشرط:** (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٩٨ / ٤

(٢) انظر: إعراب القرآن الكريم - الدعاس - ١٦٣ / ١

٢-جملة فعل الشرط: ﴿يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ (ينقلب) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على عقبي) جازّ ومجرور متعلّق بـ(ينقلب) وعلامة الجرّ الياء و (الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

٣-جملة جواب الشرط: ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لن) حرف نفي ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب (يضرّ) فعل مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب بالفتحة (شيئاً) مفعول مطلق منصوب نائب عن المصدر أي لن يضرّه شيئاً من الضرر، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ(مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تؤكد هذه الآية على حقيقة ثابتة، وهي أن محمداً ﷺ واحد من البشر، وأنه سيموت كما يموت جميع البشر، وأنه ليس له صفة تميزه عن سائر البشر سوى الرسالة التي وهبها الله- تعالى- له، ومنحه إياها، وأن هذه الرسالة لا تقتضي بقاءه أو خلوده، إذ الرسل الذين سبقوه قد أدوا رسالتهم في الحياة كما أمرهم خالقهم ثم ماتوا أو قتلوا، فكأنه- تعالى- يقول لهم: إن محمداً ﷺ رسول من الرسل الذين أرسلهم الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وسيكون مصيره إلى الموت إن عاجلاً أو آجلاً، ولذا فقد وبخ الله- تعالى- بعض المسلمين الذين صدر منهم اضطراب أو ضعف عندما أشاع ضعاف النفوس بأن الرسول ﷺ قد قتل في غزوة أحد فقال- تعالى-: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) أي: إذا مات محمد ﷺ أيها المؤمنون وقد علمتم أن موته حق لا ريب فيه، أو قتل وهو يدافع عن دينه وعقيدته، (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) أي:

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٦٤/٢

رجعتم إلى ما كنتم عليه من الكفر والضلال، قال الزمخشري: "قوله (أَفَإِنْ مَاتَ) الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب. والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل، مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به يجب أن يجعل سبباً للتمسك بدين محمد ﷺ لا للانقلاب عنه"^(١)، وقوله (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً) الغرض منه تأكيد الوعيد، لأن كل عاقل يعلم أن الله - تعالى - لا يضره كفر الكافرين، أى: ومن يقع منه فعل الشرط وهو أن ينقلب على عقبيه بعد وفاة النبي ﷺ بأن يرجع إلى ما كان عليه من الكفر والضلال، فليعلم جيداً بأن الله لن يضره شيئاً من الضرر وإن قل، إنما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب، ويحرمانها من الأجر والثواب^(٢).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَعَجَزِي الشَّاكِرِينَ﴾
[آل عمران: ١٤٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾

- ١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ (يرد) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ثواب)

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - ٤٢١/١

(٢) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٤٣١/٣

مفعول به منصوب بالفتحة (الدنيا) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ (نؤت) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (منها) جار ومجرور متعلّق ب(نؤته)، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾

١- اسم الشرط: (مَنْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ مثل (يرد ثواب الدنيا) في الجملة السابقة.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ مثل جواب الجملة السابقة.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يبين - سبحانه - أن الآجال بيد الله وحده، وأنه - سبحانه - قد جعل لكل أجل وقتاً محدداً لا يعدهه فقال - تعالى -: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً) أى: ما كان الموت حاصلاً لنفس من النفوس مطلقاً، لأى سبب من الأسباب، إلا بمشيئة الله وأمره وإذنه، فهو - سبحانه - الذي كتب لكل نفس عمرها كتاباً مؤقتاً بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر، ثم ذم - سبحانه - الذين يؤثرن متاع الدنيا على الآخرة بأسلوب شرطي، فقال: (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) أى: من يرد بعمله ثواب الدنيا، أى جزاءها وثمارها كالأموال والغنائم نؤته منها ما نشاء أن نؤتيه، ولا يكون له في الآخرة من نصيب، ثم مدح - سبحانه - الذين يبتغون بأعمالهم ثواب الآخرة بأسلوب شرطي أيضاً فقال: (وَمَنْ

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم - الدعاس - ١٦٤/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

يُرَدُّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا) أى: ومن يرد بعمله وجهاده ثواب الآخرة وما ادخره الله فيها لعباده المتقين من أجر جزيل نؤته منها ما نشاء من عطائنا الذي تستهيه النفوس، وتقر له العيون، فإن وقع الفعل ترتب على إثره الجواب، وقوله (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) تذييل مقرر لمضمون ما قبله، ووعد من عطاء الله لمن شكره على نعمه ويثبت على شرعه، أى وسنجزى الشاكرين في دنياهم بما يسعدهم ويرضيهم، وسنجزيههم في الآخرة بما يشرح صدورهم، ويدخل البهجة على نفوسهم^(١).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (تطيعوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به (كفروا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (كفروا...) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (يردوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو جواب الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢٨٦/٢

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٣١/٤

مفعول به، (على أعقاب) جارّ ومجرور متعلّق ب(يردّوكم)، (كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

قال الألوسي: "قوله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) شروع في زجر المؤمنين عن متابعة الكفار ببيان مضارها، إثر ترغيبهم في الاقتداء بأنصار الأنبياء ببيان فضائله وتصدير الخطاب بالنداء والتنبيه لإظهار الاعتناء بما في حيزه ووصفهم بالإيمان لتذكيرهم بحال ينافي تلك الطاعة فيكون الزجر على أكمل وجه"^(٢)، وجاء التعبير «بأن» الشرطية دون «إذا»؛ لأن إذا لتحقق الشرط والجزاء، أما إن فإنها لا تفيد التحقق بل تفيد الشك، وهذا هو المناسب لحال المؤمنين؛ لأن إيمانهم يحجزهم عن طاعة الذين كفروا ويمنعهم من الوقوع في ذلك، والنداء متوجه ابتداء للمؤمنين المجاهدين الذين حضروا غزوة أحد، وسمعوا ما سمعوا من أراجيف أعدائهم وأكاذيبهم، إلا أنه يندرج تحت مضمونه كل مؤمن في كل زمان أو مكان لأن الكافرين في كل العصور لا يريدون بالمؤمنين إلا خيلاً، ولا يتمنون لهم إلا الشرور والمصائب، ثم بين - سبحانه - النتيجة - السيئة التي تترتب على طاعة المؤمنين للكافرين فقال: (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) أي: إن تطيعوهم يرجعوكم إلى ما كنتم عليه قبل الإسلام من ضلال وكفران أو يردوكم إلى الحالة التي كنتم عليها قبل مشروعية الجهاد وهي حالة الضعف والهوان التي رفعها الله عنكم بأن أذن لكم في مقاتلة أعدائكم الذين أخرجوكم من دياركم بغير حق، فإن وقع منكم فعل

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٣١/٤

(٢) روح المعاني - ٢٨٦/٢

الشرط أيها المسلمون وهو طاعة الكافرين عندها لن يتركوكم حتى يردوكم فتتقلبوا خاسرين للدنيا والآخرة^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ مُحْسِنُهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ...﴾ [آل عمران: ١٥٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (فشلتم) فعل ماض مبني على السكون، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه (الواو) عاطفة (تنازعتم) مثل فشلتم (في الأمر) جار ومجرور متعلق ب(تنازعتم).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، والتقدير عدة أقوال: قيل هو انهزمتم، وقيل منعكم نصره، وقيل امتحنتم، وقيل بان لكم أمركم، والجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: ولقد حقق الله - تعالى - لكم - أيها المؤمنون - ما وعدكم به من النصر على أعدائكم إذ أيدكم في أول معركة أحد بعونه وتأييده، فصرتم تقتلون المشركين قتلاً ذريعاً شديداً بإذنه وتيسيره ورعايته، وكان حليفاً لكم في

(١) انظر: روح البيان - الخلواني - ١٠٨/٢، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - ٨٩/٥

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٣٦/٤

أول المعركة، ثم بين - سبحانه - ما أصاب المسلمين من هزيمة بعد ذلك، كان بسبب فشلهم وتنازعهم فقال - تعالى: (حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ) جواب الشرط هنا محذوف وتقديره: حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ انهزمتُمْ، والمعنى: حتى إذا ضعفت نفوسكم وعجزتم عن مقاومة أهوائكم وتنازعتم فيما بينكم، مال أكثركم إلى طلب الغنائم مخالفاً أمر الرسول ﷺ من بعد ما أراكم الله في أول المعركة من نصر مؤزر تحبونه وترجونه، ومن مغانم تتطلعون إليها بلهفة وشوق، حتى إذا فعلتم ذلك منع الله - تعالى - عنكم نصره، وتحول نصركم إلى هزيمة وفقدتم أنفسكم وما جمعتموه من غنائم، ولقد رتب الله - تعالى - ما حدث من بعض المؤمنين في غزوة أحد ترتيباً دقيقاً، يتفق مع ما حصل منهم وذلك لأنهم حدث منهم - أولاً - الفشل بمعنى العجز النفسي عن الثبات والصبر، ثم ترتب على ذلك أن تنازعوا فيما بينهم ونتج عن هذا التنازع أن ترك معظمهم مكانه ونزل إلى ميدان المعركة لجمع المغانم، ثم ترتب على كل ذلك معصيتهم لأمر رسولهم وقائدهم ﷺ وقوله (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) أى: منكم - أيها المسلمون - من يريد الدنيا ومغانمها حتى حملة ذلك على ترك مكانه المخصص له مخالفاً نصيحة قائده ورسوله ﷺ ولو أن هذا البعض منكم خالف هواه، وحارب مطامعه، وأطاع أمر رسوله ﷺ لتم لكم النصر، ولأنتكم الدنيا بغنائمها وهي صاغرة، ومنكم من يريد بجهاده وعمله ثواب الآخرة وهم الذين أطاعوا أمر رسولهم صلى الله عليه وسلم وثبتوا إلى جانبه يدافعون عنه وعن عقيدتهم وعن أنفسهم دفاع الأبطال الصامدين، وهؤلاء هم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم ما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم^(١).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ١/١٥٢، مفاتيح الغيب - الرازي - ٩/٣٨٦

المبحث الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٥٣ - ٢٠٠) وبيان أثرها

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٥٣ - ١٦١)**
- **المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٦٢ - ١٧٩)**
- **المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٨٠ - ٢٠٠)**

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط في سورة عمران من الآية (١٥٣ - ١٦٠)

تشتمل هذه الآيات من سورة عمران على ست مسائل، تحتوي على عشر جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾

- ١- حرف الشرط: (لَوْ) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح (لنا) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، تقديره: كائنًا (من الأمر) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من شيء (شيء) اسم كان مؤخر مرفوع بالضمعة^(١).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٤١/٤

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ (ما) نافية (قتلنا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون، و (نا) ضمير مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل (ها) حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب (هنا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق ب(قتلنا)، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(١)

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (لَوْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (في بيوت) جارّ ومجرور متعلق بمحذوف خبر كنتم والتقدير: كائنين أو موجودين، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل له من الإعراب (برز) فعل ماض مبني على الفتح (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل (كتب) فعل ماض مبني للمجهول (عليهم) جارّ ومجرور متعلق ب(كتب)، (القتل) نائب فاعل مرفوع بالضممة (إلى مضاجع) جارّ ومجرور متعلق ب(برز) و(هم) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٤١/٤

(٢) انظر: المصدر السابق - ٣٤١/٤

ثانياً: الأثر التفسيري لجملتي الشرط

يُذَكِّرُ الحق - سبحانه - ببعض مظاهر لطفه على المؤمنين في غزوة أُحُد، حيث أنزل على طائفة منهم النعاس الذي أدخل الطمأنينة على قلوبهم وأزال الخوف والفرع من نفوسهم، والمعنى: ثم أنزل عليكم - أيها المؤمنون - بعد أن أصابكم من الهم والغم ما أصابكم، أمناً كان مظهره نعاساً اطمأنت معه نفوسكم واستراحت معه أبدانكم من غير فرع ولا قلق، وقوله: (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ) أي أن هذه الطائفة لم تكتف بما استولى عليها من طمع وجشع وحب لنفسها بل تجاوزت ذلك إلى سوء الظن بالله، بأن توهمت أن الله ﷻ لن ينصر رسوله ﷺ وأن الإسلام ليس ديناً حقاً وأن المسلمين لن ينتصروا على المشركين بعد معركة أُحُد، ثم كشف - سبحانه - عما تخفيه نفوسهم من أمور سيئة فقال: (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ، يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) أي: أن هؤلاء الذين أهتمهم أنفسهم: والذين يظنون بالله غير الحق، يخفون في أنفسهم من الأقوال القبيحة والظنون السيئة أو يقولون فيما بينهم بطريق الخفية ما لا يستطيعون إظهاره أمامك، وقوله (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) أي يقولون لو كان لنا من الأمر المطاع أو المسموع شيء ما خرجنا من المدينة إلى هذا المكان الذي قتل فيه أقاربنا وعشائرننا، وقد أمر الله - تعالى - رسوله ﷺ أن يرد عليهم بما يدفع أقوالهم الباطلة فقال: (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) والمعنى: قل يا محمد ﷺ لهؤلاء لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم بالمدينة ولم تخرجوا للقتال بجملتكم، لخرجتم لسبب من الأسباب الداعية إلى الخروج الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ إلى مضاجعهم، أي أماكن قتلهم التي قدر الله لهم أن يقتلوا فيها، لأنه ما من نفس تموت إلا بإذن الله وإرادته، ولن يستطيع أحد أن ينجو من قدر الله المحتوم وقضائه النافذ، فإن الحذر لا يدفع القدر، والتدبير لا يقاوم التقدير، ففي كلا الجملتين الشرطيتين تم

استخدام أداة الشرط (لو) التي تفيد امتناع لامتناع، أي أن جواب الشرط لن يتحقق؛ لأن الفعل لن يقع أصلاً^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع لامتناع.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانُوا عِنْدَنَا﴾ (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم كان (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر كانوا تقديره: موجودين (نا) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه^(٢).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿مَا مَاتُوا...﴾ (ما) نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (ماتوا) فعل ماضي مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

في هذه الآية تحذير للمؤمنين من التشبه بالكافرين ومن الاستماع إلى أقوالهم الذميمة، والمعنى: يا من آمنتم بالله واليوم الآخر، لا تكونوا كالذين كفروا

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ٤٤٤/٣

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٦٨/١

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

وقالوا بفزع وجزع من أجل إخوانهم الذين فقدوهم بسبب سفرهم للتجارة أو بسبب غزوهم في سبيل الله، قالوا على سبيل التفجع: لو كان هؤلاء الذين ماتوا في السفر أو الغزو مقيمين معنا، أو ملازمين بيوتهم، ولم يضربوا في الأرض ولم يغزوا فيها لبقوا أحياء ولما ماتوا أو قتلوا و(لو) هنا تفيد امتناع لامتناع، فجواب الشرط لن يتحقق؛ لأن الفعل لن يقع أصلاً، والنهي في قوله - تعالى - (لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) يشعر بالتفاوت الشديد بين المقامين: مقام الإيمان ومقام الكفران، وأنه لا يليق بالمؤمن أن ينحدر إلى المنحدر الدون وهو التشبه بالكافرين، بعد أن رفعه الله بالإيمان إلى أعلى عليين، وفي هذا تقبيح للمنهى عنه بأبلغ وجه وبأدق تصوير، ثم بين - سبحانه - ما ترتب على أقوالهم من عواقب سيئة فقال: (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ) فالحسرة هي الهم المضنى الذي يلقي على النفس الحزن المستمر والألم الشديد، واللام في قوله لِيَجْعَلَ هي التي تسمى بلام العاقبة، وهي متعلقة بقالوا، أى قالوا ما قالوه لغرض من أغراضهم التي يتوهمون من ورائها منفعتهم ومضرة المؤمنين، فكان عاقبة قولهم ومصيره إلى الحسرة والندامة؛ لأن المؤمنين الصادقين لن يلتفتوا إلى هذا القول، بل سيمضون في طريق الجهاد الذي كتبه الله عليهم وسيكون النصر الذي وعدهم الله إياه حليفهم وبذلك يزداد الكافرون والمنافقون حسرة على حسرتهم^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ

وَرَحْمَةٌ...﴾ [آل عمران: ١٥٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (كَلَيْنُ) (اللام) موطئة للقسم (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(١) انظر: تفسير المنار - محمد رضا - ١٥٩/٤

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (قتلتكم) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل (في سبيل) جارّ ومجرور متعلّق ب (قتلتكم).

جملة جواب الشرط: ﴿لَغُفِرَ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (اللام) واقعة في جواب قسم (مغفرة) مبتدأ مرفوع بالضمّة، وجملة: «مغفرة.. خير» لا محلّ لها من الإعراب جواب قسم (من الله) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف نعت لمغفرة، والتقدير: كائنة، و(رحمة) معطوفة على المبتدأ، (خير) خبر المبتدأ مرفوع بالضمّة، (مما) جار ومجرور متعلّق بخير، (يجمعون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة: «يجمعون» لا محلّ لها من الإعراب صلة الموصول، وجواب القسم سد مسد جواب الشرط ^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

ترغب هذه الآية وتحث المؤمنين على الجهاد، وتوضح أن لكل إنسان نهاية سواء كانت هذه النهاية بسبب قتل في سبيل الله أو موت طبيعي فقال: (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ) أيها المؤمنون وأنتم تجاهدون في سبيل الله أو مُتُّم على فراشكم بدون قتل بعد أن أدبتم رسالتكم في الحياة على أكمل وجه، وأطعتم ربكم فيما أمركم به أو نهاكم عنه لتلتكم مغفرة من الله - تعالى - لذنوبكم ولظفرتكم برحمته الواسعة التي تسعدكم، وقوله (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) أي خير مما يجمعه الكفرة من متع الدنيا وشهواتها الزائلة، بخلاف مغفرة الله ورحمته فإنهما باقيتان، ولا كدر معهما، ولا تعب ولا قلق، واللام في قوله (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ)، موطئة للقسم، أي: والله لئن قتلتم في سبيل الله أو متم، وقوله (لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ووفائه بمعناه ^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٦٩/١

(٢) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ١٣٥ /٤

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾ [آل عمران: ١٥٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

١- حرف الشرط: (لَوْ) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير مبني على الفتح في محل رفع اسم كان (فظًّا) خبر كان منصوب بالفتحة (غليظ) خبر ثان منصوب (القلب) مضاف إليه مجرور بالكسرة^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب الشرط (انفضوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (من حول) جار ومجرور متعلق ب(انفضوا)، و (الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

• الجملة الشرطية الثانية: دل عليها قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٧٢/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

١- **حرف الشرط:** محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: (إن أسأؤوا فاعف عنهم)

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (اعف) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (عنهم) جار ومجرور متعلق ب(اعف)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

١- **اسم الشرط:** (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿عَزَمْتَ﴾ فعل ماض مبني على السكون، و(التاء) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (توكل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (على الله) جار ومجرور متعلق ب(توكل)، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

الخطاب في هذه الآية للنبي محمد ﷺ، والمعنى: فبسبب رحمة عظيمة فياضة منحك الله إياها يا محمد ﷺ كنت لنا مع أتباعك في كل أحوالك، ولكن بدون إفراط أو تفريط، فقد وقفت من أخطائهم التي وقعوا فيها في غزوة

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٥٠/٤

(٢) انظر: المصدر السابق - ٣٥٠/٤

أحد موقف القائد الحكيم الملهم، فلم تعنفهم على ما وقع منهم، وأنت تراهم قد استغرقهم الحزن والهم، بل كنت ليناً رقيقاً معهم، وإن الشدة في غير موضعها تفرق ولا تجمع وتضعف ولا تقوى، ولذا قال- تعالى- (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) أى ولو كنت- يا محمد ﷺ - كرية الخلق، خشن الجانب، جافياً في أقوالك وأفعالك، قاسى القلب لا تتأثر لما يصيب أصحابك، (لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) أى لتفرقوا عنك، ونفروا منك، ولم يسكنوا إليك، فالجملة الكريمة تنفى عن الرسول ﷺ أن يكون فظاً أو غليظاً؛ لأن «لو» تدل على نفى الجواب لنفى الشرط، أى أنك لست- يا محمد ﷺ - فظاً ولا غليظ القلب، ولذلك التف أصحابك من حولك، يفتدونك بأرواحهم وبكل مرتخص وغال، ويحبونك حباً يفوق حبهم لأنفسهم ولأولادهم ولآبائهم ولأحب الأشياء إليهم، ثم أمر الله تعالى- نبيه ﷺ - بما يترتب على الرفق والبشاشة فقال: (فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) أى أنه يترتب على لين جانبك مع أصحابك، ورحمتك بهم، أن تعفو عنهم فيما وقعوا فيه من أخطاء تتعلق بشخصك أو ما وقعوا فيه من مخالفات أدت إلى هزيمتهم في أحد، فقد كانت زلة منهم وقد أدبهم الله عليها، هذا ومتى تمت المشورة على أحسن الوجوه وأصلحها واستقرت الأمور على وجه معين، فعلى العاقل أن يمضى على ما استقر عليه الرأى بدون تردد أو تخاذل، ولذا قال- سبحانه- (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) أى فإذا عقدت نيتك على إتمام الأمر وإمضائه بعد المشاورة السليمة، وبعد أن تبين لك وجه السداد فيما يجب أن تسلكه، فبادر بتنفيذ ما عقدت العزم على تنفيذه، (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أى اعتمد عليه في الوصول إلى غايتك، فإن الله- تعالى- يحب المعتمدين عليه، المفوضين أمورهم إليه مع مباشرة الأسباب التي شرعها لهم لكي يصلوا إلى مطلوبهم، فمتى وقع منك فعل الشرط، وهو العزم لأي أمر، فلا بد أن تفوض أمرك إلى الله تعالى^(١).

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣١٦/٢، الصحيح المسبور - ياسين - ٤٧٥/١

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل لها من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ (ينصر) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون فعل الشرط، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضم.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (غالب) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (لكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا تقديره: كائن، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾

١- اسم الشرط: (إِنْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَخْذُلْكُمْ﴾ (يخذل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٩٠/٢

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر المبتدأ (الذي) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع بدل من ذا (ينصر) فعل مضارع مرفوع بالضمة، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) وهو العائد، وجملة (ينصركم...) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، والجملة كلها في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يؤكد الله - تعالى - وجوب التوكل عليه في قوله: (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...)، والمعنى: إن يرد الله - تعالى - نصركم كما نصركم يوم بدر - (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) أي فإنه لا يوجد قوم يستطيعون قهركم، لأن الله معكم، ومن كان الله معه فلن يغلبه أحد من الخلق، وإن يرد أن يخذلكم ويمنع عنكم عونه كما حدث لكم يوم أحد، فلن يستطيع أحد أن ينصركم من بعد خذلانه؛ لأنه لا يوجد أحد عنده قدرة تقف أمام قدرة الله - تعالى - ومشيبته، وقوله (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أي وعلى الله وحده لا على أحد سواه، فليجعل المؤمنون اعتمادهم واتكالهم عليه، لأن الذين يعتمدون على أن قوة سوى الله - تعالى - لن يصلوا إلى العاقبة الطيبة التي أعدها - سبحانه - لعباده المتقين، ففي جملي الشرط في الآية، متى وقع الفعل ترتب عليه حصول الجواب^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٩٠/٢

(٢) انظر: تفسير الشعراوي ١٨٤٢/٣

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَغُلُّ﴾ (يغل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.
- ٣- جملة جواب الشرط: ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (يأت) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (الباء) حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل جر متعلق ب(يأت)، (غَلَّ) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق بفعل يأت، (القيامة) مضاف إليه مجرور بالكسرة، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

نهى - سبحانه - عن الغلول، ونزه النبي ﷺ عن ذلك فقال - تعالى - (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ، وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) والمعنى: ما صح ولا استقام لنبي من الأنبياء أن يخون في المغنم؛ لأن الخيانة تتنافى مع مقام النبوة الذي هو أشرف المقامات، وهنا تم التعبير بأسلوب شرطي بحيث إن وقع الفعل وهو (وَمَنْ يَغُلَّ) أى ومن يرتكب شيئاً من ذلك، فإن الجواب سيتحقق قطعاً وهو (يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى يأت بما غله يوم القيامة حاملاً إياه،

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٩١/٢

ليكون فضيحة له يوم الحشر، ثم نبه- سبحانه- على العقوبة التي ستحل بالخائن، فقال: (ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) أى: ثم تعطى كل نفس يوم القيامة جزاء ما كسبت من خير أو شر وافياً تاماً، وهم لا يظلمون شيئاً وقال- سبحانه- (ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ) بصيغة العموم، ولم يقل ثم يوفى الغال مثلاً؛ لأن من فوائد ذكر هذا الجزاء بصيغة العموم، الإعلام والإخبار للغال وغيره من جميع الكاسيين بأن كل إنسان سيجازى على عمله سواء أكان خيراً أو شراً، فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضاً فكأنه قد ذكر مرتين^(١).

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٦٢ - ١٧٩)

تشتمل هذه الآيات من سورة آل عمران على خمس مسائل، تحتوي على ثمان جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- اسم الشرط: (لَمَّا) ظرف بمعنى حين، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون، في محل نصب بجواب الشرط.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ (أصابت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (مصيبة) فاعل مرفوع بالضمّة، والجملة في محل جر مضاف إليه^(٢).

(١) انظر: أيسر التفاسير - الجزائري - ٤٠٤/١، زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٤٨٣/٣

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٦٢/٤

٣- جملة جواب الشرط: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ (قلتم) فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، (أنَّى) اسم استفهام بمعنى كيف في محل خبر مقدّم (هذا) مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، والجملة كلها لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

من فوائد غزوة أحد أنها كشفت عن قوى الإيمان من ضعفه، ميزت الخبيث من الطيب، والمعنى: أفعلتم ما فعلتم من أخطاء، وحين أصابكم من المشركين يوم أحد نصف ما أصابهم منكم قبل ذلك في بدر، تعجبتم وقلتم أنَّى هذا، أى من أين لنا هذا القتل والخذلان ونحن مسلمون نقاتل في سبيل الله، وفيما رسوله ﷺ وأعداؤنا الذين قتلوا منا من قتلوا مشركون يقاتلون في سبيل الطاغوت، وقوله (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا) فائدة هذا القول التنبية على أن أمور الدنيا لا تبقى على حال واحدة، وإن من شأن الحرب أن تكون سجالاً، إلا أن العقابة جعلها الله للمتقين، وقوله (قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا) هو موضع التوبيخ والتعجيب من شأنهم، لأن قولهم هذا يدل على أنهم لم يحسنوا وضع الأمور في نصابها حيث ظنوا أن النصر لا بد أن يكون حليفهم، حتى ولو خالفوا أمر قائدهم ورسولهم ﷺ، ولذا فقد رد الله - تعالى - عليهم بما من شأنه أن يعيد إليهم صوابهم وبما يعرفهم السبب الحقيقي في هزيمتهم فقال: (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) أى قل يا محمد ﷺ لهؤلاء الذين قالوا ما قالوا: إن ما أصابكم في أحد سببه أنتم لا غيركم، ولقد أكد - سبحانه قدرته على كل شيء فقال: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى إن الله تعالى - قدرته فوق كل شيء فهو القدير على نصركم وعلى

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٦٢/٤

خذلانكم وبما أنكم قد خالفتُم نبيكم ﷺ فقد حرمكم الله نصره، وقرر لكم الخذلان، حتى تعتبروا ولا تعودوا إلى ما حدث من بعضكم في غزوة أحد^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَا كُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- **حرف الشرط:** (لَوْ) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع لامتناع.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ (نعلم) فعل مضارع مرفوع بالضممة، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (قتالاً) مفعول به منصوب بالفتحة.
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَا تَبْعَنَا كُمْ﴾ (اللام) واقعة في جواب الشرط مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (اتبعنا) فعل ماض مبني على السكون، (نا) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

هذه الآية توضح بعض الحكم التي من أجلها حدث ما حدث في غزوة أحد، والمعنى: حدث ما حدث في غزوة أحد ليعلم - سبحانه - المؤمنين من

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزي - ١٧٠/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٦٤/٤

المنافقين علم عيان ورؤية وظهور يتميز معه عند الناس كل فريق عن الآخر تميزاً ظاهراً، ثم بين - سبحانه - بعض النصائح التي قيلت لهؤلاء المنافقين حتى يقلعوا عن نفاقهم، وحكى ما رد به المنافقون على الناصحين فقال: (وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فَأَقُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) أى فعل - سبحانه - ما فعل في أحد ليميز المؤمنين من المنافقين الذين قيل لهم من النبي ﷺ ومن بعض أصحابه: تعالوا معنا لنتقاتلوا في سبيل الله، فإن لم تقاتلوا فادفعوا أى فانضموا إلى صفوف المقاتلين، فيكثر عددهم بكم فإن كثرة العدد تزيد من خوف الأعداء، وقوله (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ) حكاية لردهم القبيح على من نصحهم بالبقاء مع المجاهدين، أى قال المنافقون - وهم عبد الله بن أبى وأتباعه - لو نعلم أنكم تقاتلون حقاً لسرنا معكم، ولكن الذي نعلمه هو أنكم ستذهبون إلى أحد ثم تعودون بدون قتال لأى سبب من الأسباب، وعُبر هنا بأداة الشرط (لو) التي تفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل، فالمنافقون لن ينضموا لصفوف المسلمين، حتى وإن علموا أن هناك قتالاً، ولذلك فقد أصدر - سبحانه - حكمه العادل على أولئك المنافقين فقال: (هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ...) أى هم يوم أن قالوا هذا القول الباطل قد بينوا حالهم، لأنهم قبل أن يقولوا: (لو نعلم قتالاً لاتبعناكم) كانوا يتظاهرون بالإيمان، وما ظهرت منهم أمانة تؤذن بكفرهم، فلما انخدلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ٤٧٦/٣

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾

١- حرف الشرط: (لَوْ) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿أَطَاعُونَا﴾ (أطاعوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و (نا) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿مَا قُتِلُوا﴾ (ما) نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (قتلوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(١).

• الجملة الشرطية الثانية: دل عليها قوله تعالى: ﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل لها من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على

السكون، في محل جزم فعل الشرط، و (تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (صادقين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، دل عليها السياق والتقدير: فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٧٢/١

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٧٢/١

ثانيا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط

يخبر - سبحانه - عن لون آخر من أراجيف وأكاذيب المنافقين التي قصدوا من ورائها الإساءة إلى المؤمنين، والتشكيك في صدق تعاليم الإسلام فقال - تعالى -: (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا، لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا) أى أن هؤلاء المنافقين لم يكتفوا بما ارتكبه من جنایات قبيل غزوة أحد وخلالها، بل إنهم بعد انتهاء المعركة، قالوا لإخوانهم الذين هم مثلهم في المشرب والاتجاه، قالوا لهم وقد قعدوا عن القتال، لو أن هؤلاء الذين استشهدوا في أحد أطاعونا وقعدوا معنا في المدينة لما أصابهم القتل، ولكنهم خالفونا فكان مصيرهم إلى القتل، وهنا أداة الشرط (لو) تفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل، ولذا فقد رد الله عليهم بما يخرس ألسنتهم، ويدحض قولهم، ويكشف عن جهلهم وسوء تفكيرهم فقال - تعالى - (قل فادْرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) أى قل لهم يا محمد ﷺ على سبيل التوبيخ والتهكم بعقولهم الفارغة: إذا كنتم تظنون أنكم دفعتم عن أنفسكم الموت بعودكم في بيوتكم، وامتناعكم عن الخروج للقتال، (فَادْرُؤْا) أى ادفعوا عن أنفسكم الموت المكتوب عليكم، والذي سيدرككم ولو كنتم في بروج مشيدة، وجواب الشرط في قوله (إن كنتم صادقين) محذوف، دل عليه السياق والتقدير: إن كنتم صادقين، فَادْرُؤْا عن أنفسكم الموت^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

أولا: تحليل جملة الشرطة

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣٢٧/٢

- ١- **حرف الشرط:** محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل لها من الإعراب.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: إن حثوكم على المعصية.
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (لا) ناهية جازمة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (تخافوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و (هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• الجملة الشرطية الثانية:

- ١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (مؤمنين) خبر كان منصوب وعلامة نصب الياء^(٢).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفة، دل عليها السياق والتقدير: فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يجعلوا خشيتهم وخوفهم منه وحده، فقال تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أي: إنما ذلكم المثبط لكم عن لقاء أعدائكم هو الشيطان، الذي يوسوس في قلوبكم بالشر بذاته، أو بواسطة أتباعه الضالين، ومن شأن المؤمنين الصادقين أنهم لا يتأثرون بهذه الوسوس الكاذبة، وإنما الذين يتأثرون

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٧٣/١

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٧٣/١

بها هم ضعاف الإيمان، وقوله (يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) أى يخوف أوليائه المنافقين وضعفاء الإيمان ليقعدوا عن مقاتلة المشركين، أما أنتم أيها المؤمنون الصادقون فإنكم لن يقعدكم تخوفه، لأن هذا التخويف لا أثر له في قلب من آمن بالله حق الإيمان، واتقاه حق ثقافته، وقوله (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) وهنا جملتان شرطيتان مقدرتان، الأولى: دلت عليها الفاء الفصيحة في قوله تعالى: (فلا تخافوهم) والتقدير: إن حثوكم على المعصية فلا تخافوهم، والثانية: إن كنتم مؤمنين حقا فلا تخافوهم، أى فلا تخافوا أولياء الشيطان، بل اجعلوا خوفكم منى وحدي^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

أولاً: تحليل جملة الشرطة

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• **الجملة الشرطية الأولى:**

١ - اسم الشرط: محذوف، والتقدير: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢ - **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: إذا جاءكم المجتبي من الرسل

٣ - **جملة جواب الشرط:** ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط، (أمنوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٦٨ / ٤

جواب شرط غير جازم (بالله) جارّ ومجرور متعلّق ب(آمنوا)، (الواو) عاطفة (رسل) معطوف على لفظ الجلالة مجرور مثله و (الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه^(١).

• الجملة الشرطية الثانية:

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل لها من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ (تؤمنوا) فعل مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة الجزم حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (الواو) عاطفة (تتقوا) فعل مضارع مجزوم معطوف على فعل (تؤمنوا).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لكم) جار ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم، والتقدير: كائن (أجر) مبتدأ مرفوع بالضمّة (عظيم) نعت لأجر مرفوع مثله، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يخبر - سبحانه - عن بعض الحكم التي اشتملت عليها غزوة أحد فقال تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) والمعنى: ليس من شأن الله - تعالى - ولا من حكمته وسنته في خلقه أن يترككم أيها المؤمنون على ما أنتم عليه من الالتباس واختلاط المنافقين بكم، بل الذي من شأنه وسنته أن يبتليكم ويمتحنكم بألوان من المصائب والشدائد حتى يتميز المؤمنون من المنافقين، ويفصل الأخيار عن الأشرار، وقوله (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ)

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١١٧/٢

(٢) انظر: المصدر السابق - ١١٧/٢

أى: وما كان الله تعالى ليعطى أحدا منكم - معشر المؤمنين - علم الغيوب الذي به تعرفون المؤمن من المنافق، إذ علم ذلك له وحده، ولكنه - سبحانه - يصطفى من رسله من يريد اصطفاؤه فيطلعه على بعض الغيوب، وذلك كما حدث لنبيكم ﷺ فقد أطلعه - سبحانه - على بعض أحوال المنافقين، وفي قوله تعالى (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) إيدان بأن الوقوف على أمثال تلك الأسرار الغيبية، لا يتأتى إلا ممن رشحه الله - تعالى - لمنصب جليل، تقاصرت عنه همم الأمم، واصطفاه على الناس لإرشادهم، ثم أمر الله تعالى عباده أن يثبتوا على الإيمان، وبشرهم بالأجر العظيم إذ هم استمروا على ذلك فقال: (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وجملة الشرط محذوفة، دلت عليها الفاء الفصيحة في قوله تعالى (فَأْمِنُوا) أى: إذا علمتم أيها المؤمنون أن الله لا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، فإنه يجب عليكم أن تؤمنوا بالله وبرسله حق الإيمان، وهنا أيضاً جملة شرطية جديدة جوابها مرتبط بوقوع الفعل، وإن تؤمنوا بالله تعالى وبرسله حق الإيمان، وتتقوا المخالفة في الأمر والنهي، فلكم في مقابلة ذلك من الله تعالى ما لا يقادر قدره من الثواب العظيم، والأجر الجزيل^(١).

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٧٥ / ٤

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٨٠-٢٠٠)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على ست مسائل، تحتوي على ست
جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل لها من الإعراب.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (صادقين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء^(١).
- ٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، دل عليها السياق والتقدير: إن كنتم صادقين فلم قتلتموهم، والجملة المقدره في محل جزم جواب الشرط.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر- سبحانه- عن رذيلة من رذائل اليهود فقال: (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) والمعنى: أن عذابنا الأليم سيصيب أولئك اليهود الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، والذين قالوا

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٩٥/٤

إن الله أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا نصدق ونعترف لرسول يدعى الرسالة إلينا من قبل الله- تعالى- حتى يأتينا بقربان يتقرب به إلى الله، فتنزل نار من السماء فتأكل هذا القربان، فإذا فعل ذلك كان صادقاً في رسالته، ومقصدهم من وراء هذا القول الذي حكاه القرآن عنهم، أن يظهروا أمام الناس بمظهر المحافظين على عهود الله، وأنهم ما تركوا الإيمان بالنبى ﷺ حسداً له، وإنما تركوا الإيمان به؛ لأنه لم يأت بالمعجزات التي أتى بها الأنبياء السابقون، فهم معذورون إذا لم يؤمنوا به لأنه ليس نبيا صادقاً- في زعمهم-، ولذا فقد أمر الله- تعالى- رسوله محمداً ﷺ أن يرد عليهم بما يبطل قولهم فقال: (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ، فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أى: قل لهم يا محمد ﷺ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، (بِالْبَيِّنَاتِ) أى بالحجج الواضحة، وبالمعجزات الساطعة الدالة على صدقهم (وَالَّذِي قُلْتُمْ) أى وجاءكم هؤلاء الرسل بالقربان الذي تأكله النار (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ) بعد أن جاءوكم بتلك المعجزات الباهرة (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعوكم أنكم تتبعون الحق، وتطيعون الرسل متى أتوكم بما يشهد بصدقهم، وهنا جواب الشرط محذوف دل عليه سياق الكلام، والتقدير: إن كنتم صادقين في دعوكم فلم قتلتموهم وكذبتموهم^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إِنْ) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ١٨٩/٤

- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَذَّبُوا﴾ (كذبوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و (الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (كذب) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح (رسل) نائب فاعل مرفوع بالضم (من قبل) جار ومجرور متعلق بنعت لرسل والتقدير: رسل كائنون، و (الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: فإن كذبك هؤلاء اليهود يا محمد ﷺ بعد أن قام الدليل على صدقك وعلى كذبهم وتعتنتهم وجحودهم، فلا تبتئس ولا تحزن، فإن الأنبياء من قبلك قد قبلوا بالتكذيب من أقوامهم بعد أن جاءهم بالدلائل الواضحة الدالة على صدقهم وبعد أن جاءهم بالزُّبر: أى بالكتب الموحى بها من الله - تعالى - لوعظ الناس وزجرهم، وبعد أن جاءهم بالكتاب المنير أى بالكتاب الواضح المستنير المشتمل على سعادة الناس في دنياهم وآخرتهم، فالآية الكريمة مسوقة على سبيل التسلية للرسول ﷺ والتخفيف عنه مما يلقاه من الجاحدين والمكذبين^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٩٥/٤

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ٥١٧/٣

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
[آل عمران: ١٨٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾ (زحرج) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (عن النار) جار ومجرور متعلق بـ(زحرج)، (الواو) عاطفة (أدخل) مثل زحرج (الجنة) مفعول به منصوب بالفتحة.
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (فاز) فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - أن مرد الخلق جميعاً إلى الله، وأن كل نفس مهما طال عمرها لا بد أن يصيبها الموت، وأن الدار الباقية إنما هي الدار الآخرة، فقال - تعالى -: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال ابن كثير^(٢): "يخبر - تعالى - إخباراً عاماً يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٦٨/١

(٢) ابن كثير: إسماعيل بن كثير بن صنو القرشي الشافعي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، انتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تتاقل الناس تصانيفه في حياته، منها: البداية والنهاية، تفسيره للقرآن وغيرها من التصانيف (انظر: الأعلام - الزركلي - ١/ ٣٢٠)

الموت، كقوله- تعالى:- (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرَّحْمَن: ٢٧]، فهو- تعالى- وحده الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون، وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء فيكون آخراً كما كان أولاً، وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت^(١)، وقوله (ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) من الذوق وحقيقته إدراك الطعوم، والمراد به هنا حدوث الموت لكل نفس، وقوله (وَأَنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى: وإنما تعطون جزاء أعمالكم وافياً تاماً يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين ليحاسبهم على أعمالهم، فيجازى الذين أساءوا بما عملوا، ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى، ثم قال- تعالى- (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) والمعنى أن كل نفس سيدركها الموت لا محالة، وأن الناس سيحاسبون على أعمالهم يوم القيامة، فجواب الشرط مقترن بالفعل، فمتى وقع الفعل، تحقق الجواب، ثم ختم- الآية بقوله: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)، أى: ليست هذه الحياة الدنيا التي نعيش فيها، ونستمتع بلذاتها ومنافعها، إلا متاعاً يستمتع به المغتر بها^(٢).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل لها من الإعراب.

(١) تفسير القرآن العظيم - ١٧٧/٢

(٢) انظر: محاسن التأويل - القاسمي - ٤٧٣ / ٢

- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ (تصبروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الواو) عاطفة (تَتَّقُوا) مثل تصبروا ومعطوف عليه.
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إِنَّ) حرف تأكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم إن و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (من عزم) جازر ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن والتقدير: كائن (الأمور) مضاف إليه مجرور بالكسرة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر الحق ﷻ عباده المؤمنين أنهم سيتعرضون في المستقبل للمحن والآلام كما تعرضوا لذلك في أيامهم الماضية، وأن من الواجب عليهم أن يتقبلوا ذلك بعزيمة وصبر جميل فقال - تعالى - : (لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...) أي: لتبلون - أيها المؤمنون - ولتختبرن في أموالكم بما يصيبها من الآفات، وبما تطالبون به من إنفاق في سبيل إعلاء كلمة الله، ولتختبرن أيضاً في أنفسكم بسبب ما يصيبكم من جراح وآلام من قبل أعدائكم، وفضلاً عن ذلك فإنكم (لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) وهم اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) وهم كفار العرب، لتسمعن من هؤلاء جميعاً (أَذَى كَثِيراً) كالطعن في دينكم، والاستهزاء بعقيدتكم، والسخرية من شريعتكم والاستخفاف بالتعاليم التي أتاكم بها نبيكم ﷺ، وقد رتب - سبحانه - ما يصيب المؤمنين ترتيباً تدريجياً، فابتدأ بأدنى ألوان البلاء وهو الإصابة في المال، فإنها مع شدتها وقسوتها على الإنسان إلا أنها أهون من الإصابة في النفس لأنها أعلى من المال، ثم ختم ألوان الابتلاء ببيان الدرجة العليا منه وهي التي تختص بالإصابة في الدين،

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٦٩/١

وقد عبر عنها بقوله: (وَلَسَّمْعُنْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...)، ثم أرشد- سبحانه- المؤمنين إلى العلاج الذي يعين على التغلب على هذا البلاء بأسلوب شرطي فقال: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى: وإن تصبروا على تلك الشدائد، وتقابلوها يضبط النفس، وقوة الاحتمال، وَتَتَّقُوا الله في كل ما أمركم به ونهاكم عنه، تتألوا رضاه- سبحانه- وتنجوا من كيد أعدائكم، فمتى حققتم فعل الشرط تستحقون عندها الجواب^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** محذوف، والتقدير: (إِنْ) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: **إِنْ قَصَرْنَا - أَوْ أَذْنَبْنَا - فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.**

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (قنا) فعل أمر دعائي مبني على حذف حرف العلة، و(نا) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (عذاب) مفعول به ثان منصوب بالفتحة (النار) مضاف إليه مجرور بالكسرة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

(١) انظر: تفسير المنار - محمد رضا - ٢٢٤ / ٤

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١٢٦ / ٢

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

هذه الآية تصف أولى الألباب التي أخبرت عنهم الآيات السابقة، بصفات كريمة فقال: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) أى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ) واضحات على وحدانية الله وقدرته، لأصحاب العقول السليمة، الذين من صفاتهم أنهم (يَذْكُرُونَ اللَّهَ) أى يستحضرون عظمتَه في قلوبهم، ويكثرُونَ من تسبيحه وتمجيده بألسنتهم، ويدأومون على ذلك في جميع أحوالهم، فالمراد بقوله (قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) أن ذكرهم لله - تعالى - بقلوبهم وألسنتهم يستغرق عامة أحوالهم، ثم وصفهم سبحانه وتعالى بوصف آخر فقال: (وَيَتَذَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى أن من صفات هؤلاء العباد أصحاب العقول السليمة أنهم يكثرُونَ من ذكر الله - تعالى -، ولا يكتفون بذلك، بل يضيفون إلى هذا الذكر التدبر والتفكر في هذا الكون وما فيه من جمال الصنعة، وبديع المخلوقات، ليصلوا إلى الإيمان العميق، والاعتراف الكامل بوحداية الله، ثم أخبر - سبحانه - ثمرات ذكرهم لله وتفكرهم في خلقه فقال: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً...) أى أنهم بعد أن أذعنت قلوبهم للحق، ونطقت ألسنتهم بالقول الحسن، وتفكرت عقولهم في بدائع صنع الله تفكيراً سليماً، رفعوا أكف الضراعة إليه سبحانه بقولهم: يا ربنا إنك ما خلقت هذا الخلق البديع العظيم الشأن عبثاً، أو خالياً من المصلحة، (سُبْحَانَكَ) أى ننزهك تنزيهاً تاماً عن كل ما لا يليق بك (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) أى فوفقنا للعمل بما يرضيك، وأبعدنا عن عذاب النار، وهنا جملة شرطية محذوفة، دلت عليها الفاء الفصيحة في قوله تعالى: (فَقِنَا)، والتقدير: بعدما عرفنا قدرك ومكانتك عبدناك ونزهناك يا ربنا، ولكن النفس البشرية تضعف أحياناً، فإن ضعفنا وعصيانك أو قصرنا في حقك فقنا عذاب النار^(١).

(١) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري - ٤٥٥/١

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران: ١٩٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿تُدْخِلِ النَّارَ﴾ (تدخل) فعل مضارع مجزوم، وعلامة الجزم السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والهاء المحذوفه في قوله (تدخل) في محل نصب مفعول به أول (تدخله)، (النار) مفعول به ثان منصوب بالفتحة^(١).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (أخزيت) فعل ماض مبني على السكون، و(التاء) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

بعدما تضرع أولي الأبواب في الآية السابقة أن يبعدهم الله ﷻ عن النار، قالوا معللين لماذا لا يريدون أن يدخلوا النار، فقال تعالى حكاية عنهم (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أي: أبعدنا يا ربنا عن عذاب النار، فإنك من تدخله النار تكون قد أخزيت، أي أهنته وفضحته على رعوس الأشهاد، وفي هذا التعليل مبالغة في تعظيم أمر العقاب بالنار، وإلحاح في طلب النجاة منها، لأن من سأل ربه حاجة، إذا شرح عظمها وقوتها، كان رجاؤه في القبول أشد،

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٤١٤

(٢) انظر: المصدر السابق - ٤/٤١٤

وإخلاصه أتم، وشعوره بالعطاء أقوى، وقوله (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) أى ليس لهم ناصر ينصرهم من عقاب الله - تعالى - أو يخلصهم مما وقعوا فيه من بلاء، فجواب الشرط هنا مرتبط بالفعل، فإن وقع الفعل وهو دخول النار، عندها سيستحقون الخزي على رعوس الأَشْهاد^(١).

(١) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٥٤٩/٣، التفسير المنير - الزحيلي - ٢٠٦/٤

الفصل الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة النساء وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٧-١) وبيان أثرها
- المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٩٣-١٥٢) وبيان أثرها
- المبحث الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٥٣-٢٠٠) وبيان أثرها

المبحث الأول

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١ - ٥٧) وبيان أثرها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١ - ١١)
- المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٢ - ٢٣)
- المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٢٤ - ٣٥)
- المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٣٦ - ٥٧)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١ - ١١)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على ست مسائل، تحتوي على ستة عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾

١ - حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ (خفتم) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والميم للجمع (أن) حرف مصدري ونصب (لا) نافية (تقسطوا) فعل مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل (في اليتامى) جارّ ومجرور متعلّق ب(تقسطوا) وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف وفيه حذف مضاف أي في نكاح اليتامى، والمصدر المؤوّل (ألا تقسطوا...) في محلّ نصب مفعول به^(١).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٤٣٣

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾

(الفاء) رابطة لجواب الشرط (انكحوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، (طاب) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (اللام) حرف جرّ و (كم) ضمير في محل جرّ والجار والمجرور متعلّق بـ(طاب)، (من النساء) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من الضمير الفاعل في طاب، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾

١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ شبيهة بجملة فعل الشرط في الجملة الشرطية الأولى.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (واحدة) مفعول به لفعل محذوف تقديره انكحوا (أو) حرف عطف للتخيير (ما) اسم موصول مبني في محل نصب معطوف على واحدة، (ملك) فعل ماض مبني على الفتح و(التاء) للتأنيث (أيمان) فاعل مرفوع بالضممة و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

نهى الله تعالى الأولياء عن نكاح النساء اليتامى اللاتي يلونهن عند خوف عدم العدل فيهن، إلا أنه عبر عن ذلك بالأمر بنكاح النساء الأجنبية، كراهة للنهي الصريح عن نكاح اليتيمات، وتلطفاً في صرف المخاطبين عن

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٣٣

(٢) انظر: المصدر السابق - ٤/٣٣

نكاح اليتامى حال العلم بعدم العدل فيهن، فكأنه - سبحانه - يقول: إن علمتم أيها الأولياء الجور والظلم في نكاح اليتامى اللائي في ولايتكم، فرتب على ذلك جملة جواب الشرط وهي: فلا تنكحوهن وانكحوا غيرهن مما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع^(١)، ثم رتب جملة شرطية على ما سبق فقال: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْدَادِ كَمَا خَفْتُمْ تَرْكَ الْعَدْلِ فِيمَا فَوْقَهَا فَوَاحِدَةً فَالْزَمُوا أَوْ فَاخْتَارُوا وَاحِدَةً، فَإِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ يَدُورُ مَعَ الْعَدْلِ، فَأَيْنَمَا وَجَدْتُمُ الْعَدْلَ فَعَلَيْكُمْ بِهِ^(٢).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ (طبن) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(النون) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل (اللام) حرف جرّ لا محل له من الإعراب و(كم) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق ب(طبن)، (عن شيء) جارّ ومجرور متعلّق ب(طبن) (من) حرف جرّ و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف نعت لشيء تقديره: كائن (نفساً) تمييز منصوب^(٣).

(١) انظر: الكشف - الزمخشري - ٤٦٨/١

(٢) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢٩ / ٣

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٣٧/٤

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَكُلُّوْهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (كلوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (هنيئًا ومريئًا) حالان، وقيل صفتان لمفعول مطلق محذوف، تقديره: أكلاً، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

المعنى: أعطوا النساء اللاتي أمر الله ﷻ بنكاحهن، صدقاتهن أي مهورهن، نخلة أي عطاء غير مسترد بحيلة تلجئن إلى الرد، والنحلة هي العطاء بلا عوض، والتعبير عن إيتاء المهور بالنحلة، مع كونها واجبة على الأزواج، لإفادة معنى الإيتاء عن كمال الرضا وطيب خاطر، فإن وهبن لكم شيئاً من الصداق وتجاغت عنه نفوسهن طيبات غير مكرهات بما يضطرهن إلى الهبة من سوء أخلاقكم وسوء معاشرتكم فأجاب عن الشرط السابق بقوله: فكلُّوه، قالوا: فإن وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة، علم أنها لم تطب منه نفساً^(٢).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَابْتََلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على خمس جمل شرطية:

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١/١٨٤

(٢) انظر: الكشف - الزمخشري - ١/٤٧٠

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط^(١).

٢- جملة فعل الشرط: ﴿بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ (بلغوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (النكاح) مفعول به منصوب.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ سيتم الحديث عنها في الجملة الثانية بالتفصيل.

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾

١- حرف الشرط: (فإن) (الفاء) رابطة لجواب إذا (إن) سبق الحديث عنها في الجمل السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ (آنستم) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (من) حرف جرّ و(هم) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق ب(آنستم)، (رشدًا) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ادفعوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٤٠/٤

(٢) انظر: المصدر السابق - ٤٤٠/٤

السكون في محل رفع فاعل (إليهم) (إلى) حرف جرّ و (هم) ضمير مبني على الكسر في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق ب (ادفعوا)، (أموال) مفعول به منصوب وهي مضاف (هم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• الجملة الشرطية الثالثة: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محلّ رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ غَنِيًّا﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على مَنْ (غنيًّا) خبر كان منصوب^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، واللام لام الأمر الجازمة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، (يستعفف) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٣).

• الجملة الشرطية الرابعة: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

١- اسم الشرط: (من) سبق الحديث عنها في الجملة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ فَقِيرًا﴾ مثل (كان غنيا).

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري - ٣٣٢/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١٦١ / ٢

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ مثل (فليستعفف) و (بالمعروف) جار ومجرور، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ).

• الجملة الشرطية الخامسة: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾

١- اسم الشرط: (فإذا) الفاء استئنافية، و(إذا) سبق الحديث عنه في الجملة الأولى من هذه المسألة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (دفعتم) فعل ماض مبني على السكون و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة (إليهم أموالهم) سبق إعرابها في نفس المسألة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أشهدوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (عليهم) مثل إليهم والجار والمجرور متعلق ب(أشهدوا)، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

والمعنى: عليكم أيها الأولياء والأوصياء أن تختبروا اليتامى، وذلك بتتبع أحوالهم في الاهتداء إلى ضبط الأمور، وحسن التصرف في الأموال ويتمرنهم على ما يليق بأحوالهم حتى لا يجيء وقت بلوغهم إلا وقد صار في قدرتهم أن يصرفوا أموالهم تصرفاً حسناً، فإن شاهدتم وأحسستم منهم رُشداً أى صلاحاً في عقولهم، وحفظاً لأموالهم، فادفعوها إليهم من غير تأخير أو ماطلة، قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف نظم الكلام؟ قلت: ما بعد حَتَّى إلى

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢ / ١٦١

قوله: (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) جعل غايةً للابتلاء، وهي حَتَّى التي تقع بعدها الجمل، والجمله الواقعة بعدها جملة شرطية، لأن إذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بَلَّغُوا النِّكَاحَ وقوله (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الأول الذي هو إذا بلغوا النكاح. فكأنه قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم، فاستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط إيناس الرشد منهم^(١)، ثم وضع الله تعالى للأولياء أنه من كان غنيا منهم فليستعفف أى فليتنزه عن أكل مال اليتيم، وليقنع بما أعطاه الله من رزق وفير إشفافاً على مال اليتيم. ومن كان فقيراً من هؤلاء الأوصياء فليأكل آخذاً بالمعروف، بأن يأخذ من مال اليتيم على قدر حاجته الضرورية وأجر سعيه وخدمته له^(٢)، وكل ذلك بأسلوب شرطي بحيث إن تحقق فعل الشرط تحقق جوابه، وإلا فلا.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ﴾ (حضر) فعل ماض مبني على الفتح (القسمة) مفعول به مقدّم منصوب بالفتحة، وجملة حضر القسمة في محل جر بالإضافة (أولوا) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الواو فهو ملحق بجمع المذكّر السالم، وجملة (حضر...) في محل

(١) الكشف - ١/٤٧٤

(٢) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣/٤٤

جر بالإضافة (القربى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف (الواو) عاطفة (اليتامى) معطوف على الفاعل مرفوع مثله وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الألف (المساكين) معطوف على الفاعل بحرف العطف مرفوع بالضمه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ارزقوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو ضمير مبني في محل رفع فاعل و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (من) حرف جرّ و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق ب(ارزقوا)، وقد جاء الضمير مذكّراً لأنه يعود على المقسوم المفهوم من قوله (القسمة)، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٢)

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

المعنى أنه إذا حضر هؤلاء الفقراء من القرابة الذين لا يرثون، واليتامى والمساكين، قسمة مال جزيل، فإن أنفسهم تنتشوق إلى شيء منه، إذا رأوا هذا يأخذ، وهذا يأخذ، وهم يائسون لا يعطون شيئاً. فأمر الله تعالى، وهو الرؤوف الرحيم أن يعطى لهم شيء من الوسط، يكون براً بهم وصدقة عليهم وإحساناً إليهم وجبراً لكسرهم كما قال الله تعالى: كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ [الأنعام: ١٤١]. وذم الذين ينقلون المال خفية، خشية أن يطلع عليهم ذؤو الفاقة، كما أخبر به عن أصحاب الجنة: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ... فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: ١٧-٢٤] فمن

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٤٥/٤

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١٦٥ / ٢

جدد حق الله عليه عاقبه في أعز ما يملكه^(١)، فقد رتب إرزاق هؤلاء المذكورين على حضورهم للقسمه وبجمله شرطية، يتحقق جوابها إذا تحقق فعلها.

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تتضمن هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع لامتناع.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ (تركوا) فعل ماض مبني على الضمّ، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (من خلف) جارّ ومجرور متعلّق ب(تركوا)، و(هم) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه (ذُرِّيَّة) مفعول به منصوب بالفتحة (ضعافاً) نعت منصوب بالفتحة^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ (خافوا) مثل (تركوا)، (عليهم) (على) حرف جرّ و(هم) ضمير مبني في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق ب(خافوا)، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم

- **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

(١) محاسن التأويل - القاسمي - ٣٣/٣

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٤٥/٤

- ١- **حرف الشرط:** محذوف، تقديره (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة أيضاً، وتقديرها: إن وقع عليهم
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الفاء) هي الفصيحة، رابطة لجواب الشرط (اللام) لام الأمر مبنية على السكون (يتقوا) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة الجزم حذف النون وهو جواب الشرط، والواو ضمير مبني في محل رفع فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (ليقولوا) مثل لينقوا (قولا) مفعول به منصوب (سديدا) نعت منصوب^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

الآية أمرٌ للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم، أو لمن حضر المريض من العواد عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم، أو يخشوا أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم وعن الورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافاً مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو هو أمر للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية، ولو بما في حيزها صلة للذين، والمعنى وليخش الذين حالهم وصفتهم أنهم لو شافوا أن يخلفوا ورثةً ضعافاً خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الأمر عليه إشارة إلى المقصود منه، والعلة فيه، وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاد نفسه وتهديد للمخالف بحال أولاده وفي نهاية الآية يأمرهم الله بالنقوى التي هي غاية

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٤٦/٤

الخشية^(١)، وقد استخدم الأسلوب الشرطي الذي يترتب النتائج على مقدماتها وأسبابها.

المسألة السادسة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على خمس جمل شرطية:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ (كنّ) فعل ماض ناقص مبني

على السكون في محل جزم فعل الشرط و(النون) اسم كان مبنية على الفتح في محل رفع (نساء) خبر كان منصوب (فوق) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف صفة لنساء أي زائدات على اثنتين، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لكان (اثنتين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط

(اللام) حرف جرّ مبنية على السكون لا محل لها، و(هنّ) ضمير متصل مبني

(١) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١٤٧/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١٧٠/٢

في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم تقديره: كائن، (ثلاثاً) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الألف (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ مضاف إليه (ترك) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الميت، وجملة (ترك) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والعائد محذوف أي تركه والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾

- ١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ (كانت) فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط و (التاء) للتأنيث، واسم كان ضمير مستتر تقديره هي أي: المولودة، (واحدة) خبر كان منصوب.
- ٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾ مثل لهنّ ثلاثاً، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

• الجملة الشرطية الثالثة: ﴿وَلَأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾

- ١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.
- ٢- جملة فعل الشرط: (كَانَ لَهُ وَلَدٌ) (كان) فعل ماضي ناسخ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، (اللام) حرف جرّ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق بمحذوف خبر كان مقدّم تقديره: موجودا له (ولد) اسم كان مرفوع^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٨٦/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

٣- جملة جواب الشرط: جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله أي: فلأبويه لكل واحد منهما السدس^(١).

• الجملة الشرطية الرابعة: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾

١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ (لم) حرف نفي وجزم

(يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط^(٢)، (له ولد) (اللام) حرف جرّ و (الهاء) ضمير مبني في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق بمحذوف خبر كان مقدّم تقديره: موجودا، (ولد) اسم كان مرفوع، والجملة في محلّ جزم فعل الشرط (الواو) حالية (ورث) فعل ماض مبني على الفتح و (الهاء) ضمير مبني على الضم في محلّ نصب مفعول به (أبوا) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الألف، وحذفت النون للإضافة و (الهاء) مضاف إليه، وجملة (وورثه أبواه) في محلّ نصب على الحال^(٣).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لأُمّ)

جارّ ومجرور متعلّق بخبر مقدّم تقديره: كائن لأمه، و (الهاء) ضمير مبني في محلّ جرّ مضاف إليه (الثلث) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط^(٤).

• الجملة الخامسة: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾

١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٥٣

(٢) انظر: المصدر السابق - ٤/٥٣

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري - ١/٣٣٤

(٤) انظر: المصدر السابق - ١/٣٣٤

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ مثل إن كان له ولد.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ مثل فلأُمِّه الثلث، والجملة في

محل جزم جواب الشرط.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يوضح الله تعالى في هذه الآية بعض الأمور المتعلقة في قضية الميراث، فميراث الأبناء، هي على سبيل الوجوب الإلزام، وإنما جاءت بلفظ «الإيصاء» لأنها تتعلق بأمر يقع بعد الموت، وهو الميراث، فهي وصية من الله، ينبغي نفاذها في تركة المتوفى، كما يجب نفاذ وصية الموصى بعد موته! ويؤكد وجوب هذه الوصية قوله تعالى في خاتمة الآية: «فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ»، ثم يبين الله تعالى نصيب كل من الولد والبنت في تركة والدهما المتوفى.. فلذا ذكر ضعف الأنثى، أو مثل نصيب الأنثيين ثم توضح الآيات نصيب أبوي المتوفى لكل واحد منهما السدس من التركة، وذلك «إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ» ذكرا كان أو أنثى، أما إذا لم يكن للمتوفى فرع كإبن أو بنت، أو ابن ابن، انحصر الميراث بين أبوية عند ذلك يكون نصيب أمه الثلث ولأب الباقي وهو الثلثان، وإن كان له إخوة اثنان فأكثر.. أشقاء، أو لأب.. ذكورا أو إناثا، «فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ» أي أن نصيبها مع وجود الإخوة ينتقل من «الثلث» إلى «السدس»، وهذا الانتقال لصالح الأب، لأن الأخوة لا يأخذون مع وجود الأب شيئا.. وإنما هم يؤثرون على نصيب الأم فقط، ويحجبونها حجب نقصان، والعلة في هذا أن الأب هو الذي من شأنه أن يرعى إخوة المتوفى، الذين هم أبناء هذا الأب، فانقل ما كان يمكن أن يكون لهم إلى أبيهم، أما إن لم يكن للمتوفى أبناء ذكورا، وكانت ذريته إناثا، فإن كنَّ اثنتين فأكثر، فلهما أو لهن الثلثان «وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ»^(١)، وكل ذلك جاء بأسلوب شرطي غاية في الدقة والإتقان، حيث

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم الخطيب - ٧٠٩/٢

يترتب الحق والنتيجة على مقدمة، إن تحققت تحقق جوابها، وإن لم تتحقق يوقف جوابها عن التنفيذ.

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٢ - ٢٣)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على تسع مسائل، تحتوي على أربعة عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ست جمل شرطية:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ (لم) حرف نفي وجزم مبني على

السكون لا محل له من الإعراب (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وهو فعل، (لهن ولد) (اللام) حرف جر مبني على الفتح لا محل

له من الإعراب، و(هن) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف خبر كان مقدّم تقديره: موجوداً، (ولد) اسم كان مرفوع^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** جواب الشرط محذوف دلّ عليه السياق وتقديره: (فلکم نصف ما ترك أزواجکم)، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط.

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ (كان) فعل ماضي ناسخ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، واسمها (ولد) مرفوع بالضمّة، (لهن) (اللام) حرف جرّ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(هن) ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف خبر كان مقدّم تقديره: موجوداً له^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لكم الربع) (اللام) حرف جرّ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(كم) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم، تقديره: كائنٌ، (الربع) مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمّة (من) حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب (ما) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف حال تقديره: مأخوذاً، (تركن) فعل ماض مبنيّ على السكون و(النون) ضمير مبني على الفتح في محل رفع

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٥٣

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢/١٧٠

فاعل، وجملة (تركن) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة (فلکم الربع...) في محل جزم جواب الشرط^(١).

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ (لم) حرف نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، (لكم ولد) (اللام) حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر كان مقدّم تقديره: موجوداً، (ولد) اسم كان مرفوع^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفة دل عليها السياق، وتقديره: (فلهن الربع مما تركتم)، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

• **الجملة الشرطية الرابعة:** ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) تم الحديث عنه في نفس المسألة.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ سبق إعرابها في نفس المسألة.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ مثل إن كان لهن ولد فلکم الربع، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

• **الجملة الشرطية الخامسة:** ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) تم الحديث عنه في نفس المسألة.

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١٧٠/٢

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٧٠/٢

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ (كان)

فعل ماضي ناسخ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط (رجل) اسم كان مرفوع بالضممة (يورث) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضممة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (كلالة) حال منصوبة بالفتحة، (أو) حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب (امرأة) معطوف على رجل مرفوع بالضممة (الواو) حالية مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (له) (اللام) حرف جر مبني على الفتح (الهاء) ضمير متصل مبني على الضم، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، تقديره: موجود، (أخ) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة، وجملة (وله أخ..) في محل نصب على الحال (أخت) معطوف على أخ بحرف العطف (أو) مرفوع بالضممة مثله^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب

الشرط (لكل) جاز ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ تقديره: كائن (واحد) مضاف إليه مجرور (من) حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب (هما) ضمير متصل مبني الضم في محل جر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لواحد تقديره: وارث (السدس) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

• الجملة الشرطية السادسة: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾

١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في نفس المسألة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ (كانوا) فعل ماض ناقص مبني

على الضم في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٨٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

محل رفع اسم كان (أكثر) خبر كان منصوب بالفتحة (من) حرف جرّ (ذلك) اسم إشارة مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق بأكثر^(١).
٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (هم) ضمير منفصل مبني على الضم في محلّ رفع مبتدأ (شركاء) خبر المبتدأ مرفوع بالضمّة (في الثلث) جارّ ومجرور متعلّق بشركاء والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجمل الشرط

هذه الآية توضح بعض الأحكام الخاصة بالميراث، حيث إنّ توزيع هذه النسب بين الورثة إنّما هو من عند الله تعالى الذي لا يُظلم عنده أحد، ولا يكون لأيّ بشر اجتهد في توزيع هذه النسب، فمن خلال هذه الآية يوضح الحق سبحانه نصيب الورثة بدقة، فنذكر هنا بعض الأمثلة لأن شرح هذه الآية يحتاج إلى إسهاب وتفصيل ورد في كتب التفسير، فمثلا يوضح الحق تعالى حق الأزواج في حال لم يكن للزوجات ولد فيقول تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾، ثم يبين حقه إذا ماتت الزوجة إنّ كان لهن ولد منكم أو من غيركم، فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، وكل ذلك جاء بأسلوب شرطي غاية في الدقة والإتقان، حيث يترتب الحق والنتيجة على المقدمة، إنّ تحققت تحقق جوابها، وإن لم تتحقق يوقف جوابها عن التنفيذ^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ١٧٤ / ٢

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٧٤ / ٢

(٣) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٦٣ / ٤

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (يطع) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، وحرك بالكسر للإلتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب بالفتحة (الواو) عاطفة (رسول) معطوف على لفظ الجلالة منصوب بالفتحة و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ (يدخل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول (جَنَّاتٍ) مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الكسرة، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تشير الآيات إلى ما سبقها من أحكام، فإن الأحكام المتعلقة برعاية الضعفاء من الأيتام والنساء، وأحكام العدل والإنصاف بين الزوجات، والحجر على السفهاء المبذرين واليتامى قبل البلوغ، وأحكام المواريث، كل تلك الأحكام هي حدود الله ومحارمه، التي لا يجوز لمسلم أن يتخطاها ويتجاوزها، ومن يطع

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٦٠

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١/١٨٨

الله ورسوله فيما شرع وبين، يدخله جنات تجري من تحت غرفها وبساتينها الأنهار العذبة، مع الخلود الأبدى فيها، من غير انقطاع، ولا تحول عنها، ولا موت آخر، وهو جزاء المحسنين، وذلك هو الفوز العظيم، لذلك نجد الحق تبارك وتعالى علق دخول الجنات والفوز بأعلى الدرجات على طاعته سبحانه في كل أمرٍ أمرنا به فناسب أن يأتي بجملة شرطية، بحيث إذا تحقق فعلها تحقق جوابها^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا

خَالِدًا فِيهَا...﴾ [النساء: ١٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ مثل من يطع الله ورسوله في المسألة السابقة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا...﴾ (يدخله ناراً) مثل يدخله جنات.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

كما أن للمطيع لله ولرسوله الجنان من الله، فإن هناك وعيداً على عصيان هذه الأحكام، ويشتمل الوعيد من يتعدى حدود الله، أي أحكامه في الميراث وغيره، وينتهك حرمة الله ويعصي الله ورسوله، فيدخله ناراً وقودها الناس والحجارة، خالدين فيها إلى ما شاء الله، وله عذاب مهين ومذل له، فهو عذاب مادي وروحي، فكما أن دخول الجنان معلق على طاعة الرحمن، فإن دخول النيران معلق على العصيان لله تعالى^(٢).

(١) انظر: التفسير الوسيط - الزحيلي - ٢٩٥/١

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٨٩/١

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿شَهِدُوا﴾ (شهدوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أمسكوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(هنّ) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به (في البيوت) جازر ومجرور متعلق ب (أمسكوهنّ) والجملة في محلّ جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

واللاتي يأتين الفاحشة من نسائك يعني الزنى، وهي المرأة التي إذا زنت، فاستشهدوا عليهن، أي اطلبوا عليهن أربعة من الشهود منكم، أي من أحراركم المسلمين عدولاً، فإن شهدوا عليهن بالزنى، فأمسكوهن في البيوت، يعني: احبسوهن في السجن حتى يتوفاهن الموت، أي حتى يمتن في السجن، أو يجعل الله لهن سبيلاً يعني مخرجاً من الحبس، ثم نسخ فصار حدهن الرجم لما روي عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٤٦٤

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالحجارة^(١)، ولأن هذه القضية من الأمور الحساسة كان لا بد أن يشترط الحق تبارك وتعالى الشهداء، فإن تحقق الشرط، ترتبت العقوبة عليه، وهي الإمساك في البيوت^(٢).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَابَا وَأَصْلَحَا﴾ (تابا) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط و (الألف) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل (الواو) عاطفة (أصلحا) مثل تابا^(٣).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أعرضوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (عن) حرف جرّ و (هما) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلّق ب(أعرضوا)، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط^(٤).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

لقد خص الله تعالى الحبس في البيت بالمرأة، وخص الإيذاء بالرجل، والسبب فيه أن المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبروز، فإذا حبست في

(١) صحيح مسلم - كتاب الحدود - باب حد الزنى - ٣ / ١٣١٦ - حديث رقم ١٦٩٠

(٢) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٢٨٨/١

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري - ٣٣٨/١

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه.

البيت انقطعت مادة هذه المعصية، وأما الرجل فإنه لا يمكن حبسه في البيت، لأنه يحتاج إلى الخروج في إصلاح معاشه، وترتيب مهماته، واكتساب قوت عياله، فلا غرابة أن جعلت عقوبة المرأة الزانية الحبس في البيت، وجعلت عقوبة الرجل الزاني أن يؤذى، فإذا تاب ترك إيذاؤه، ويحتمل أيضاً أن يقال إن الإيذاء كان مشتركاً بين الرجل والمرأة، والحبس كان من خواص المرأة، فإذا تابا أزيل الإيذاء عنهما، وبقي الحبس على المرأة، ولذلك عبر بأسلوب شرطي بحيث إن تحقق فعل الشرط تحقق جوابه^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ (حضر) فعل ماض مبني على الفتح (أحد) مفعول به منصوب مقدّم و(هم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه (الموت) فاعل مرفوع بالضمّة وهو على حذف مضاف تقديره: أسباب أو دواعي الموت، والجملة في محل جر مضاف إليه^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (قال) فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (إنّ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(الياء) ضمير مبني على السكون في محلّ

(١) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي - ٥٣١/٩

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٦٨/٤

نصب اسم إنَّ (تبت) فعل ماض مبنيّ على السكون و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (الآن) ظرف زمان مبنيّ على الفتح في محل نصب متعلّق ب(تبت)، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

قال ابن عباس: يريد الشرك، وقال أبو العالية وسعيد بن جبير: هم المنافقون، وقال سفيان الثوري هم المسلمون ألا ترى أنه قال (ولا الذين يموتوا وهم كفار)، (حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) يعني وقع في النزاع وعاین ملائكة الموت، وهو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من جسده، قال إني تُبْتُ الآن قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة، بل المانع من قبولها مشاهدة الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا بحال، ولذلك لم تقبل توبة فرعون ولا إيمانه وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أَلَاَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠-٩١] فلا بد للمرء أن يرجع إلى الله قبل أن يحضره الموت، عندها لا تقبل منه توبه، ولذلك يفهم هنا بمفهوم المخالفة أنه لا بد من الرجوع إلى الله تعالى قبل سكرات الموت، عندها لا ينفع العبد توبة^(٢).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]

أولا: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٦٨

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - ١/٣٥٥

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَرِهْتُمُوهُمْ﴾ (كره) فعل ماضي مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والواو للإشباع، (هن) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به^(١).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، والتقدير: فاحتملوهم، أي: إن كرهتموهن فاحتملوهم لأنه عسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يا أيها الذين آمنوا لا يجوز لكم أن تجعلوا النساء كالمتاع، فترثوهن زوجات لكم من غير صداق، وهن كارهات، ولا تظلموهن بالتضييق عليهن لينزلن عن بعض ما آتيتموهن من مهر، ولا تضيقوا عليهن لتستردوا بعض ما آتيتموهن من مال إلا أن يرتكبن إثماً بيناً بنشوز، أو سوء خلق، أو فجور، فلكن أن تضيقوا عليهن أو تأخذوا بعض ما آتيتموهن عند الفراق، وعليكم - أيها المؤمنون - أن تحسنوا عشرة نساءكم قولاً وعملاً، ولأنه سبحانه خلقنا ويعرف ما يعتري هذه النفس الذي تحب وتكره، فقال: فإن كرهتموهن لعيب في الخلق أو الخلق أو غيرهما فاصبروا، ولا تتعجلوا في فراقهن، فعسى أن يجعل الله في المكروه لكم خيراً كثيراً^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٠/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

(٣) انظر: المنتخب في التفسير - لجنة من علماء الأزهر - ١١٠/١

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [النساء: ٢٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾ (أردتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (استبدال) مفعول به منصوب (زوج) مضاف إليه مجرور (مكان) ظرف مكان منصوب متعلق بالمصدر استبدال (زوج) مضاف إليه مجرور^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) ناهية جازمة (تأخذوا) فعل مضارع مجزوم بلا علامة الجزم حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (من) حرف جرّ و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ والجار والمجرور متعلق ب(تأخذوا)، (شيئاً) مفعول به منصوب، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

وإن أردتم أيها الأزواج استبدالَ زَوْجٍ، أي تزوج امرأة ترغبون فيها «مكان زوج» أي مكان امرأة لا ترغبون فيها، بل ترغبون في طلاقها، وآتيتُم إحداهنَّ قِنطَارًا، أي أعطى أحكم إحدى الزوجات التي تريدون طلاقها مالاً كثيراً على سبيل الصداق لها، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا، أي فلا تأخذوا من المال

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - لدرويش - ١٨٧/٢

(٢) المصدر السابق نفسه

الكثير الذي أعطيتموه لهن شيئاً أيا كان هذا الشيء، لأن فراقهن كان بسبب من جانبكم لا من جانبهن، وعبر - سبحانه - بأن التي تفيد الشك في وقوع الفعل للتنبيه على أن الإرادة قد تكون غير سليمة، وغير مبنية على أسباب قوية، فعلى الزوج أن يتريث ويتثبت، ويحسن التدبر في عواقب الأمور، والمراد من الإيتاء في قوله وَأَتَيْتُمُ الْإِلْتِزَامَ والضمان أى: التزمتم وضمنتم أن تؤتوا إحداهن هذا المال الكثير، فلا تأخذوا منه شيئاً، ولذلك اشترط الله تعالى على الذين يريدون أن يستبدلوا زوجاتهم بأخريات ألا يأخذوا شيئاً من مهر زوجاتهم الأولى^(١).

المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- حرف الشرط: (فإن) سبق الحديث عنه فيما مضى.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ (لم) نافية وجازمة (تكونوا) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم تكون (دخلتم) فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والميم للجمع

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٩٤/٣

(الباء) حرف جرّ و(هَنْ) ضمير مبني على الكسر في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق ب(دخلتم)^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (جناح) اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب (على) حرف جرّ و(كم) ضمير مبني على الضم في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّق ب(جناح) والجملة في محلّ جزم جواب الشرط^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

أجمع العلماء على أن الرجل إذا تزوج المرأة ثم طلقها أو ماتت قبل أن يدخل بها حل له نكاح ابنتها، واختلفوا في معنى الدخول بالأمهات الذي يقع به التحريم للريائب، والحكمة في تحريم الريائب على أزواج أمهاتهن أنهن حينئذ يشبهن البنات الصليبيات بالنسبة لهؤلاء الأزواج، بسبب ما يجدهن منهم من رعاية وتربية في العادة، ولأنه لو أبيح للرجل أن يتزوج ببنت امرأته التي دخل بها، لأدى ذلك إلى تقطيع الأرحام بين الأم وابنتها، ولأدى ذلك أيضا إلى الانصراف عن رعاية هؤلاء الريائب خشية الرغبة في الزواج بواحدة منهن، فقد علق الحق تبارك وتعالى الزواج من الريائب بشرط ألا تكونوا دخلتم بأمهاتهن، فإن انتفى هذا الشرط وهو الدخول بأمهاتهن، عندها لا يجوز التزوج منهن^(٣).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤/٧٧

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

(٣) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣/١٠٦

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٢٤ - ٣٥)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على ست مسائل، تحتوي على تسع جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- اسم الشرط: (فما) (الفاء) استئنافية (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ،
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ (استمتعتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (الباء) حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب و(الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر، والجار والمجرور متعلق ب(استمتعتم) والضمير يعود على لفظ ما (من) حرف جر و(هنّ) ضمير مبني على الضم في محل جر، والجار والمجرور متعلق بحال من الضمير، تقديره: كائنات منهن^(١).
- ٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (آتوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٢/١

السكون في محل رفع فاعل و(هَنْ) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (أَجُور) مفعول به ثان منصوب و(هَنْ) مضاف إليه (فريضة) مصدر في موضع الحال من أَجُورَهْن منصوب^(١)، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (ما)^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

المعنى أنه إذا استمتعتم بالزوجة ووقع الوطء فقد وجب إعطاء الأجر، وهو الصداق كاملا، وقيل: إنها في نكاح المتعة، وهو النكاح إلى أجل من غير ميراث، وكان جائزا في أول الإسلام فنزلت هذه الآية في وجوب الصداق فيه، ثم حُرِّمَ عند جمهور العلماء، فالآية على هذا منسوخة بالخبر الثابت في تحريم نكاح المتعة، وقيل نسختها آية الفرائض؛ لأن نكاح المتعة لا ميراث فيه، وقيل: نسختها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]، فقد رُتِبَ إستحقاق المهر كاملا على الوطء أو الدخول بالمرأة، وقد عبر عن ذلك بجملة شرطية، يتحقق جوابها إذا تحقق فعلها^(٣).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[النساء: ٢٥]

(١) أو مفعول مطلق لفعل محذوف، أو مفعول مطلق نائب عن المصدر إما صفته أو

مرادفه، (انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٧/٥)

(٢) المصدر السابق نفسه

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزي - ١٨٧/١

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

- **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾
(لم) حرف نفي وجزم (يستطيع) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) حرف جر و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل يستطيع (طولاً) مفعول به منصوب، (أن) حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب (ينكح) فعل مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (المحصنات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (المؤمنات) نعت منصوب وعلامة النصب الكسرة^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** محذوف، دل عليه السياق، والتقدير: (فانكحوا من ما ملكت أيمانكم...)، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ)^(٢).

- **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١١/٥

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٤/١

١ - اسم الشرط: (فإذا)، (الفاء) استئنافية (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿أُحْصِنَ﴾ (أحصن) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون و(النون) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه^(١).

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ سيتم تحليلها في الجملة التالية بالتفصيل، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم.

• الجملة الشرطية الثالثة: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾

١ - حرف الشرط: (فإن) الفاء رابطة لجواب الشرط إذا (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ (أتين) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والنون ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، (بفاحشة) جار ومجرور متعلق ب(أتين) بتضمينه معنى قمن^(٢).

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب إن (على) حرف جر و(هنّ) ضمير مبني على الكسر في محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم تقديره: واجب (نصف) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه (على المحصنات) جار ومجرور متعلق بصلة ما المحذوفة

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٤/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - درويش - ١٩٧ / ٢

تقديرها: هو كائن، وجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (من العذاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في الصلة والعائد على ما، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١)، بهذا فإن الجملة الشرطية الثالثة بأركانها الثلاثة، تمثل جواب الشرط للجملة الشرطية الثانية، وهذا من باب دخول الشرط على الشرط.

ثانيا: الأثر التفسيري لجمل الشرط

من لم يستطع نكاح الحرة لفقر أو ضيق في رزقه، فليتكح الأمة، {والله أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ} فيه تنبيه على قبول ظاهر إيمانهم، ودليل على أن الإيمان هو التصديق دون عمل اللسان؛ لأن العلم بالإيمان المسموع لا يختلف {بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ} أي لا تستكفوا من نكاح الإمام فكلكم بنو آدم {فَانكحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ} سادتهن، وهو حجة لنا في أن لهن مباشرة العقد بأنفسهن؛ لأنه اعتبر إذن الموالى لا عقدهم، وأنه ليس للعبد أو للأمة أن يتزوج إلا بإذن المولى {وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} وأدوا إليهن مهورهن بغير مظل وإضرار، وملاك مهورهن مواليهن، فكان أدائها إليهن أداء إلى الموالى؛ لأنهن وما في أيديهن مال الموالى أو التقدير وآتوا مواليهن فحذف المضاف {محصات} عفايف حال من المفعول في وآتوهن {غَيْرَ مسافحات} زوانٍ علانية {وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ} زوان سرا والاختدان الاخلاء في السر، {فَإِذَا أُحْصِنَ} بالتزويج {فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ} وبعد ما أحصن بالزواج الحلال وقعوا في الزنا، {فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ} أي الحرائر {مِّنَ الْعَذَابِ} من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف ما على المحصات يدل على أنه الجلد لا الرجم لأن الرجم لا يتنصف وأن المحصات هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن، فهنا يتم تعليق العقوبة على الفعل، فإذا وقعت في

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - درويش - ١٩٧ / ٢

المحذور، عندها ستنتال العقوبة التي أعدها الله لها، فنجد أنه جاء بأسلوب شرطي بحيث إن تحقق فعل الشرط تحقق جوابه^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا...﴾ [النساء: ٣٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾ (يفعل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ذلك) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به (عدواناً) مفعول لأجله منصوب، أو مصدر في موضع الحال أي معتدياً، (وظلماً) الواو عاطفة (ظلماً) معطوف على (عدواناً) منصوب مثله^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (سوف) حرف استقبال مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (نصلي) فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أول، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (نارا) مفعول به ثان منصوب، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (من)^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: أنه من يفعل هذه الأعمال إشارة إلى القتل خاصة، أو لما قبله من أكل الأموال، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهما في الفساد،

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل - تفسير النسفي - ٣٤٩/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٠٣/٢

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه

{عدواناً وظُلماً} أي إفراطاً في التجاوز عن الحد، وإتياناً بما لا يستحقّه، وقيل أُريد بالعدوان التعدي على الغير بالظلم على النفس بتعريضها للعقاب، أي معتدياً وظالماً أو للعدوان، {فَسَوْفَ نُصْلِيهِ} جوابٌ للشرط، أي ندخله ناراً مخصوصة هائلة شديدة العذاب، وهذا الأمر يسير على الله عز وجل، فدخل النار هنا مشروط بفعل هذه الأعمال^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنْ مَحْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾ [النساء: ٣١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿مَحْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (تجتنبوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل (كبائر) مفعول به منصوب (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه (تنهون) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، وجملة (تنهون) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (عن) حرف جر و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل جر، وهي الضمير العائد على الاسم الموصول، والجار والمجرور متعلق ب(تنهون)^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (نكفر) فعل مضارع وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم

(١) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١٧٠/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٤/١

(عنكم) جار ومجرور متعلق ب(نكفّر)، (سيئات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(١).
ثانيا: الأثر التفسيري لجمل الشرط

إن تتركوا- يا معشر المؤمنين- كبائر الذنوب التي نهاكم الشرع عن اقترافها، نكفّر عنكم سيئاتكم أى نستترها عليكم، ونمحها عنكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل، فضلا من الله عليكم، ورحمة بكم، فتكفير الذنوب مشروط باجتنب الكبائر التي نهانا الله عنها^(٢).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَافُونَ نُسُورَهُنَّ فِعْظُهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]

أولا: تحليل جملة الشرط

- ١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿أَطَعْنَكُمْ﴾ (أطعن) فعل ماض مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط و(النون) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به^(٣).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢١/٥

(٢) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٢٨ / ٣

(٣) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٥/١

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) ناهية جازمة (تبغوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (عليهن) والجار والمجرور متعلق بـ(تبغوا) والنون للنسوة، (سبيلا) مفعول به منصوب^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يخبر تعالى أن الرِّجَال قوامون على النساء بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه وكفهن عن المفساد، والرجال عليهم أن يلزموهن بذلك، وقوامون عليهن أيضا بالإنفاق عليهن، والكسوة والمسكن، ثم ذكر السبب الموجب لقيام الرجال على النساء فقال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: بسبب فضل الرجال على النساء وإفضالهم عليهن، فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة..الخ، ثم تتحدث الآيات عن قضية نشوز الزوجات، فقال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ أي: ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن فإنه يؤديها بالأسهل فالأسهل، ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته، فإن انتهت فذلك المطلوب، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع، بأن لا يضاجعها، ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود، وإلا ضربها ضرباً غير مبرح، فإن حصل المقصود بواحد من هذه الأمور وأطعنكم ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي: فقد حصل لكم ما تحبون فاتركوا معاتبتها على الأمور الماضية، والتنقيب عن العيوب التي يضر ذكرها ويحدث بسببه الشر، وهذا الأمر مشروط بطاعة الزوجة لزوجها^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٥/١

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ١٧٧/١

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ (خفتم) فعل ماض مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (شقاق) مفعول به منصوب (بين) ظرف مضاف إليه مجرور، (هما) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ابعثوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (حكما) مفعول به منصوب (من أهل) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت ل(حكما) تقديره: عادلاً، (الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه (الواو) عاطفة (حكما) معطوف على الأول منصوب مثله (من أهلها) مثل الأول، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٢/٥

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾

- ١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿يُرِيدَا إِصْلَاحًا﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، و(الألف) ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (إصلاحاً) مفعول به منصوب^(١).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (يُوفِّقُ) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم السكون وهو جواب الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة (بين) ظرف منصوب متعلق ب(يُوفِّقُ)، و(هما) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

وإن علمتم أيها المؤمنون أن هناك خلافاً بين الزوجين، قد يتسبب عنه النفور الشديد، وانقطاع حبال الحياة الزوجية بينهما، ففي هذه الحالة عليكم أن تبعثوا حَكَمًا، أى رجلاً صالحاً عاقلاً أهلاً للإصلاح من أهل الزوج وأقاربه، وَحَكَمًا من أقارب الزوجة؛ لأن الأقارب في الغالب أعرف ببواطن الأحوال، وأطلب للإصلاح، وتسكن إليهم النفس أكثر من غيرهم، وعلى الحكمين في هذه الحالة أن يستكشفوا حقيقة الخلاف، وأن يعرفوا هل الإصلاح بين الزوجين ممكن، أو أن الفراق خير لهما؟، وظاهر الأمر في قوله فَأَبْعَثُوا أنه للوجوب؛ لأنه من باب رفع المظالم، ورفع المظالم من الأمور الواجبة على الحكام، وظاهر وصف الحكمين بأن يكون أحدهما من أهل الزوج والثاني من أهل الزوجة، أن ذلك شرط على سبيل الوجوب، إلا أن كثيراً من العلماء حمله على الاستحباب،

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢١٣/٢

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٣٤/٥

وقالوا: إذا بعث القاضي بحكمين من الأجانب جاز ذلك، لأن فائدة بعث الحكمين استطلاع حقيقة الحال بين الزوجين، وهذا أمر يستطيعه الأقارب وغير الأقارب إلا أنه يستحب الأقارب فيه؛ لأنهم أعرف بأحوال الزوجين، وأشد طلباً للإصلاح، وأبعد عن الظنة والريبة، وأقرب إلى أن تسكن إليهم النفس، والضمير في قوله - تعالى - إن يُريداً إصلاحاً يجوز أن يعود للحكمين، ويجوز أن يكون للزوجين، وكذلك الضمير في قوله يُوفِّقُ اللهَ بَيْنَهُمَا يحتمل أن يكون للحكمين، وأن يكون للزوجين، والأولى جعل الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين، فيكون المعنى: إن يريد أياً الحكمان إصلاحاً بنية صحيحة وعزيمة صادقة، يوفق الله بين الزوجين بإلقاء الألفة والمودة في نفسيهما، وانتزاع أسباب الخلاف من قلوبهما، وكل ذلك جاء بأسلوب شرطي، بحيث إن تحقق الفعل تحقق الجواب^(١).

المطلب الرابع

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٣٦ - ٥٧)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على تسع مسائل، تحتوي على تسع جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٤٢/٣

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون وهو فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (الشيطان) اسم يكن مرفوع بالضممة (له) جار وجرور متعلق بحال من (قرينا)، تقديره: قرينا كائنا له، (قرينا) خبر يكن منصوب^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ساء) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (قرينا) تمييز منصوب مَيَّز ضمير الفاعل المستتر، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والذين ينفقون أموالهم رياء الناس أي قصد رؤية الخلق إياه، غفلة عن الخالق سبحانه وتعالى، ليُقَالَ: ما أسخاهم وما أجودهم، ولا يؤمنون بالله - الذي يُنْقَرِبُ إليه وحده ويُتَحَرَى رضاه - ولا باليوم الآخر الذي هو يوم الجزاء، ومن يكن الشيطان له قريناً معيناً في الدنيا فساء قريناً، فبئس القرين والصاحب الشيطان؛ لأنه يضلّه عن الهدى ويحجبه عن الحق، وإنما اتصل الكلام هنا بذكر الشيطان، تقرّياً لهم على طاعته، والمعنى: من يكن عمله بما سول له الشيطان، فإنه سيترتب على هذا الشرط هذا الجواب، وهو فبئس العمل عمله، فإذا تحقق الفعل وقع الجواب^(٣).

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الخراط - ١٧٦/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

(٣) انظر: محاسن التأويل - القاسمي - ١١٠/٣

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا

مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له

من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (آمَنُوا) فعل ماض مبني

على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (بالله) جار

ومجرور متعلق بـ(آمَنُوا)، (الواو) عاطفة (اليوم) معطوف على لفظ الجلالة

مجرور مثله (الآخر) نعت مجرور^(١).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفه، والتقدير: لو آمنوا لم يضرهم، والجملة

المقدرة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

هذا النص توبيخ للذين يؤثرون رضا الناس على رضا الله، فلا يبتغون

ما عنده، ويبتغون ما عند الناس، فيراءون ويمنعون الخير لذات الخير،

والمعنى: ماذا يكون عليهم من مغبة أو تبعة أو ضرر، لو أنهم آمنوا بالله حق

الإيمان وبالיום الآخر الذي يكون فيه الجزاء الحقيقي، ولم يأخذهم زخرف الحياة

الدنيا فلا يراعوا سواها؛ إنه لا ضرر في الاتجاه إلى الله، وإنفاق بعض رزقه

الذي أعطاه إياهم؛ إذ لا ينفقون إلا بعض ما أعطى، ومع عدم الضرر هناك

نفع عظيم جليل، وهو رضا الله، وثواب يوم القيامة، وصلاح حالهم صلاحاً

حقيقياً في الدنيا، وبمقارنة ذلك بما عليه حالهم من رياء أو بخل أو كتمان،

يتبين أنهم اختاروا الصفقة الخاسرة؛ لأن في إنفاقهم لأجل الرياء أو بخلهم،

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢١٨/٢

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

إغضاباً لله، وتعرضاً لعقابه وإفساداً لمجتمعهم، وما ينالون من نفع ضئيل بجوار ما ينالهم من ضرر خطير، ولم يذكر سبحانه وتعالى ما ينالون من نفع في دنياهم؛ لأنه لا يعد في حقيقة الأمر نفعاً، فضررهم مؤكد^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَكُ حَسَنَةً﴾ (تك) فعل مضارع ناقص مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة تخفيفاً كما حذفت الواو منعاً لالتقاء الساكنين وهو فعل الشرط، واسم تكن ضمير مستتر تقديره هي أي: الذرة (حسنة) خبر تكن منصوب^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (يضاعف) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و(الهاء) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به (الواو) عاطفة (يؤت) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة، ومعطوف على فعل يضاعف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) حرف جر (لن) اسم مبني على السكون في محل جر، والجار والمجرور متعلق ب(يؤت)، والهاء ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، (أجراً)

(١) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٦٨٣/٤

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٠/٥

مفعول به ثان منصوب، والمفعول الأول محذوف تقديره فاعلها (عظيماً) نعت ل(أجراً) منصوب مثله^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

إن الله - تعالى - بفضله وجوده لا يظلم الناس شيئاً، ولا ينقصهم أى نقص من ثواب أعمالهم بل يجازيهم بها ويثيبهم عليها وإن تك حسنة يُضاعفها، أى وإن تك الفعلة الحسنة بالغة في القلة مثقال ذرة يضاعف ثوابها بكرمه وجوده أضعافاً كثيرة، وفوق ذلك فإنه - سبحانه - يعطى من يشاء إعطاءه عطاءً عظيماً من عنده، ولا يعلم مقدار هذا العطاء إلا هو - سبحانه - ، وفي إضافة هذا العطاء العظيم إلى ذاته - تعالى - في قوله من لدنه تشريف له، وتهويل من شأنه، إذن من كرم الله تعالى وعدله أنه يضاعف الأجور حتى ولو كانت الأعمال قليلة، فالمطلوب من الانسان المؤمن الاجتهاد في الطاعات حتى ينال رضى الرحمن تبارك وتعالى، فمضاعفة الأجر والثواب مشروط بفعل الطاعات^(٢).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ...﴾ [النساء: ٤٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٤٠/٥

(٢) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٥٣ / ٣

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنْتُمْ مَرْضَى...﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (مرضى) خبر كنتم منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (تيمموا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (صعيدا) مفعول به منصوب، (طيبا) نعت منصوب، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

نهى الله عباده المؤمنين عن أداء الصلاة في حالة السكر، لأن هذه الحالة لا يتأتى معها الخشوع والخضوع بمناجاته تعالى بكتابه وذكره ودعائه، وقد كان هذا قبل أن تحرم الخمر، وكان تمهيداً لتحريمه تحريماً باتاً، إذ لا يأمن من شرب الخمر في النهار أن تدركه الصلاة وهو سكران، وقد ورد أنهم كانوا بعد نزولها يشربون بعد العشاء، فلا يصبحون إلا وقد زال عنهم السكر، والمعنى: يا أيها المؤمنون لا تصلوا في حالة السكر حتى تعلموا ما تقولون وتقرؤون في صلاتكم، ولا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا إذا كنتم مسافرين فإذا اغتسلتم فصلوا، وإن كنتم مرضى ويضركم استعمال الماء، أو مسافرين ولم تجدوا الماء، أو أحدثتم ببول أو غائط حدثاً أصغر، أو غشيت النساء حدثاً أكبر، ولم تجدوا ماءً تتطهرون به، فاقصدوا صعيداً طيباً من وجه الأرض فتطهروا به، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ثم صلوا، ذلك رحمة من ربكم وتيسير عليكم، لأن الله يريد بكم اليسر، وكان الله عفواً غفوراً، ففي هذه الآية توضيح لبعض الأحكام الخاصة بالصلاة، ونرى كيف تم استخدام الشرط في

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١٩٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

هذه الآية، لأن الحكم مترتب على الفعل، فإذا وقع الفعل ترتب الحكم عليه، وهذه ثمرة من ثمرات الجمل الشرطية، حيث تجعل فعلها شرطاً لجوابها^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...﴾ (أَنَّ) حرف تأكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب اسم أَنَّ (قالوا) فعل ماض مبني على الضم والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (قالوا) في محل رفع خبر أن (سمعنا) فعل ماض مبني على السكون و (نا) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل (وأطعنا) مثل سمعنا، وجملة (أنهم قالوا...) في محل رفع فاعل لفعل الشرط المحذوف، وتقديره: لو ثبت أنهم قالوا...^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ...﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب لو مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى هذا التوجيه الإلهي (خيراً) خبر كان منصوب (اللام) حرف جر و (هم) ضمير مبني على الضم

(١) انظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام - الصابوني - ٤٨٠/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٢٦/٢

في محل جر، والجار والمجرور متعلق ب(خيرا) والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

من اليهود فريق دأبوا على تبديل كلام الله وتغييره عمّا هو عليه افتراء على الله، ويقولون للرسول ﷺ: سمعنا قولك وعصينا أمرك وسمع منا لا سمعت، ويقولون: راعنا سمعك أي: افهم عنا وأفهمنا، يلوون ألسنتهم بذلك، وهم يريدون الدعاء عليه بالرعونة حسب لغتهم، والطعن في دين الإسلام، ونجد هنا التعبير بجملة شرطية بقوله تعالى (ولو أنهم قالوا: سمعنا وأطعنا)، بدل و «عصينا»، وسمع دون «غير مسمع»، وانظرنا بدل «راعنا» لكان ذلك خيرا لهم عند الله وأعدل قولاً وهذه هي نتيجة الشرط أنه أفضل لهم، ولكن ذلك لم يثبت أنهم قالوا سمعنا وأطعنا، لذا لم تثبت لهم الخيرية، لذلك فإن الله طردهم من رحمته؛ بسبب كفرهم وجحودهم نبوة محمد ﷺ، فلا يصدقون بالحق إلا تصديقاً قليلاً لا ينفعهم^(٢).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٢٦/٢

(٢) انظر: التفسير الميسر - نخبة من العلماء - ٨٦ / ١

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿يُشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ (يشرك) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بالله) جار ومجرور متعلق بـ (يشرك)^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (افترى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (إثما) مفعول به منصوب (عظيماً) نعت منصوب، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ مَنْ^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر تعالى: أنه لا يغفر لمن أشرك به أحداً من المخلوقين، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب صغائرها وكبائرها، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك، إذا اقتضت حكمته مغفرته، فالذنوب التي دون الشرك قد جعل الله لمغفرتها أسباباً كثيرة، كالحسنات الماحية، والمصائب المكفرة في الدنيا وغير ذلك من أمور، وهذا بخلاف الشرك فإن المشرك قد سد على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، ولهذا قال تعالى {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} أي افترى جرمًا كبيراً وأي ظلم أعظم ممن أشرك المخلوق مع الخالق، ولذلك رتب سبحانه إفتراء الاتم العظيم على وقوع الشرك، وذلك بجملة شرطية يتحقق جوابها إذا تحقق فعلها^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٣٣/٢

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ١٨١/١

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَلْعَنِ اللَّهُ﴾ (يلعن) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لن) حرف نفي ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب (تجد) فعل مضارع منصوب بالفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (له) جار ومجرور متعلق ب(نصيرا) وهو المفعول الثاني لفعل تجد، أما الأول فمقدر أي أحداً، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ من^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

اسم الإشارة هنا يعود على اليهود، الذين تحدثت عنهم الآية السابقة، أولئك القوم الذين أوتوا نصيباً من الكتاب، هؤلاء القوم الذين لعنهم الله تعالى بالخذلان والإبعاد لهم، وهو ضد ما للمؤمنين من القرية والزلفى، وأخبر بعده بأن مَنْ يلعنه الله فلا ناصر له، كما قال: ﴿ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً﴾ [الأحزاب: ٦١] فهذا اللعن حاضر، وما في الآخرة أعظم، وهو يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله، وفيه وعد للرسول ﷺ بالنصرة

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٦١/٥

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

وللمؤمنين بالتقوية، بالضد على الضد، كما قال في الآيات المتقدمة: ﴿وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا﴾ [النساء: ٤٥]، وإنما استحق القوم هذا اللعن الشديد لأن الذي ذكروه من تفضيل عبدة الأوثان على الذين آمنوا بمحمد ﷺ يجري مجرى المكابرة، فمن يعبد غير الله كيف يكون أفضل حالا ممن لا يرضى بمعبود غير الله! ومن كان دينه الإقبال بالكلية على خدمة الخالق والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة، كيف يكون أقل حالا ممن كان بالضد في كل هذه الأحوال، وكذلك تهددهم باللعن فإنه إن وقع بإرادة الله ومشيئته، فالنتيجة وجواب الجملة الشرطية أنه لن يجد له نصيراً ينصره، ولا ولياً يواليه^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾

[النساء: ٥٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - اسم الشرط: محذوفة، وتقديرها (إذا)
- ٢ - جملة فعل الشرط: محذوفة، وتقديرها: أعطوا الملك أو جعل لهم نصيب من الملك
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (الفاء) الفاء الفصيحة التي تفصح عن الجملة الشرطية وهي واقعة في جواب شرط مقدّر (إذا) بالتثوين، حرف جواب لا محل له (لا) نافية (يؤتون) مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير على السكون في محل رفع فاعل (الناس) مفعول به أول منصوب (نقيرا) مفعول به ثان منصوب، والجملة في لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

(١) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي - ١٠٢/١٠

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٦١/٥

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تثبت هذه الآية أن اليهود إذا كان لهم حظ من الملك والسلطان، ولو كان ضئيلاً لن يحكموا بالعدل، ويقوموا بالقسطاس المستقيم؛ والاستفهام لنفي الوقوع، وهو نفي لوقوع العدل منهم إذا أعطوا أي حظ من الحكم؛ ذلك لأنهم لا يمكن أن يكونوا عادلين؛ لأن العدل والالتواء نقيضان لا يجتمعان، ولأنهم أهل هوى، ولا عدل مع سيطرة الهوى، ولأنهم غلبت عليهم عصبية دينية جامحة، وكل حكم صدر من التعصب لا يكون عدلاً بالنسبة لمن تعصب عليه، ولذا قال سبحانه فيهم إذا حكموا: (فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) النقيير العلامة السوداء الصغيرة التي تكون في ظهر النواة، وهي النقبة التي تثبت منها النخلة، ويضرب به المثل في الشيء الصغير البالغ أقصى حدود الصغر، والمعنى: إذا تولى هؤلاء نصيباً من الملك والسلطان، فإنهم لا يعطون الناس أي قدر من حقوقهم عليهم، ولو كان ضئيلاً بالغاً أقصى حدود الضالة؛ ذلك لأن العادل يكون حكمه لمصلحة المحكومين، لا لمصلحته، وهؤلاء لا ينظرون إلا إلى منافعهم الذاتية، ولأن العادل يحس بأنه من الناس له ما لهم وعليه ما عليهم، وهؤلاء يظنون أنهم صنف في الخليقة ممتاز، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، والناس جميعاً دونهم. ولأنهم يبغضون الناس جميعاً؛ لأنهم يظنون أنهم سلبوهم حقوقهم، بمقتضى ما لهم من امتياز بمقتضى التكوين، فهم بهذه الأهواء الواهمة عادوا الناس وأبغضوهم، ويحسبون أنفسهم في حرب مستمرة من البشر^(١).

(١) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٧١٦/٤

المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - اسم الشرط: (كلما) ظرف زمان متضمن معنى الشرط و(ما) مصدرية زمانية، والمصدر مضاف إليه ظرف للزمان، غير جازمة.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ (نضجت) فعل ماض مبني على الفتح و(التاء) للتأنيث (جلود) فاعل مرفوع بالضممة و(هم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جر مضاف إليه^(١).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ (بدلنا) فعل ماض مبني على السكون (ونا) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول وهو على حذف مضاف أي بدلنا جلودهم (جلودا) مفعول به ثان منصوب (غير) نعت لجلود منصوب مثله و(ها) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب، جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

إن الذين كفروا بآياتنا الدالة علينا والمنزلة على أنبيائنا، وخاصة القرآن، لأنه أظهر الآيات وأكملها، هؤلاء سوف نصليهم ونحرقهم بالنار التي وقودها الناس والحجارة، كلما احترقت جلودهم حتى لم تعد صالحة لإيصال الألم إلى مراكز الشعور والإدراك بدلناهم جلوداً جديدة غيرها، وهذا تمثيل لدوام شعورهم

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٦٥/٥

(٢) انظر: المصدر السابق

بالعذاب شعوراً كاملاً، ولا غرابة فإن الله عزيز لا يغلبه غالب، حكيم في كل صنعه، ومن حكمته وعدله تعذيب العاصي بهذا وأمثاله، وإثابة المؤمن بما يناسب عمله، ومن ثم قرن ثواب المؤمن جزاء الكافر حتى يظهر الفرق جلياً، فيكون ذلك أدعى للإيمان، فهذا اللون من العذاب إنما كان مترتباً ومشروطاً بفعل شرط إذا فعله الإنسان سيكون هذا جزاؤه، جزاءً وفاقاً بسبب ما قدمت يداه^(١).

(١) انظر: التفسير الواضح - محمود حجازي - ٣٨٨/١

المبحث الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٨- ١١٣) وبيان أثرها

وفيه أربع مطالب:

- المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٨ - ٧٣)
- المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٧٤ - ٨٧)
- المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٨٨ - ٩٩)
- المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٠٠ - ١١٣)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٨ - ٧٣)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على عشر مسائل، تحتوي على اثني عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (حكمتم) فعل ماض مبني على السكون (تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة (بين) ظرف مكان منصوب متعلق ب(حكمتم)، (الناس) مضاف إليه مجرور^(١).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، دل عليها ما قبلها، والتقدير: (فإن الله يأمركم أن تحكموا بالعدل)، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

لما حُكي عن أهل الكتاب أنهم كتموا الحق، حيث قالوا للذين كفروا: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً، أمر الله المؤمنين في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور، سواء كانت تلك الأمور من باب الدنيا والمعاملات،

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٦٨/٥

أو الآخرة والعبادات، وأيضا لما ذكر في الآية السابقة، الثواب العظيم للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وكان من أجل الأعمال الصالحة الأمانة، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، ومع أن لنزول هذه الآية قصة موجودة في كتب التفسير، إلا أن هذا لا يوجب كونها مخصوصة بهذه القضية، بل يدخل فيه جميع أنواع الأمانات، ولذلك أجمع العلماء على أن من كان حاكماً، وجب عليه أن يحكم بالعدل قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، والتقدير: إن الله يأمركم إذا حكمتم بين الناس، أن تحكموا بالعدل، فإذا أوكّل الحكم إليكم فيشترط أن تحكموا بالعدل، حتى تتالوا رضي الله تعالى في الدنيا والآخرة^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ [النساء: ٥٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى:

١ - **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (تنازعتم) فعل ماض مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (في شيء) جار ومجرور متعلق ب(تنازعتم)^(٢).

(١) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي - ١٠٨/١٠

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٠٣/١

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (رَدُّوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الله) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (إلى الله) جار ومجرور متعلق ب(رَدُّوه)، (الواو) عاطفة (الرسول) معطوف على لفظ الجلالة مجرور مثله، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• الجملة الشرطية الثانية:

- ١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان (تؤمنون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (تؤمنون) في محل نصب خبر كان (بالله) جار ومجرور متعلق ب(تؤمنون)^(٢).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفة دل عليها ما قبلها، والتقدير: (فردوه إلى الله)، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

إن تنازعتم واختلفتم أيها المؤمنون، أنتم وأولو الأمر منكم في أمر من أمور الدين، فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، أي فردوا ذلك الحكم، أو الأمر الذي اختلفتم فيه إلى كتاب الله وإلى رسوله ﷺ، بأن تسألوه عنه في حياته، وترجعوا إلى سنته بعد مماته، قال القرطبي: "قوله فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ، أي تجادلتم واختلفتم في شيء من أمور دينكم فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ أي ردوا ذلك الحكم

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٠٣/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٤٣/٢

إلى كتاب الله أو إلى رسوله بالسؤال في حياته، أو بالنظر في سنته بعد وفاته. وهذا قول مجاهد والأعمش وقتادة. وهو الصحيح^(١)، وفي قوله فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، دليل على أن سنته ﷺ يعمل بها ويمتثل ما فيها، قال ﷺ: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)^(٢)، وقوله (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) شرط جوابه محذوف، والتقدير: إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر حق الإيمان، فارجعوا فيما تنازعتم فيه من أمور دينية إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالإيمان مقترن بالرجوع إلى شرع الله عز وجل، إذا ما وقع النزاع بينكم، وعبر عن ذلك بجملة شرطية يتحقق جوابها إذا وقع فعلها^(٣).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

(١) الجامع لأحكام القرآن - ٢٥٩/٥

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب توقيفه ﷺ - وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه - ١٨٣٠/٤ - حديث رقم: ١٣٣٧.

(٣) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٩٢/٣

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (قيل) فعل ماض مبني للمجهول، وجملة «تعالوا» في محل رفع نائب فاعل^(١)، (لهم) الجار والمجرور متعلق ب(قيل)، وجملة (قيل لهم) في محل جر مضاف إليه، (تعالوا) فعل أمر جامد مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (إلى ما) جار ومجرور متعلق ب(تعالوا)، (أنزل) فعل ماض مبني على الفتح (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة، وجملة (أنزل الله) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (رأيت) فعل ماض مبني على السكون و(التاء) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل (المنافقين) مفعول به منصوب بالياء (يصدون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (عنك) جار ومجرور متعلق ب(يصدون)، (صدودا) مفعول مطلق منصوب بالفتحة، والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

وإذا قيل للمنافقين تعالوا إلى حكم ما أنزل الله في القرآن، الذي تدعون الإيمان به، وإلى الرسول، أي: حكمه، رأيتهم يصدون، أي يمنعون خصومهم، فيبعدونهم عنك صدوداً بليغاً، ليتمكنوا مما يريدونه بالرشوة^(٣)، قال ابن كثير: "وقوله (ويصدون عنك صدوداً) أي: يعرضون عنك إعراضاً كالمستكبرين عن ذلك، كما قال تعالى عن المشركين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ

(١) أما عند الجمهور فنائب الفاعل مقدر أي قيل لهم القول، والجملة تفسيرية. وقد أثرنا الإعراب أعلاه لأن الجملة هي مقول القول للمبني للمعلوم، (انظر: الجدول في إعراب القرآن

- صافي - ٧٦/٥)

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٧٦/٥

(٣) انظر: محاسن التأويل - القاسمي - ١٩٣/٣

مَا أَفْئِنَّا عَلَيْهِ آبَاءَنَا... ﴿ [البقرة: ١٧٠]، وهؤلاء بخلاف المؤمنين، الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا... ﴾ [النور: ٥١]"^(١)، ولذلك تم التعبير بجملة شرطية، إذا وقع فعلها، وهو دعوة المنافقين إلى حكم الله، فإن الجواب قطعاً متحقق، وهو رأيتهم يعرضون عنك إعراضاً، وهذا حال وديدن المنافقين على طول الزمان.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿ أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (أصابت) فعل ماض مبني على الفتح و(التاء) للتأنيث و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (مصيبه) فاعل مرفوع بالضم، والجملة في محل جر مضاف إليه (بما) جار ومجرور متعلق ب(أصابتهن)، (قدمت) مثل أصابت، (أيدي) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء و(هم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة وتقديرها: رأيتهم يجيئون إليك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً.

(١) تفسير القرآن العظيم - ٣٤٦ / ٢

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٤٥ / ٢

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

كيف يكون حال هؤلاء الذين يتحاكمون إلى الطاغوت، ويزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، ويمتنعون أن يأتوا لحكمك فإذا أصابتهم مصيبة، أي: نزلت بهم نقمة من الله تعالى {يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ}، أي: بذنوبهم التي صدرت منهم {ثُمَّ جَاءُوكَ} حالفين بالله {إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا}، أخبر الله عنهم أنهم لا يردعهم عن النفاق شيء، وأنهم إذا أصابتهم مصيبة بذنوبهم، أخذوا يحلفون كاذبين، أنا لم نرد إلا الإحسان والتوفيق، أي: لم نرد باحتكامنا إلى الكاهن إلا الإحسان من بعضنا البعض، ولم يرجعوا إلى التوبة والاعتراف، فإذا وقعت بهم المصيبة وهذا هو فعل الشرط، سيتحقق جوابها، وهو ستجدهم أنهم أتون إليك يا محمد ﷺ يحلفون بالله كاذبين^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]

أولا: تحليل جملة الشرط

- ١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** محذوف، دل عليه السياق، والتقدير: لو ثبت مجيئهم حين ظلموا أنفسهم.
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (اللام) مؤكدة، واقعة في جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب (وجدوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية - مكي بن أبي طالب - ١٣٧٥/٢

به أول منصوب (تواباً) مفعول به ثان منصوب (رحيماً) حال من الضمير في (تواباً) منصوبة، ويجوز أن يكون نعتاً ل(تواباً)، أو بدلاً منه، والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

أى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم، بسبب تحاكمهم إلى الطاغوت، وبخروجهم عن تعاليم الإسلام، لو أنهم بسبب ذلك وغيره، جاؤك تائبين توبة صادقة من هذا النفاق، فاستغفروا الله مما اجترحوه من ذنوب وسيئات، واستغفروا لهم الرسول، أى: دعوا الله - تعالى - بأن يقبل توبتهم، ويغفر ذنوبهم، لو ثبت أنهم فعلوا ذلك لوجدوا الله تواباً، أى كثير القبول للتوبة من التائبين رحيماً، أى كثير التفضل على عباده بالرحمة والمغفرة، ورحم الله ابن كثير فقد قال عند تفسيره لهذه الآية: "وقوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ. الآية. يرشد - تعالى - العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم، ولهذا قال: لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً"^(٢)، فالآية الكريمة قد فتحت باب التوبة أمام العصاة والمذنبين، وسمت بمكانة الرسول ﷺ عند ربه سموً عظيماً، وبما أن الفعل لن يقع منهم، وهو التوبة والرجوع إلى الله، فلذلك فإنه لن يرحمهم الله ولن يتوب عليهم، فامتنت رحمة الله بهم لامتناع توبتهم واستغفارهم^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٠٤ / ١

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٤٧/٢

(٣) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٩٨/٣

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** فعل الشرط مقدر، والتقدير: لو ثبت أنا كتبنا عليهم، وجملة (أنا كتبنا عليهم) في محل رفع فاعل لفعل الشرط المقدر (ثبت).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (ما) نافية مبنية لا محل لها من الإعراب (فعلوا) فعل ماضي مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (إلا) أداة استثناء (قليل) بدل مرفوع من ضمير الفاعل في (فعلوه)، (منهم) مثل عليهم متعلق بنعت لقليل، تقديره: كائن، والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب^(١).

- **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾

١- **حرف الشرط:** (لو) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ١ / ٢٠٤

٢- **جملة فعل الشرط:** فعل الشرط مقدر، والتقدير: لو ثبت أنهم فعلوا ما يوعظون به، وجملة (أنهم فعلوا ما يوعظون به) في محل رفع فاعل لفعل الشرط المقدر (ثبت).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ...﴾ (اللام) حرف توكيد مبني على الفتح، واقع في جواب الشرط، لا محل له من الإعراب (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو (خيرا) خبر كان منصوب (لهم) جار ومجرور متعلق بنعت لخير وتقديره: خيراً كائناً لهم، والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

قوله تعالى: ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم، يعني: لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بنى إسرائيل، من قتلهم أنفسهم أو خروجهم من ديارهم حين استتابتهم من عبادة العجل، ما فعلوه إلا قليل منهم، أي إلا أناس قليل منهم وهم المخلصون من المؤمنين، ثم قال تعالى: {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به} من متابعة الرسول ﷺ وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهراً وباطناً، وسميت أوامر الله تعالى ونواهيها مواظب لاقترانهما بالوعد والوعيد، {لكان} أي فعلهم ذلك، {خيراً لهم} عاجلاً وآجلاً، {وأشد تنبيهاً} لهم على الإيمان، وأبعد من الاضطراب فيه، وأشد تنبيهاً لثواب أعمالهم، ففي كلا الجملتين الشرطيتين في الآية، عُبر بلو التي تفيد امتناع لامتناع، فلن يتحقق الجواب؛ لأن الفعل لم يثبت أصلاً، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى الذي فرض على الإنسان تكاليف هذا الدين يعلم أنها داخلة في مقدور الإنسان، وهو لم يشرع هذا الدين للقلائل من الناس، فقتل النفس، والخروج من الديار مثلان للتكاليف الشاقة، التي لو كتبت على الناس ما فعلها إلا قليل منهم، وهي لم

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٠٤ / ١

تكتب؛ لأنه ليس المراد من التكاليف أن يعجز عنها عامة الناس أو ينكلوا عنها، بل المراد أن يقدر عليها الجميع ويؤدوها^(١).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (لو) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.**

٢- **جملة فعل الشرط: محذوف أيضاً، والتقدير: لو ثبتوا على الطاعة لآتيناهم.**

٣- **جملة جواب الشرط: (لَاتَيْنَاهُمْ) (اللام) مؤكدة، واقعة في جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب (آتينا) فعل ماض مبني على السكون، و(نا) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول (من) حرف جر مبني على السكون (الذين) اسم مبني على السكون في محل جر متعلق ب(آتينا)، و(نا) ضمير في محل جر مضاف إليه (أجراً) مفعول به ثان منصوب (عظيماً) نعت منصوب، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٢).**

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - أجر وثواب الذين ثبتوا على الحق واتبعوا النبي ﷺ، بأن لهم الأجر العظيم والثواب الجزيل منه سبحانه، لذلك قال: **وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا، وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، أَي: وإذا لو ثبتوا على طاعتنا لأعطيناهم من عندنا ثواباً عظيماً لا يعرف مقداره إلا الله - تعالى - ولتقبلناهم**

(١) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ١/ ٣١٥، انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود -

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٨٤/٥

وأرشدناهم إلى سلوك الطريق المستقيم، وهو طريق الإسلام الذي باتباعه يسعدون في دنياهم وآخرتهم، فهم لم يثبتوا على الحق، ولم يتبعوا النبي ﷺ بما جاء، فالنتيجة أن الله تعالى لن يؤتيهم من لدنه أجراً عظيماً، فجواب الشرط لم يتحقق؛ لأن الفعل لم يثبت منهم أصلاً^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (يطع) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (الرسول) معطوف على لفظ الجلالة منصوب مثله^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أولئك) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، والكاف للخطاب (مع) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، تقديره: فأولئك كائنون، (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه (أنعم) فعل ماض مبني على الفتح (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وجملة (أنعم الله...) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (عليهم) جار ومجرور

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢٠٦ / ٣

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٥٥ / ٢

متعلق ب(أنعم)، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ مَنْ^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

لما ذكر الله سبحانه الأمر الذي لو فعلوه، لأنعم عليهم، ذكر بعد ذلك ثواب من يفعله، وهذا الكلام فيه فضل ترغيب في الطاعة، والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل لجميع الأوامر والنواهي، {فَأُولَئِكَ} إشارة إلى المطيعين والجمع باعتبار معنى من، كما أن الأفراد في فعل الشرط باعتبار لفظها، وما فيه من معنى البعد مع القرب في الذكر؛ للإيذان بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الشرف، {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}، وترك ذكر المنعم به للإشعار بقصور العبارة عن تفصيله وبيانه، {مِنَ النَّبِيِّينَ} الذين فضلهم الله بوحيه، واختصهم بتفضيلهم بإرسالهم إلى الخلق، ودعوتهم إلى الله تعالى، {وَالصَّادِقِينَ} هم: الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحق وصدقوه بيقينهم، وبالقيام به قولاً وعملاً وحالاً ودعوة إلى الله، {وَالشُّهَدَاءَ} الذين قاتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فقتلوا، {وَالصَّالِحِينَ} الذين صلح ظاهراً وباطناً، فصلحت أعمالهم، فكل من أطاع الله تعالى كان مع هؤلاء في صحبتهم، {وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} بالاجتماع بهم في جنات النعيم والأنس بقربهم في جوار رب العالمين، فهذه المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة مقترنة بطاعته سبحانه والتزام أوامره واجتناب نواهيه، فمن حقق شرط الطاعة والعبودية الكاملة لله سبحانه، سيكون - بإذن الله - مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٥٥ / ٢

(٢) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن - للشعالبي - ٢٥٩ / ٢، وتيسير الكريم الرحمن

- للسعدي - ١٨٥ / ١

المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ (أصابت) فعل ماض مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط و(التاء) للتأنيث و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (مصيبية) فاعل مرفوع بالضممة^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ...﴾ (قال) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (أنعم) فعل ماض مبني على الفتح (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (عليّ) جار ومجرور متعلق ب (أنعم)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

إن من المتظاهرين بأنهم منكم - يا معشر المؤمنين - لمن يتناقلون عن القتال، ويعملون على أن يكون غيرهم مثلهم، فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ يا معشر المؤمنين مُصِيبَةٌ كهزيمة وقتية، أو استشهاد جماعة منكم، قال هذا المنافق على سبيل الفرح والتشفي، قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ، أي: قد أكرمني الله بالقعود، إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا، أي حاضراً في المعركة، لأنني لو كنت حاضراً معهم لأصابني ما أصابهم من القتل أو الجراح أو الآلام، فالآية الكريمة تحكى عن

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ١ / ٣٧١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

المنافقين أنهم يعتبرون قعودهم عن الجهاد نعمة، إذا ما أصاب المؤمنين مصيبة عند قتالهم لأعدائهم، فإذا وقع القتل في صفوف المسلمين فعلا وهو الشرط، فإن الجواب متحقق وهو فرح المنافقين بقعودهم عن القتال مع رسول الله ﷺ^(١).

المسألة العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ (أصاب) فعل ماض مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (فضل) فاعل مرفوع بالضممة (من الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لفضل، تقديره: فضلٌ كائنٌ من الله^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَيَقُولَنَّ...﴾ اللام مؤكدة، واقعة في جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وجملة جواب قسم لا محل لها الإعراب، وقد أغنت عن جواب الشرط، فجواب الشرط دل عليه جواب القسم المقدر^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

المعنى: والله لئن أصابكم يا معشر المؤمنين فضلٌ من الله، كفتح وغنيمة ونصر وظفر، ليقولنَّ هذا المنافق على سبيل الندامة والحسرة والتهالك

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢١٢/٣

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٩٠/٥

(٣) انظر: المصدر السابق - ٩٠/٥

على حطام الدنيا، حالة كونه كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ، ليقولن: يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ عند ما خرجوا للجهاد فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا، بأن أحصل كما حصلوا على الغنائم الكثيرة، وقوله (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) جملة معترضة بين فعل القول الذي هو لَيَقُولَنَّ، وبين المقول الذي هو يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ، وقد جيء بها على سبيل التهكم والسخرية والتعجب من حال المنافقين؛ لأنهم كان في إمكانهم أن يخرجوا مع المؤمنين للقتال، وأن ينالوا نصيبهم من الغنائم التي حصل عليها المؤمنون، ولكنهم لم يخرجوا لسوء نواياهم، فلما أظهروا التحسر لعدم الخروج بعد أن رأوا الغنائم في أيدي المؤمنين، كان تحسرهم في غير موضعه؛ لأن الذي يتحسر على فوات شيء عادة، هو من لا علم له به أو بأسبابه، أما المنافقون فبسبب مخالطتهم وصحبتهم للمؤمنين كانوا على علم بقتال المؤمنين لأعدائهم، وكان في إمكانهم أن يخرجوا معهم، وبذلك نرى أن الآيات الكريمة قد أمرت المؤمنين بحسن الاستعداد للقاء أعدائهم في كل وقت، وكشفت لهم عن رذائل المنافقين الذين إذا أصابت المؤمنين مصيبة فرحوا لها، وإذا أصابهم فضل من الله تحسروا وحزنوا، وفي هذا الكشف فضيحة للمنافقين، وتحذير للمؤمنين من شرورهم^(١).

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٧٤ - ٨٧)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على اثنتي عشرة مسألة، تحتوي على اثنين وعشرين جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤]

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢١٦/٣، وجامع البيان - للطبري - ٨/ ٥٣٨

أولاً: تحليل جملة الشرط

تتضمن هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إن أبطأ هؤلاء المنافقون والذين في قلوبهم مرض، فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الفاء) واقعة في جواب الشرط، وهي الفصيحة عن الجملة الشرطية المقدرة (اللام) لام الأمر مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (يقاتل) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط (في سبيل) جار ومجرور متعلق ب(يقاتل)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور^(١).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (يقاتل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (في سبيل) جار ومجرور متعلق ب(يقاتل) أو بحال من فاعل يقاتل تقديره: مخلصاً، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٠٧/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (سوف) حرف استقبال مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (نؤتي) فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أول (أجراً) مفعول به ثان منصوب (عظيماً) نعت منصوب، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

بعد أن نبه القرآن المسلمين إلى المنافقين الموجودين بينهم، والذين ينبغي لهم أن يحذروهم كحذرهم أعداءهم، والذين ينظرون إلى القتال من منظور الغنيمة فقط، بعد هذا يحاول السياق أن يرفع هؤلاء المبطلين المثقلين ويطلقهم من أوهامهم، وأن يوقظ في حسهم التطلع لما هو أسمى وأبقى، ألا وهي الآخرة، فالقتال يكون في سبيل الله، لأن الإسلام لا يعرف قتالاً إلا في هذا السبيل، لا يعرف القتال للغنيمة ولا للسيطرة، والإسلام لا يقر القتال للاستيلاء على الأرض أو السكان، إنما القتال في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله في الأرض، ولتمكين منهجه من تصريف الحياة، ولتمتع البشرية بخيرات هذا المنهج وعدله المطلق بين الناس، وإنما اقتصر - سبحانه - على بيان حالتين بالنسبة للمقاتل، وهي حالة الاستشهاد وحالة الغلبة على العدو، للإشعار بأن المجاهد الصادق لا يبغي من جهاده إلا هاتين الحالتين، فهو قد وطن نفسه حالة جهاده على الاستشهاد، أو على الانتصار على أعداء الله، ومتى وطن نفسه على ذلك، فليكن على يقين وثقة مطلقة أنه سينال الأجر العظيم والثواب الجزيل منه

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٠٧/١

سبحانه وتعالى، فجواب الشرط هنا متوقف على وقوع فعله، فإن وقع الفعل تحقق الجواب^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) سبق الحديث عنه.
- ٢- جملة فعل الشرط: محذوف أيضاً، والتقدير: إن كنتم مؤمنين فقاتلوا.
- ٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن الجملة الشرطية المقدرة (قاتلوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (أولياء) مفعول به منصوب، وهو مضاف (الشيطان) مضاف إليه مجرور، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

قاتلوا أيها المؤمنون يا من ارتضيتُم سبيل الله طريقاً، ونصرة الحق منهاجاً، الكافرين الذين اتخذوا الشيطان لهم ولياً يوالونه، ونصيراً لهم ينصرهم في زعمهم؛ وذلك لأنكم تُعلُون الحق، وتدفعون الأذى، وتمنعون الشر والفتنة في الدين، وتحاربون الفساد، ولا تخافوا من هؤلاء الذين يوالون الشيطان، فإنهم يتبعون تدبير الشيطان لهم، أي يتبعون وساوس أنفسهم، وأهواءها التي يتحكم فيها الشيطان ويسيرها، وتدبير الشيطان مهما يكن، لا يكون قوياً ينتصر به

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - ٢/ ٧٨

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢/ ٢٦٤

أهل الكفر والفساد على أهل الحق، وضعف ذلك الكيد والتدبير الذي يدبره الكافرون وإبليس معهم، سببه أنهم تسيطر عليهم الأهواء، والأهواء تفسد الفكر وتفسد الأعمال، وتوجد الشحناء، وأهل الحق لو اتخذوا كل أسباب القوة، واعتزموا أمورهم ودبروا تدبيرهم، وقد جانبوا الهوى والشهوات، هم غالبون لا محالة، وما يغلب أهل الباطل إلا لعدم اتخاذ أهل الإيمان الأسباب، فنجد هنا في استخدام الأسلوب الشرطي إلهاب لشعور المؤمنين في قوله (إن كنتم مؤمنين فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ)، فلن تكونوا مؤمنين كاملي الإيمان، إلا إذا حققتم ما أمركم به ربكم سبحانه وتعالى^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٧٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (فَلَمَّا) (الفاء) استئنافية (لَمَّا) ظرف بمعنى حين متعلق

بمضمون معنى الجواب، وهو غير جازم مبني على السكون.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ (كتب) فعل ماضي مبني على الفتح، وجملة (كتب عليهم) في محل جر مضاف إليه، (عليهم) جار ومجرور متعلق ب(كتب)، (القتال) نائب فاعل مرفوع بالضممة^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (إذا) فجائية لا عمل لها (فريق) مبتدأ مرفوع بالضممة، (منهم) جار ومجرور متعلق بنعت لفريق، تقديره: فريق كائن (يخشون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو

(١) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٧٦٧ / ٤

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٧٣ / ١

ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (يخشون...) في محل رفع خبر المبتدأ فريق، (الناس) مفعول به منصوب (كخشية) جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخاطب الحق - ﷻ - نبيه ﷺ قائلاً له، ألم ينته علمك إلى حال أولئك الذين كانوا يظهرون شدة الحماسة للقتال، فقيل لهم كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ أَي: عن القتال؛ لأنكم لم تؤمروا به بعد، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَخْلُصُ النَّفْسَ مِنْ أَدْرَانِ المآثم، وتجعلها تتجه إلى الله وحده، وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَإِنَّ الزَّكَاةَ تَطْهَرُ النَّفْسَ مِنَ الشَّحِّ والبخل، وتربط بين الناس برباط المحبة والتعاون، فكان المؤمنون في ابتداء الإسلام وهم بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة ومواساة الفقراء منهم، وبالصفح والعفو عن المشركين والصبر إلى حين، وكانوا يتحرقون ويودون لو أمروا بالقتال ليتأروا من أعدائهم، ولم يكن الحال إذ ذاك مناسباً لأسباب كثيرة، منها قلة عددهم بالنسبة إلى كثرة عدد عدوهم، ومنها كونهم كانوا في بلدهم وهو بلد حرام وأشرف بقاع الأرض، فلم يكن الأمر بالقتال فيه ابتداءً كما يقال، فلهذا لم يؤمر النبي ﷺ بالجهاد إلا بالمدينة، لما صارت لهم دار ومنعة وأنصار، ومع هذا لما أمروا بما كانوا يودونه، جزع بعضهم منه وخافوا من مواجهة الناس خوفاً شديداً، وهؤلاء الذين قل إيمانهم، وضعف يقينهم، وارتابت قلوبهم، (يَخْشَوْنَ النَّاسَ) أي يخافونهم خوفاً شديداً، كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً أَي: يخافون من الكفار أن يقتلوهم كما يخافون من الله أن ينزل بهم بأسه، أو أشد من ذلك، فجواب الشرط وقع منهم وهو الخوف من لقاء العدو؛ لأن الفعل فرض عليهم

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ١/ ٣٧٣

فعلا، وهو أن الله كتب عليهم القتال، فأصبحوا يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على أربع جمل شرطية:

• **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾

١- اسم الشرط: (أيها) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَكُونُوا﴾ (تكونوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل إن كان الفعل تاماً، أما إن كان الفعل ناقصاً فإن الواو تكون في محل رفع اسم تكون^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ (يدرك) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (الموت) فاعل مرفوع بالضم.

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾

١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - ٣٣١ / ٥

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٧٤ / ١

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان، (في بروج) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان، تقديره: موجودين، (مشيدة) نعت لبروج مجرور مثله^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** محذوف، دلّ عليه ما قبله، أي: لو كنتم في بروج مشيدة لأدرككم الموت، والجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم.

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ﴾ فعل مضارع مجزوم بالسكون وهو فعل الشرط، و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (حسنه) فاعل مرفوع بالضم.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (يقولوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو جواب الشرط والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (هذه) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ (من عند) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، تقديره: هذه السيئة كائنة، (الله) مضاف إليه مجرور بالكسرة، وجملة (هذه من عند الله) في محل نصب مقول القول^(٢).

• **الجملة الشرطية الرابعة:** ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٠٢/٥

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٠٢/٥

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ مثل إن تصيبهم حسنة

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ مثل يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

ثانيا: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يبين - رَجُلٌ - لأولئك الذين يخافون من الموت ولا يريدون مواجهة العدو، بأنهم مهما فروا منه، فإنه سيلقاهم آجلا أو عاجلا، فقال - تعالى - : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ)، فهذه الآية تجعل الانسان يقف مع قدره المحتوم من الموت، وتجسد هذه الفكرة وتعمقها في النفس والوجدان بمختلف الأساليب وتجعل منها صورة فنية رائعة تدهش العقل والحس، فالموت يجسد كأنه مخلوق، عن طريق الاستعارة المكنية في قوله يُدْرِكُكُمُ، وكأنه - سبحانه - يقول لهم أيها الخائفون من القتال، إن ظننتم أن هذا الخوف منه أو القعود عنه سينجيكم من الموت، فأنتم بهذا الظن مخطئون؛ لأن الموت حيثما كنتم سيدرككم، ولو كنتم في أقوى الحصون، وأمنعها وأحكمها بناء، وما دام الأمر كذلك فليكن موتكم وأنتم مقبلون بدل أن تموتوا وأنتم مدبرون، وجواب الشرط في قوله يُدْرِكُكُمُ للإشعار بأن الموت كأنه كائن حي يطلب الإنسان ويتبعه حيثما كان، وفي أى وقت كان، فهو طالب لا بد أن يدرك ما يطلبه، ولا بد أن يصل إليه مهما تحصن منه، أو هرب من لقاءه، وجواب (لو) محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه، أى: ولو كنتم في بروج مشيدة لأدرككم الموت، فالجملة صريحة في بيان أن الموت أمر لا مفر منه، ولا مهرب عنه سواء أقاتل الإنسان أم لم يقاتل، وأعجب العجب ما قاله أولئك المنافقون إذا أصابتهم حسنة من غنيمة أو رزق قالوا: هذه من عند الله ومن فضله وليس لأحد دخل فيها، وإن أصابتهم سيئة من هزيمة أو جذب قالوا- لعنهم الله-: هذه من شؤم محمد

ﷺ، بل إن الأمر كله لله، فعبر عن ذلك بأسلوب شرطي رائع، بحيث إن وقع الفعل ترتب عليه حدوث الجواب^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• **الجملة الشرطية الأولى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾**

١- اسم الشرط: (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ (أصاب) فعل ماض مبني على

الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و(الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به (من حسنة) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل أصاب^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (من الله)

جار ومجرور متعلق بخبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو كائن، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (ما)^(٣).

• **الجملة الشرطية الثانية: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾**

١- اسم الشرط: (ما) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

(١) انظر: الكشف - الزمخشري - ٥٣٨/١، ولباب التأويل - الخازن - ١٠٢/٥

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٧٤/١

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ مثل أصابك من حسنة في نفس المسألة.

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ مثل فمن الله في نفس المسألة.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

بعد أن نسب المنافقون ما أصابهم من سوء للنبي ﷺ، يبين الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أن الحسنه والخير منه وحده، ونسب السيئة للإنسان، لأنه نهى الإنسان عن فعل السيئات، فالسيئة تكون بسبب اقتفاف الإنسان لها، والمعنى: أن ما أصابك يا محمد ﷺ من خصب ورخاء وصحة وسلامة فبفضل الله وحده، وما أصابك من جذب وشدة فبذنب أتيت عوقبت عليه، والخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته. أي ما أصابكم يا معشر الناس من خصب واتساع رزق فمن تفضل الله عليكم، وما أصابكم من جذب وضيق رزق فمن أنفسكم، أي من أجل ذنوبكم وقع ذلك بكم، ولا تعارض في ذلك مع قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ)؛ لأن كل ما يقع في الكون بمشيئة الله عز وجل مع أنه لا يريد الشر لعباده، فما يصيب الإنسان مشروط بعمله، فإن كان عمله صالحاً ويرضى الله تعالى فالنتيجة السعادة في الدنيا والآخرة، وأما إن كان غير ذلك فالنتيجة الشقاء والنكد في الدنيا والآخرة^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [النساء: ٨٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

(١) انظر: البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - ٧١٠/٣، والبحر المديد - ابن عجيبة -

• **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُطِيعِ الرَّسُولَ﴾ (يطع) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الرسول) مفعول به منصوب بالفتحة^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب لشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (أطاع) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (من)^(٢).

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾

١- اسم الشرط: (من) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تَوَلَّى﴾ (تولّى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر

على الألف في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو^(٣).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، دلت عليها الفاء الفصيحة في قوله: (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ)، والتقدير: فلا تحزن على توليه، وجملة فعل الشرط وجوابه المقدر في محل رفع خبر للمبتدأ (من).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٧٢/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٠٩/١

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه

ثانيا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط

يخبر الله تعالى عن عبده ورسوله محمد ﷺ، بأن من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني)^(١)، والمعنى: أن من أطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا إلى الخلق أحكام الله، فهو في الحقيقة ما أطاع إلا الله، وذلك في الحقيقة لا يكون إلا بتوفيق الله، ومن تولى فلا تحزن على توليته، فإن من أعماه الله عن الرشد وأضله عن الطريق، فإن أحداً من الخلق لا يقدر على إرشاده، وقد عبر عن ذلك بأسلوب شرطي بحيث إن وقع الفعل تحقق الجواب^(٢).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تتضمن هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾

(١) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء.. حديث رقم ١٨٣٥ -

١٤٦٦/٣

(٢) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي - ١٤٩/١٠ -

١- اسم الشرط: (فَإِذَا) (الفاء) استئنافية (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ (برزوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (من عند) جار ومجرور متعلق ب(برزوا)، و(الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه

٣- جملة جواب الشرط: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ...﴾ (بَيَّتَ) فعل ماض مبني على الفتح (طائفة) فاعل مرفوع بالضم (منهم) جار ومجرور متعلق بنعت لطائفة، والتقدير: كائنة، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(١).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إن فعلوا ذلك فأعرض عنهم.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط المقدر، وهي الفصيحة عن الجملة الشرطية (أعرض) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (عنهم) جار ومجرور متعلق ب(أعرض)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يبين الحق ﷻ حال المنافقين أنهم إذا كانوا عند النبي ﷺ وأمرهم بأمر، قالوا: طاعة، فإذا ما خرجوا من عندك وفارقوك، دبر وأضمر طائفة منهم، وهم

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢١١/١

(٢) انظر: المصدر السابق - ٢١١/١

رؤساؤهم «غير الذي تقول»، أى خلاف ما قلت لتلك الطائفة، أو قالت لك من ضمان الطاعة، فهم أمامك يظهرون الطاعة المطلقة، ومن خلفك يدبرون ويضمرون ما يناقض هذه الطاعة ويخالفها، وإسناد هذا التبيين إلى طائفة منهم، لبيان أنهم هم المتصدون له بالذات، أما الباقون فتابعون لهم في ذلك، لا أنهم ثابتون على الطاعة، ثم يؤكد الله على أنه فاضحهم بسبب سوء أعمالهم في الدنيا، ثم يجازيهم على هذا النفاق بما يستحقون في الآخرة، وفي هذا تهديد لهم على سوء صنيعهم، لعلمهم يكفون عن هذا النفاق، وتطمين للنبي ﷺ بأنه - ﷺ - سيطلعه على مكرم السيئ لكي يتقي شرهم، ولذا فقد أمره - سبحانه - بعدم الالتفات إليهم، وبالتوكل عليه - تعالى - وحده فقال: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا، وهذا هو الجواب لفعل الشرط المقدر، وهو إن وقع منهم التبيين وإضمار الشر وعدم الطاعة لنبيه ﷺ، عندئذ يستحقون الجواب وهو: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، أى: إذا كان هذا هو شأنهم فلا تكثر بهم، ولا تلتفت إليهم، وسر في طريقك متوكلا على الله، ومعتمدا على رعايته وحفظه، وكفى بالله وكيفا لمن توكل عليه، واتبع أمره ونهيه، حيث جاء في هذه الآية جملتان شرطيتان، بحيث إذا وقع فعلهما تحقق الجواب^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو (من عند) جار ومجرور متعلق

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢٣٤/٣ -

بخبّر كان، تقديره: منزلاً (غير) مضاف إليه مجرور (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿لَوْ جَدُّوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (اللام) واقعة في جواب لو (وجدوا) فعل ماض مبني على الضم والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (في) حرف جر و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق ب (وجدوا)، (اختلافا) مفعول به منصوب (كثيرا) نعت منصوب، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

لما حكى الله تعالى عن المنافقين وأنواع مكرهم وكيدهم، وكان كل ذلك لأجل أنهم ما كانوا يعتقدون كونه محققاً في ادعاء الرسالة صادقاً فيه، بل كانوا يعتقدون أنه مفتر متخرس، فلذلك أمرهم الله تعالى بأن ينظروا ويتفكروا في الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ، فقال: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون والذين في قلوبهم مرض خبيهم الله، وكشف خباياهم، ورأوا بأعينهم سوء عاقبة الكافرين وحسن عاقبة المؤمنين، فهلا دفعهم ذلك إلى الإيمان وإلى تدبر القرآن، وما اشتمل عليه من هدايات وإرشادات وأخبار صادقة، وأحكام تشهد بأنه من عند الله - تعالى -، ولو كان هذا القرآن من عند غير الله، أي من إنشاء البشر، لوجدوا في أخباره وفي نظمه وفي أسلوبه وفي معانيه اختلافاً كثيراً، فضلاً عن الاختلاف القليل، ولكن القرآن؛ لأنه من عند الله وحده قد تنزه عن كل ذلك وخلا من كل اختلاف، سواء أكان كثيراً أم قليلاً، وعبر عن ذلك بجملة شرطية، الأداة فيها حرف (لو) الذي يفيد امتناع لامتناع، أي أن هذا القرآن امتنع فيه

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٧٤/٢

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه

الاختلاف لامتناع أن يكون من عند محمد ﷺ أو غيره من الخلق، فهو كلام الله إذن بدليل انعدام الاختلاف فيه^(١).

المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تتضمن هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

• **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ﴾

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ﴾ (جاء) فعل ماض مبني على الفتح، و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جر بالإضافة (أمر) فاعل مرفوع بالضممة (من الأمن) جار ومجرور متعلق بنعت لأمر تقديره: كائن (أو) عاطف (الخوف) معطوف على الأمن مجرور مثله، والجملة في محل جر مضاف إليه^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿أَدَّعَوْا بِهِ﴾ (أدَّعَوْا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل

(١) انظر: محاسن التأويل - القاسمي - ٢٣٣/٣، تيسير الكريم الرحمن - السعدي -

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٧٦/٢

(به) جار ومجرور متعلق ب(أذاعوا)، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾ (ردّوا) مثل أذاعوا و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (إلى الرسول) جار ومجرور متعلق ب(ردّوه)^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (علم) فعل ماض مبني على الفتح و (الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (يستنبطونه) مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، وجملة (يستنبطونه..) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول (منهم) جار ومجرور متعلق ب(علمه)، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٣).

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٧٦/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢١٣/١

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٧٨/١

- ١- **حرف الشرط:** (لولا) حرف امتناع لوجود، وهو حرف شرط غير جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿فَضَّلُ اللهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (فضل) مبتدأ مرفوع بالضمّة، والخبر محذوف تقديره: موجودٌ (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (عليكم) جار ومجرور متعلق بالخبر المقدم (فضل الله) ^(١).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَا تَبْعُثُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (اتبعتم) فعل ماض مبني على السكون و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل (الشيطان) مفعول به منصوب بالفتحة (إلا) أداة استثناء مبني على السكون لا محل له من الإعراب (قليلاً) مستثنى منصوب، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم ^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

ما زالت الآيات تتحدث عن المنافقين وهنا توضح الآية كيف إذا سمعوا شيئاً من الأمور فيه أمن أو خوف يتعلق بالمؤمنين أشاعوه وأظهروه بدون تحقق أو تثبت، بقصد بلبلة الأفكار، واضطراب حال المؤمنين، ولو أن هؤلاء المنافقين ومن يستمعون إليهم ردوا ذلك الخبر الذي جاءهم والذي أشاعوه بدون تثبت، لو أنهم ردوه إلى الرسول ﷺ وإلى كبار الصحابة البصراء في الأمور: لَعَلِمَهُ أَى لَعَلِمَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ الْخَبَرِ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ أَى: الذين يستخرجونه ويستعملونه ويتطلبونه وهم المنافقون المذيعون للأخبار مِنْهُمْ أَى: من الرسول وأولى الأمر، ثم ختم- سبحانه- الآية ببيان فضله على عباده فقال (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) أَى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم- أيها المؤمنون- بتوفيقه إياكم إلى الخير والطاعة، لوقعتم في إغواء الشيطان كما وقع

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٧٨/١

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٧٦/٢

هؤلاء المنافقون وأشباههم، إلا عددا قليلا منكم وهم الذين أخلصوا دينهم لله واعتصموا به فصاروا لا سبيل للشيطان عليهم^(١).

المسألة العاشرة: قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [النساء: ٨٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- **حرف الشرط:** محذوف، وتقديره: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: إن أفردوك وتركوك فقاتل
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة (قاتل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (في سبيل) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل قاتل، تقديره: مخلصاً في سبيل الله، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

في الآية الكريمة جملة شرطية حذف منها أداتها وفعلها والذي دل عليها الفاء في قوله (فَقَاتِلْ...) فهو جواب للشرط المقدر، أي: إذا كان الأمر كما حكى - سبحانه - عن المنافقين وكيدهم، فقاتل أنت يا محمد ﷺ من أجل إعلاء كلمة الله ولا تلتفت إلى أفعالهم وأقوالهم، وقوله (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) أي: قاتل - يا محمد ﷺ - في سبيل إعلاء كلمة الله، والله - تعالى - لا يكلفك إلا فعل نفسك، فتقدم للجهد ولا تلتفت إلى تباطؤ المتباطئين، أو تخذيل المخذلين،

(١) انظر: الصحيح الميسر من التفسير بالمأثور - حكمت ياسن - ٨٢/٢

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٧٩/١

فإن الله هو ناصرُك لا الجنود، فإن شاء نصرُك وحدُك كما ينصرُك وحولُك الألوُف، وقوله (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) أى: حثهم على القتال ورغبهم فيه، حتى ينفروا معك خفافاً وثقالاً من أجل نصرة الحق والدفاع عن المظلومين^(١).

المسألة الحادية عشر: قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تتضمن هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾

١- اسم الشرط: (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ (يشفع) فعل مضارع مجزوم بالسكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (شفاعة) مفعول مطلق منصوب (حسنة) نعت منصوب بالفتحة^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون وهو جواب الشرط (له) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر يكن تقديره: ثابتاً، (نصيب) اسم يكن مرفوع بالضمّة، (منها) جار ومجرور متعلق بنعت لنصيب والتقدير: وافر، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (من)^(٣).

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ١٧٩/٥

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١١٧/٥

(٣) انظر: المصدر السابق - ١١٧/٥

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِبًا﴾

١- اسم الشرط: (من) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ مثل يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً في نفس المسألة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ مثل يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا في نفس المسألة.

ثانيا: الأثر التفسيري لجملي الشرط

من يشفع شفاعاة حسنة، أى يتوسط في أمر يترتب عليه خير يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا، وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً وهي ما كانت في غير طريق الخير يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا أى: يكن له نصيب من وزرها وإثمها، لأنه سعى في الفساد ولم يسع في الخير، وإطلاق الشفاعاة على السعى في الشر من باب المشاكلة، لأن الشفاعاة لا تطلق إلا على الوساطة في الخير، والآية الكريمة وإن كانت واردة على سبيل التعميم في بيان جزاء كل شفاعاة حسنة أو كل شفاعاة سيئة، إلا أن المقصود بها قصدا أوليا ترغيب المؤمنين في أن يعاون بعضهم بعضا على الجهاد في سبيل الله، وفي انضمام بعضهم إلى بعض من أجل نصره الحق، وتهديد المنافقين الذين كان يشفع بعضهم لبعض لكي يأذن لهم النبي ﷺ في التخلف عن الجهاد، وقد عبر عن ذلك بأسلوب شرطي بحيث إن وقع الفعل وقع الجواب^(١).

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية - مكي بن أبي طالب - ١٤٠٣/٢

المسألة الثانية عشر: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ (حييتم) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل (بتحية) جار ومجرور متعلق ب(حييتم)، والجملة في محل جر مضاف إليه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (حيوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (بأحسن) جار ومجرور متعلق ب(حيوا)، وعلامة الجر الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعال (منها) جار ومجرور متعلق بأحسن (أو) حرف عطف (ردوا) مثل حيوا و(ها) ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

بعد أن أمر الله - تعالى - عباده بالشفاعة الحسنة ونهاهم عن الشفاعة السيئة، أتبع ذلك بتعليمهم أدب اللقاء والمقابلة حتى تزيد المودة والمحبة بينهم فقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ في الآية خطاب موجّه للمسلمين، فيه تنبيه على أنهم إذا ما حيّاهم أحد بتحية فواجبهم أن يجيبوا

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢١١/١

(٢) انظر: المصدر السابق - ٢١١/١

عليها بأحسن منها، أو بمثلها على الأقل، فإن الله محاسب على كل شئ كبيراً كان أو صغيراً، فإن وقع فعل الشرط وهو التحية، فلا بد من تحقق جوابها وهو فحيوا بأحسن منها أو ردوها^(١).

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٨٨ - ٩٩)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على سبع مسائل، تحتوي على أربعة عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ (يضلل) فعل مضارع مجزوم بالسكون وهو فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضممة^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لن) حرف نفي ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (تجد) فعل مضارع منصوب بالفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، (له) جار ومجرور متعلق ب(تجد)، أو بحال من سبيل تقديره: كائناً (سبيلاً) مفعول به

(١) انظر: فتح القدير - الشوكاني - ٥٦٨/١، ونظم الدرر - البقاعي - ٣٤٧/٥

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٨٢/٢

منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

نزلت هذه الآية في قوم قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المدينة، فأقاموا ما شاء الله، ثُمَّ قالوا: إِنَّا اجْتَوَيْنَا الْمَدِينَةَ فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا، فَلَمَّا خَرَجُوا لَمْ يَزَالُوا يَرْحَلُونَ مَرَحَلَةً مَرَحَلَةً حَتَّى لَحِقُوا بِالْمَشْرِكِينَ، فَاخْتَلَفَ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُمْ كَفَارٌ مُرْتَدُّونَ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ مُسْلِمُونَ حَتَّى تَعْلَمَ أَنََّّهُمْ بَدَّلُوا فَبَيَّنَ اللَّهُ كُفْرَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَالْمَعْنَى: مَا لَكُمْ مُخْتَلِفِينَ فِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ عَلَى فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا، وَالْإِرْكَاسُ مَعْنَاهُ قَلْبُ الشَّيْءِ عَلَى رَأْسِهِ، وَرَدَّ مُقَدِّمَهُ إِلَى مُؤَخَّرِهِ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَوْقَعَهُمْ فِي الضَّلَالِ فَقَلَبَ مَدَارِكَهُمْ، وَرَدَّ الْأَوَّلَ عَلَى الْآخِرِ فِي تَفْكِيرِهِمْ، بِحَيْثُ صَارُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ تَرْتِيبَ الْمَقْدِمَاتِ الْفَكْرِيَّةِ وَنَتَائِجِهَا، وَذَلِكَ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الْإِغْيَالِ فِي الشَّرِّ بَعْدَ ابْتِغَائِهِ وَطَلَبِهِ، أَتْرِيدُونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ أَحْسَنْتُمْ الظَّنَّ بِهِؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنْ تَعُدُّوهُمْ مِنْ جَمَلَةِ الْمُهْتَدِينَ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ خَلَقَ فِيهِمْ الضَّلَالَ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى، وَآثَرُوا الْغِيَّ عَلَى الرُّشْدِ، {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} أَيُّ: وَمَنْ يَكْتُبِ اللَّهُ عَلَيْهِ الضَّلَالَهَ، فَلَنْ تَجِدَ أَحَدًا يَهْدِيهِ وَيُرْشِدُهُ، لِأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا يَتَبَدَّلُ، وَقَدْرُهُ لَا يَتَخَلَفُ، فَإِذَا وَقَعَ فَعَلَ الشَّرْطَ وَهُوَ إِضْلَالُ اللَّهِ لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ فَإِنَّ الْجَوَابَ قَطْعًا مُتَحَقِّقٌ وَهُوَ أَنَّكَ لَنْ تَجِدَ هَادِيًا لَهُمْ^(٢).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩]

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٨٢/٢

(٢) انظر: الوجيز - الواحدي - ٢٧٩/١، زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٧٨٩/٤

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: (إن بانئت عداوتهم فلا تتخذوا).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب

الشرط، وهي الفصيحة عن الجملة الشرطية (لا) ناهية جازمة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (تتخذوا) فعل مضارع مجزوم بلا علامة جزمه حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (منهم) جار ومجرور متعلق بمفعول به ثان، وتقديره: كائنين^(١)، (أولياء) مفعول به أول منصوب، والجملة كلها في محل جزم جواب الشرط^(٢).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿إِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾

١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تَوَلَّوْا﴾ (تولوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر

على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط

(خذوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به،

(١) أو بمحذوف حال من أولياء إن جعل متعديا لواحد، (انظر: الجدول في إعراب القرآن -

صافي - ١٢٣/٥)

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢١٢/١

(الواو) عاطفة (اقتلوهم) مثل خذوهم، وجملة (خذوهم) في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تمنى المنافقون الذين اختلفتم فيهم - أيها المؤمنون - فرقتين، لو تكفرون مثلهم، فتكونون أنتم وهم في الكفر سواء، فالضمير في وَدُّوا عائد على المنافقين، وهذا كشف من الله لخبث معتقدتهم، وتحذير للمؤمنين منهم، فهؤلاء المنافقون الذين يحسن الظن بهم بعضهم - أيها المؤمنون - لا يكتفون بكفرهم في أنفسهم، بل هم يتمنون ويودون كفركم مثلهم، بحيث تكونون أنتم وهم متساوين في الكفر والنفاق، وإذا كان هذا هو حالهم فكيف تطمعون في إيمانهم؟ وكيف تحسنون الظن بهم؟ فإن بانّت وظهرت لكم عدواتهم أيها المسلمون وأداة الشرط وفعل الشرط هنا تم تقديرهما من خلال جواب الشرط وهو {فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ} فإن جواب الشرط مترتب على وقوع الفعل، فإن وقع الفعل وهو ظهور نفاقهم وعداوتهم، تحقق الجواب وهو فلا تتخذوهم أولياء {حتى يُهَاجِرُوا} أي: يخرجوا من ديار الشرك إلى ديار الإسلام؛ لأن الهجرة في سبيل الله تتضمن الإيمان، ويكون خروجهم ابتغاء وجه الله، ويصدر منهم ما يدل على إقلاعهم عن النفاق والضلال، {فَإِنْ تَوَلَّوْا} أي: فإن أعرضوا عن الهجرة وتولوا عن الإيمان فَخُذُوهُمْ واقتلوهم، وهذا أمر بالحمل عليهم ومجاهرتهم بالقتال، حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ أي: أين أصبتموهم من أرض الله، فأمر قتال المنافقين متوقفاً على فعل التولي والإعراض عن الإيمان فإن وقع منهم الفعل وجب تحقيق الجواب وهو قتالهم^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢١٢/١

(٢) انظر: المحرر الوجيز - لابن عطية - ٨٩/٢، الهداية الى بلوغ النهاية - مكي بن أبي

طالب - ١٤١٠/٢

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ﴾

١- حرف الشرط: (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿شَاءَ اللَّهُ﴾ (شاء) فعل ماض مبني على الفتح (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضممة^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب الشرط (سلط) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (عليكم) جار ومجرور متعلق ب(سلطهم)، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٢).

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٧٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿اعْتَزَلُواكُمْ﴾ (اعتزلوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ما) نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، (جعل) فعل ماض مبني على الفتح (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضممة (لكم) جار ومجرور متعلق بـ(جعل)^(٢)، (عليهم) جار ومجرور متعلق بحال من (سبيلاً) والتقدير: سبيلاً كائناً، (سبيلاً) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

استثنى الله ﷻ من هؤلاء الذين أمركم بأخذهم وقتلهم، أناساً التجئوا واستندوا إلى قوم بينكم وبينهم عهد وأمان؛ لأنهم بهذا الالتجاء، قد صار حكمهم كحكم من لجئوا إليهم من حيث الأمان وعدم الاعتداء، وقوله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ) بيان لمظهر من مظاهر فضل الله ورعايته للمؤمنين، فلو شاء الله لسلط جميع المشركين عليكم - أيها المؤمنون - بأن قوى قلوبهم، وجراهم عليكم، وجعلهم يبرزون لقتالكم صفاً واحداً، ولكنه - سبحانه - لم يشأ ذلك، ولذلك عبر بلو التي تفيد امتناع لامتناع فلن يتسلط المشركون على المسلمين أصلاً؛ لأن الله لا يريد ذلك في تلك المرحلة، بل ألقى الله تعالى الرعب في صفوف أعدائكم، وجعل منهم من يسالمكم ويأتي إليكم موادعاً، ثم

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٨٧/٢

(٢) أو بمحذوف مفعول به ثان لفعل جعل إن تعدى لاثنتين، (انظر: الجدول في إعراب

القرآن - صافي - ١٢٣/٥)

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

ختم - سبحانه - الآية الكريمة بقوله (فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)، أى: أن هؤلاء الذين استثناهم الله ﷻ من الأخذ والقتل، إن اعتزلوا قتالكم فلم يتعرضوا لكم بسوء، وكفوا عن قتالكم وهذا هو فعل الشرط، فإن الجواب فما أذن الله لكم في أخذهم وقتلهم بأى طريق من الطرق التي توصل إلى العدوان عليهم، فالجواب مرتبط بالفعل، بحيث إن وقع الفعل رتب عليه الجواب، وعبر بقوله وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ بدل السلام، للإشارة إلى معنى التسليم لا مجرد الأمن والسلام؛ لأن السَّلَامَ يفيد معنى التسليم، فهم استسلموا لأمركم، ودخلوا في طاعتكم^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذَوْهُمْ وَأَقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٩١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿كُلٌّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾

١ - اسم الشرط: (كلما) اسم شرط غير جازم، وهو ظرف بمعنى حين مبني على السكون.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ (ردوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، وجملة «ردوا» في محل جر مضاف إليه (إلى الفتنة) جار ومجرور متعلق ب(ردوا)^(٢).

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢٥٣/٣، تفسير الشعراوي ٢٥٢٦ / ٤

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - الدرويش - ١٢٩/٥

٣- جملة جواب الشرط: ﴿أَرْكَسُوا فِيهَا﴾ (أركسوا) مثل ردّوا (فيها) جار ومجرور متعلق ب(أركسوا)، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم.

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُواكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُواهُمْ وَأَقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾

١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة الثانية.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿لَمْ يَعْزِلُواكُمْ﴾ (لم) حرف نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب (يعزلوا) مضارع مجزوم بلم، وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جزم فعل الشرط.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَخَذُواهُمْ وَأَقْتَلَوْهُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (خذوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط، (الواو) عاطفة (اقتلهم) مثل خذوهم، والجملة في محل جزم بالعطف على جملة الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يبين الله ﷻ للمؤمنين بأنهم سيجدون قوماً من المنافقين غير الذي وصفهم للمؤمنين، يُريدون بإظهارهم للإسلام أَنْ يَأْمَنُوكُمْ على أنفسهم، ويريدون بإظهارهم للكفر، أَنْ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ من الأذى، ومن صفات هؤلاء المخادعين، أنهم كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا، أى: كلما دعوا إلى الردة وإلى العصبية

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - الدرويش - ١٢٩/٥

البغيضة، وقعوا فيها أشنع وقوع، ورجعوا إليها منكوسين على رءوسهم، قال الطبري: "عن مجاهد قال: هم ناس كانوا يأتون النبي ﷺ فيسلمون رياءً ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا هاهنا وهاهنا، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا"^(١)، ثم بين - سبحانه - ما يجب على المؤمنين نحو هؤلاء المنافقين المخادعين، فقال: (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ * وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)، أى: أن هؤلاء المنافقين إن لم يعتزلوا قتالكم والتعرض لكم بسوء، ويلقوا إليكم الأمان والانقياد، ويمتنعوا عن العدوان عليكم، إن لم يفعلوا ذلك، فخذوهم أسرى واقتلوهم حيث تَقِفْتُمُوهُمْ، أى: وجدتموهم وظفرتم بهم، وقوله وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا، أى أولئك الذين وصفتهم لكم، جعل الله لكم حجة واضحة في أخذهم وقتلهم، بسبب ظهور عداوتهم وانكشاف غدرهم، وتذبذبهم بين الإسلام والكفر تبعاً لشهوات نفوسهم المريضة، فعبر عن ذلك بأسلوب شرطي، بحيث إن وقع الفعل رتب عليه الجواب^(٢).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على أربع جمل شرطية:

(١) جامع البيان ٢٦/٨

(٢) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٣٢٤/١

• **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿قَتَلَ مُؤْمِنًا...﴾ (قتل) فعل ماض مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (مؤمناً) مفعول به منصوب بالفتحة^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (تحرير) خبر لمبتدأ محذوف تقديره العقاب أو الواجب، (رقبة) مضاف إليه مجرور (مؤمنة) نعت لرقبة مجرور مثله، وجملة (فالواجب تحرير) في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ...﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو (من قوم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان تقديره: كائناً، (عدو) نعت لقوم مجرور مثله (لكم) جار ومجرور متعلق بنعت لعدو تقديره: كائناً.

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٣١/٥

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٩٠/٢

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾ مثل السابقة في الجملة الأولى، وجملة (فالواجب تحرير) في محل جزم جواب الشرط.

• الجملة الشرطية الثالثة: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾

- ١- حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢- جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾ (إن كان من قوم) مثل الجملة السابقة (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم تقديره: ميثاقٌ موجودٌ، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه (الواو) عاطفة (بينهم) مثل بينكم ومعطوف عليه (ميثاق) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة.
- ٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ...﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (دية) خبر لمبتدأ محذوف تقديره العقاب أو الواجب، (مسلمة) نعت لدية مرفوع مثله (إلى أهله) جار ومجرور متعلق ب(مسلمة)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

- الجملة الشرطية الرابعة: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً﴾
- ١- اسم الشرط: (مَنْ) سبق الحديث عنه في الجملة الأولى من المسألة.
 - ٢- جملة فعل الشرط: ﴿لَمْ يَجِدْ﴾ (لم) حرف نفي وجزم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب (يجد) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو^(٢).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢٩٠/٢

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٣٢/٥

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (صيام) خبر لمبتدأ محذوف تقديره الواجب، أو مبتدأ خبره محذوف متقدم، والتقدير: عليه صيام، (شهرين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء (متتابعين) نعت مجرور وعلامة الجر الياء، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يخبر تعالى أنه ما كان من شأن المؤمن، ولا ينبغي له أن يُقدّم على قتل مؤمن، إلا إذا وقع هذا القتل خطأ، فإذا حصل ووقع القتل بطريق الخطأ، فعلى القاتل عتق رقبة مؤمنة، ودية مسلمة إلى أهل القتل تدفعها عاقلته، إلا إذا عفا عنه وأسقطوا الدية باختيارهم، فلا تجب حينئذٍ، وإذا كان المقتول مؤمناً وأهله من أعدائهم، فالواجب على قاتله عتق رقبة مؤمنة، ولا تجب الدية لأهله لأنهم أعداء محاربون، فلا يُعطون من أموال المسلمين ما يستعينون به على قتالهم، وأما إذا كان المقتول معاهداً أو ذمياً، فالواجب في قتله كالواجب في قتل المؤمن، دية مسلمة إلى أهله تكون عوضاً عن حقهم، وعتق رقبة مؤمنة كفارة عن حق الله تعالى، فمن لم يجد الرقبة التي يحررها، فعليه صوم شهرين قمرين متتابعين، توبة من الله على عباده المذنبين وكان الله عليمًا بما يصلح الناس حكيمًا في تشريعه، وكل ذلك جاء بأسلوب شرطي غاية في الدقة، حيث تترتب العقوبة والنتيجة على الفعل، فإن وقع هذا الفعل أصبح من المفروض تطبيق هذه الأحكام، لا سيما أن المشرّع لهذه الأحكام هو الله تعالى^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٣٢/٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٦٥/٥، مفاتيح الغيب - الرازي - ١٧٤/١٠

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ (يقتل) فعل مضارع مجزوم بالسكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (مؤمناً) مفعول به منصوب بالفتحة، (متعمداً) حال منصوب بالفتحة^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (جزاء) مبتدأ مرفوع بالضمة و (الهاء) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه (جهنم) خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين الحق تبارك وتعالى حكم قتل المؤمن عمداً، وغلظ في العقوبة؛ لأن جرمه عظيم، ولم يذكر له كفارة بل جعل عقابه أشد عقاب توعّد به الكافرين، وهو الخلود في جهنم، واستحقاق غضب الله ولعنته، عدا العذاب الشديد الذي أعدّه الله له يوم القيامة، فهذه العقوبة الشديدة رُتبت على فعل شنيع وهو قتل النفس بغير حق، فالجزاء من جنس العمل، والأحاديث التي تحذر من الوقوع في هذه الجريمة كثيرة منها، ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ)^{(٣)(٤)}.

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٨٠/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) صحيح البخاري - كتاب الرقائق - باب القصاص يوم القيامة - ١١١/٨ - حديث رقم: ٦٥٣٣

(٤) انظر: التفسير الواضح - حجازي - ٤١١/١

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ضربتم) فعل ماض مبني على السكون، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه، (في سبيل) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل ضربتم، أي: مجاهدين في سبيل الله.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (تبيينوا) فعل أمر مبني على حذف النون و(الواو) ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

• الجملة الشرطية الثانية:

١- اسم الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) سبق الحديث عنه.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: (إن أنعم الله عليكم فتبينوا نعمة الله).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢١٥/١

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ مثل السابقة، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

بعد بيان حكم قتل المسلم خطأ وعمداً، شرع في بيان نوع من قتل الخطأ الناشئ عن التسرع في الحكم على الرجل بعدم الإسلام، فيأمر الله تعالى عباده المؤمنين إذا خرجوا مجاهدين في سبيل الله، أن يتثبتوا في قتل من أشكل عليهم أمره، فلم يعلموا هل هو مسلم أم كافر؟ فلا يقدموا على قتله إلا بعد التحقق من كفره، وأما إذا استسلم وأظهر الإسلام فلا يحل قتله، طمعاً في متاع الدنيا الزائل، وقد ذكّرهم بأنهم كانوا مشركين كفاراً فمن الله عليهم بالهداية إلى الإسلام، وكفى بها نعمة، وفي كلا الجملتين الشرطيتين في الآية، يتحقق الجواب وهو التبين والتثبت، إذا وقع الفعل وهو الخروج في سبيل الله وعدم التسرع في إصدار الحكم على الآخرين، ولذلك لا يصح منكم ولا يليق بكم - أيها المؤمنون - أن تفعلوا هذا الفعل، وتتسرعوا في الحكم على ما في قلوب الناس، وتتهموهم بالمصانعة، والخوف من السيف^(١).

(١) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٢/٢١٨، الدر المصون - السمين الحلبي -

المطلب الرابع

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٠٠ - ١١٣)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على عشر مسائل، تحتوي على خمسة عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (يهاجر) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (في سبيل) جار ومجرور متعلق ب(يهاجر) أو بمحذوف حال من فاعل يهاجر أي مجاهداً في سبيل الله^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا﴾ (يجد) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (في الأرض) جار ومجرور متعلق ب(يجد)، (مُرَاعًا) مفعول به منصوب

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٨٠/١

بالفتحة (كثيراً) نعت منصوب بالفتحة، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ) ^(١).

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

١ - اسم الشرط: (مَنْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (مَنْ بَيْتِهِ) جار ومجرور متعلق ب(يخرج)، و(الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه (مُهَاجِرًا) حال منصوبة بالفتحة ^(٢).

٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له من الإعراب (وقع) فعل ماض مبني على الفتح (أجر) فاعل مرفوع بالضمة (الهاء) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه (على الله) جار ومجرور متعلق ب(وقع)، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ) ^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمالي الشرط

يُرْغَب - سبحانه - في الهجرة؛ من أجل إعلاء دينه بأسمى ألوان الترغيب، فقال: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً)، بمعنى أنه: من يهاجر تاركاً دار إقامته من أجل إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه، يجد في الأرض أماكن كثيرة يأمن فيها مكر أعدائه وظلمهم، ووجد فيها

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٨٠/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٤٣/٥

(٣) انظر: المصدر السابق - ١٤٣/٥

من الخير والنعمة والسعة في الرزق، فكأنه ﷺ يقول: يا أيها الإنسان إنك كنت تكره الهجرة عن وطنك خوفاً من أن تقع في المشقة والمحنة والسفر، فلا تخف فإن الله ﷻ سيعطيك من النعم الجليلة، والمراتب العظيمة، ويكون سبباً لسعة عيشك، ثم يوضح سبحانه في الجملة الشرطية الثانية من الآية أن الذي يخرج من بيته تاركاً أهله ووطنه، فاراً بدينه إلى المكان الذي تعلو فيه كلمة الله وكلمة رسوله ﷺ، قاصداً بذلك نصرة الحق وأهله، من يفعل ذلك ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ وهو في طريقه قبل أن يصل إلى مكان هجرته، «فقد وقع أجره على الله» أى: فقد ثبت ووجب له الأجر عند الله ﷻ تفضلاً منه - سبحانه - وكرماً، وفي التعبير بقوله (فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) بعث للطمأنينة في قلوب المهاجرين، وتحفيز لهم على الهجرة، من أجل إعلاء كلمة الله؛ لأنهم إذا وصلوا إلى دار هجرتهم، فقد راغموا أنف أعدائهم ورزقهم الله بالخير من فضله، وإن ماتوا قبل أن يصلوا أعطاهم - سبحانه - ثواب المهاجرين كاملاً ببركة حسن نياتهم، وكافأهم على ذلك أجراً جزيلاً لا يعلم مقداره إلا هو سبحانه^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٠١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٢٨٠/٣، تفسير الشعراوي - ٢٥٨٢/٤

١ - **حرف الشرط:** (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (ضربتم) فعل ماض مبني على السكون، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه (في الأرض) جار ومجرور متعلق ب(ضربتم)^(١).

٣ - **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (ليس) فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح (عليكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ل(ليس) تقديره: واقعاً أو كائناً (جناح) اسم ليس مؤخر مرفوع بالضممة (أن) حرف نصب مبني على السكون، لا محل له من الإعراب (تقصروا) فعل مضارع منصوب بحذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (من الصلاة) جار ومجرور متعلق ب (تقصروا)، وجملة «ليس عليكم جناح» لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم.

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

١ - **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿خِفْتُمْ﴾ (خفتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٤٣/٥

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٠٨/٢

٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفة دل عليها ما قبلها، والتقدير: (إن خفتم أن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فاقصروا من الصلاة)، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

توضح الآية كيفية الصلاة عند الضرورات، من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر، وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة، وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة، أي إذا سافرتم أيها المؤمنون وسرتم في الأرض للجهاد أو التجارة أو السياحة أو غير ذلك، فليس عليكم حرج ولا إثم أن تقصروا من الصلاة الرباعية فتصلوها ركعتين، لأن الإسلام دين اليسر والله تعالى يريد بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر، وخاصة إذا خفتم فتنة الكافرين لكم بالقتل أو الأسر أو غيرهما، أو خفتم من قطاع الطريق، وذلك بأن يتخذ أعداؤكم الاشتغال بالصلاة فرصة لتغلبهم عليكم، فلا تمكنوهم من هذا، بل اقصروا من الصلاة، ثم أكد تعالى تحذيرنا من الأعداء فذكر: إن الكافرين لكم أعداء واضحة عداوتهم، فهم ذوو عداوة بينة، فاحذروهم أن يوقعوا بكم، ويغلبوكم، فلا تتركوا لهم فرصة لتحقيق أغراضهم، فنجد هنا أنه عبر بأسلوب شرطي بحيث إن وقع الفعل تحقق على إثره الجواب^(٢).

(١) نظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٠٨/٢

(٢) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢٣٥/٥، والتفسير الحديث - محمد دروزة -

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون و (التاء) ضمير مبني على الفتح في محل رفع اسم كان (فيهم) جار ومجرور متعلق بخبر كنت، وتقديره: موجوداً، والجملة في محل جر مضاف إليه (الفاء) عاطفة مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب (أقمت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل (لهم) جار ومجرور متعلق ب(أقمت)، (الصلاة) مفعول به منصوب بالفتحة (١)

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٠٨/٢

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (اللام) لام الأمر مبنية على السكون، لا محل لها من الإعراب (تقم) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون (طائفة) فاعل مرفوع بالضمة (منهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لطائفة، والتقدير: موجودة (مع) ظرف مكان منصوب متعلق ب(تقم)، و(الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب، جواب شرط غير جازم.

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾

١- **اسم الشرط:** (إذا) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿سَجَدُوا﴾ (سجدوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (اللام) لام الأمر مبنية على السكون، لا محل لها من الإعراب (يكونوا) فعل مضارع مجزوم ناقص وعلامة الجزم حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم يكون (من وراء) جار ومجرور متعلق بخبر يكون، تقديره: موجودين، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(١).

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٠٨/٢

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط (بكم) مثل جار ومجرور متعلق بخبر كان تقديره: موجوداً (أذى) اسم كان مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (من مطر) جار ومجرور متعلق بنعت لأذى والتقدير: شديداً.

٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفه، دل عليها ما قبلها والتقدير: (إن كان بكم أذى فلا جناح عليكم)، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

توضح هذه الآية صفة صلاة الخوف في جماعة، والمعنى: وإذا كنت يا محمد ﷺ مع أصحابك في الحرب، وأردت أن تصلي بهم إماماً فاقسمهم طائفتين: طائفة تقف معك في الصلاة، وطائفة أخرى تحرسك ومعهم أسلحتهم فإذا سجدت الطائفة الأولى وأدركوا ركعة فليأتأخروا ولتتقدم الطائفة الأخرى التي كانت تتولى الحراسة فليصلوا معك كما فعل الذين من قبلهم، ثم يتمموا صلاتهم، ثم أخبر تعالى بأن الكافرين يتمنون أن يصيبوا من المؤمنين غفلة، حتى يأخذوهم على حين غرة ويحملوا عليهم حملة واحدة وهم مشغولون بالصلاة واضعون السلاح، ولهذا أمر الله تعالى بأخذ الحذر والحيلة، ثم أخبر بأنه لا إثم عليهم إن كانت بهم جراحات أو مرض وشق عليهم حمل السلاح أن يضعوا أسلحتهم مع أخذ الحذر الشديد من الأعداء، نلاحظ في هذه الآية استخدام الأسلوب الشرطي، بحيث إن وقع الفعل تحقق الجواب، فهذه الآية الكريمة

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٠٨/٢

تتحدث عن موقف لا بد للإنسان المؤمن أن يكون حذراً ومستعداً لمواجهة العدو^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

- الجملة الشرطية الأولى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا...﴾

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ (قضيتم) فعل ماض مبني على السكون، (وتم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه، (الصلاة) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢)

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (قياماً) حال منصوبة بالفتحة، (الواو) عاطفة (قعوداً) معطوف على (قياماً) منصوب مثله، والجملة لا محل لها من الإعراب، جواب شرط غير جازم.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم- أبو السعود - ٢٢٧/٢، محاسن التأويل - القاسمي -

(٢) انظر: إعراب القرآن- الدعاس - ٢١٨/١

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾

- ١ - اسم الشرط: (إذا) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ (اطمأننتم) فعل ماض مبني على السكون، (وتم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه^(١).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أَقِيمُوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الصلاة) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

هذه الآية مرتبطة بالآية السابقة، فتوضح كيف إذا أتمَّ المؤمنون صلاة الحرب التي تسمى صلاة الخوف، فلا تنسوا ذكر الله دائماً، فاذكروه قائمين محاربين واذكروه وأنتم قاعدون، واذكروه وأنتم نائمون، فإن ذكر الله ﷻ يُقَوِّى القلوب، وبه اطمئننا، فإذا ذهب الخوف وكان الاطمئنان، فأدوا الصلاة متكاملة فإن الصلاة قد فرضت على المؤمنين موقوتة بأوقاتها؛ لأن الصلاة كانت على المؤمنين فرضاً محدوداً بأوقات، ثابتة ثبوت الكتاب في اللوح، وقد تم التعبير عن ذلك بأسلوب شرطي، بحيث إن وقع الفعل تحقق الجواب^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣١١/٢

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: التفسير الواضح - حجازي - ٤٢٣/١، التفسير الوسيط - الزحيلي - ٣٧٢/١

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿تَكُونُوا تَأْلُمُونَ﴾ (تكونوا) فعل مضارع ناقص مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم تكونوا (تألمون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (تألمون) في محل نصب خبر تكونوا^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إِنْ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب اسم (يألمون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل رفع خبر إن، وجملة «إنهم يألمون» في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

لا تضعفوا - أيها المؤمنون - في قتال الأعداء ولا تتواكلوا، واستعدوا لقتالهم دائماً بعد الفراغ من الصلاة، ولا تترددوا في خوض المعارك الفاصلة مع الأعداء بحجة ما يصيبكم من آلام القتل والجرح، فذلك أمر مشترك بين كل فريقين متحاربين؛ لأنهم بشر مثلكم يتألمون ويصبرون، فما لكم لا تصبرون

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٥٥/٥

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٥٥/٥

وأنتم أولى بالصبر؟! والحقيقة أنه لا يوجد لقتالهم هدف مقبول؛ لأنهم على الباطل، والباطل في النهاية زائل، وأنتم على حق، ولم يعدهم الله بالنصر كما وعدكم، وليس لهم ثواب ولا ثمرة عائدة إليهم من قتالهم والله ضمن لكم الجنة، وليس عندهم ملجأ يستمدون منه النصر إلا الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع، وأنتم بعبادتكم الله وحده تلجؤون إليه في طلب النصر والرحمة، وهو الذي بيده مفاتيح السموات والأرض، وبقدرته ومشينته يتحقق النصر، وإنكم ترجون من الله ما لا يرجون من ظهور الدين الحق على سائر الأديان الباطلة، ومن الثواب الجزيل ونعيم الجنة والله تعالى وعدكم إحدى الحسنين: النصر أو الجنة بالشهادة إذا أخلصتم النية، ونصرتهم دين الله، ودافعتهم عن حرماته، ففعل الشرط في هذه الآية هو حصول الألم للمؤمنين، وهذه سنة الله لتمحيص الصف المؤمن، وفي المقابل فإن جواب الشرط متحقق قطعاً وهو أن العدو يتألم كما المؤمنين^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** محذوف، وتقديره (إذا) سبق الحديث عنه في المسألة الرابعة.

٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفه، والتقدير: (إذا حل عليهم عذاب الله فمن يجادل عنهم يوم القيامة)، والجملة المقدرة في محل جر مضاف إليه.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (من) اسم استفهام مبني على

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ٨٦/٤

السكون في محل رفع مبتدأ (يجادل) فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وجملة «يجادل» في محل رفع خبر المبتدأ (من)، (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (عنهم) جار ومجرور متعلق بـ(يجادل)، (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق بـ (يجادل) (القيامة) مضاف إليه مجرور، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

رُوي أَنَّ طُعْمَةَ بن أبيرق أحد بنى ظفر من الأنصار سرق درعا- من جار له- في جراب دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبأها عند زيد بن السمين من اليهود، فالتمسوا الدرع عند طُعْمَةَ فلم يجدوها، وحلف بالله ما أخذها، فساروا في أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي فأخذوها، فقال: دفعها إلى طُعْمَةَ، وشهد له ناس من اليهود بذلك، ولكن طُعْمَةَ أنكر ذلك، فقالت بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك واقتضح وبرىء اليهودي، فهم النبي ﷺ أن يفعل، وأن يعاقب اليهودي، فنزلت الآية، ففي هذه الآية توبيخ لأولئك الذين يدافعون ويجادلون بالباطل عن الخائنين كطُعْمَةَ وأمثاله، فقد جادلتم عنهم في الدنيا مبرئين إياهم من الخيانة بدون حق، فمن ذا الذي يستطيع منكم أن يدافع عنهم أمام الله ﷻ يوم القيامة، بل من يكون عليهم يومئذ وكيلًا، أى: قائماً بتدبير أمورهم، ومدافعاً عنهم؟ لا شك أنه لن يكون هناك أحد يدافع عنهم يوم القيامة؛ لأن كل إنسان سيجازى بعمله، ولن ينفعه دفاع المدافعين، أو جدال المجادلين، فاستحقاق عذاب الله ﷻ معلق على الجدال بالباطل، فمن وقع منه فعل الشرط

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٥٥/٥

وهو الجدل بالباطل، قطعاً سيستحق جواب الشرط، وهو أنه لن يجد أحداً يجادل ويدافع عنه أمام الله ﷻ يوم القيامة^(١).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - **حرف الشرط: (مَنْ)** اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢ - **جملة فعل الشرط: ﴿يَعْمَلْ سُوءًا﴾** (يعمل) فعل مضارع مجزوم جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (سوءاً) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).

٣ - **جملة جواب الشرط: ﴿يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** (يجد) فعل مضارع مجزوم بالسكون وهو جواب الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (الله) لفظ الجلالة مفعول به أول منصوب بالفتحة (غفوراً) مفعول به ثان منصوب (رحيماً) صفة للمفعول الأول، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

بعد أن ويخ الله ﷻ أولئك المجادلين والمدافعين عن الخائنين في الآية السابقة، فتح لهم - سبحانه - بعد هذا باب التوبة فقال: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ

(١) انظر: التفسير الواضح - لحجازي - ٤٢٥/١، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور

- لياسين - ١٠٧/٢

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٥٥/٥

(٣) انظر: المصدر السابق - ١٥٥/٥

يُظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غُفُوراً رَحِيماً) أى: ومن يعمل عملاً سيئاً يؤدي به غيره كما فعل طعمة باليهودي، أو يظلم نفسه بارتكاب الفواحش، التي يعود معظم ضررها على نفسه كشرب الخمر، وترك فرائض الله التي فرضها على عباده، ثم بعد كل ذلك يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ، بأن يتوب إليه توبة صادقة نصوحاً، «يجد الله» بفضله وكرمه غُفُوراً رَحِيماً، أى كثير الغفران لعباده التائبين، واسع الرحمة إليهم، فمغفرة الله ورحمته مشروطة بالاستغفار والتوبة والرجوع إليه ^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١- **حرف الشرط:** (مَنْ) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ (يكسب) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (إثماً) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنما) كافة ومكفوفة ومهيئة (يكسب) فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به (على نفس) جار ومجرور متعلق بحال من الهاء المفعول تقديره: ضرراً أو إثماً، (الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ).

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢٥٥/٥، أيسر التفاسير - الجزائري - ٥٣٦/١

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٢١/١

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - في هذه الآية أن الأفعال السيئة يعود ضررها على صاحبها وحده، فقال - تعالى - (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)، أى: ومن يرتكب إثماً من الآثام التي نهى الله عن ارتكابها، فإن ضرر ذلك يعود على نفسه وحدها، وما دام الأمر كذلك فعلى العاقل أن يبتعد عن الذنوب والآثام حتى ينجو من العقاب، وكان الله عليماً بما في قلوب الناس وبما يقولون ويفعلون، حكيماً في كل ما قدر وقضى^(١).

المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - حرف الشرط: (مَنْ) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ (يكسب) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (خطيئة) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له من الإعراب (احتمل) فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (بهتاناً) مفعول به منصوب

(١) انظر: زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٨٤٩/٤، التفسير الواضح - حجازي - ٤٢٧/١

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٢١/١

بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

والمعنى: «ومن يكسب خطيئة» أى ذنبا من الذنوب التي يرتكبها صاحبها عن استهانة لكثرة تَعُودِهِ على ارتكاب السيئات، أو يرتكب إثمًا من الآثام التي تبطنه عن رضا الله ورحمته «ثم يرم به بريئاً» أى: ينسبه إلى غيره من الأبرياء مع أنه هو الذي اقترفه فَقَدْ احْتَمَلَ بسبب فعله ذلك بُهْتَانًا أى كذبا يجعل مَنْ رُمِيَ به في حيرة ودهشة، وتحمل أيضا إثمًا مُبِينًا وقال الرازي: «واعلم أن صاحب البهتان مذموم في الدنيا أشد الذم ومعاقب في الآخرة أشد العقاب، فقله: (فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا) إشارة إلى ما يلحقه من الذم العظيم في الدنيا، وقوله (وَإِثْمًا مُبِينًا) إشارة إلى ما يلحقه من العقاب العظيم في الآخرة»^(٢)، فجواب الشرط معلق على حدوث الجواب، فإن وقع الفعل تحقق الجواب^(٣).

المسألة العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُواكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- حرف الشرط: (لولا) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط.

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٢١/١

(٢) مفاتيح الغيب - ٢١٥/١١

(٣) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣٠٢/٣

- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿فَضَّلُ اللهُ عَلَيْكَ﴾ (فضل) مبتدأ مرفوع بالضمّة، والخبر محذوف تقديره: موجودٌ (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (عليك) جار ومجرور متعلق بـ(فضل)^(١).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب الشرط (همت) فعل ماض مبني على الفتح، و(التاء) للتأنيث، (طائفة) فاعل مرفوع بالضمّة (منهم) جار ومجرور متعلق بنعت لطائفة والتقدير: موجودةٌ (أن) حرف مصدري ونصب مبني على السكون، لا محل له من الإعراب (يضلُّوا) فعل مضارع منصوب بحذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل و(الكاف) ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم، ويجوز أن يكون الجواب مقدراً أي لأضلوك، وجملة همت استئنافية أي لقد همت^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - في هذه الآية مظاهر فضله على نبيه ﷺ فقال: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ)، أي: ولولا فضل الله عليك ورحمته بك - يا محمد ﷺ - بأن وهبك النبوة، وعصمك من كيد الناس وأذاهم، وأحاطك علما بما يبيتونه من سوء، لولا ذلك لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم، وهم طعمة وأشياعه الذين دافعوا عنه، ومن كان على شاكلتهم في النفاق والجدال بالباطل، أَنْ يُضِلُّوكَ عن القضاء بالحق بين الناس، ولكن الله - تعالى - حال بينهم وبين هذا الهم بإشعارهم بأن ما يفعلونه معك من سوء

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٦٨/٥

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

سيكشفه الله لك عن طريق الوحي، وبمحاولتهم إخفاء الحق والدفاع عن الخائن، وتعاونهم على الإثم والعدوان، ما يضلون إلا أنفسهم؛ لأن سوء عاقبة ذلك ستعود عليهم وحدهم، أما أنت يا محمد ﷺ فقد عصمك الله من شرورهم، وحماك من كل انحراف عن الحق والعدل، فجواب الشرط امتنع من الوقوع وهو أنهم لن يستطيعوا إضلالك يا محمد ﷺ، لوجود فعل الشرط، وهو فضل الله وعنايته ورعايته لنبيه ﷺ^(١).

(١) انظر: مفاتيح الغيب - للرازي - ٢١٦/١١، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور -

للبقاعي - ٣٩٨/٥

المبحث الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٤ - ١٧٦) وبيان أثرها

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية
(١١٤ - ١٢٨)**
- **المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية
(١٢٩ - ١٤١)**
- **المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية
(١٤٢ - ١٧٦)**

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٤ - ١٢٨)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على سبع مسائل، تحتوي على ثمان جمل شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ (يفعل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به و(اللام) حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب وهو للبعد، و(الكاف) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو للخطاب، (ابتغاء) مفعول لأجله منصوب أو مصدر في موضع الحال من فاعل يفعل (أي مبتغيا مرضاة الله)، (مرضاة) مضاف إليه مجرور بالكسرة (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (سوف) حرف استقبال مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (نؤتي) فعل مضارع مرفوع وعلامة

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٨٩/١ -

الرفع الضمة المقدرة على الياء و(الهاء) ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (أجراً) مفعول به ثان منصوب (عظيماً) نعت لأجر منصوب، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

لا خير في كثير من الكلام الذي يتناجى فيه الناس، ويتحدثون به سراً، إلا في نجوى من أمر غيره سراً بصدقة يزكى بها ماله، وينفع بها المحتاج إليها، أو من أمر غيره بالإكثار من أعمال البر، أو القيام بالإصلاح بين الناس المتخاصمين لكي يعودوا إلى ما كانوا عليه من الألفة والإخاء والصفاء، فهذه الآية أخرجت من التناجي المذموم ثلاث خصال: أولها الصدقة، وذلك لأنها تكون سبباً في تركية مال الإنسان، وحسن ثوابه، ونشر المحبة والمودة بين الناس، أما الثانية فهي المعروف، وهو لفظ يعم كل أعمال البر، ففي حديث حذيفة عن النبي ﷺ قال: (كل معروف صدقة)^(٢)، وأما الإصلاح بين الناس فهو فريضة اجتماعية يقوم بها من صفت نفوسهم وقويت عزائمهم، ورسخ إيمانهم، وقد حض القرآن على الإصلاح بين الناس سواء أكانوا جماعات أم أفراداً؛ لأن التخاصم والتنازع يؤدي إلى انتشار العداوات والمفاسد بين الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، فإذا وقع فعل الشرط وهي الأمور التي تخرج عن التناجي المذموم كما ذكرت الآية مثل الصدقة والمعروف والإصلاح بين الناس بشرط أن تكون ابتغاء مرضاة الله ﷻ فإن الجواب قطعاً متحقق فسوف نؤتيه أجراً لا يحيط به نطاق الوصف، ولن نبخسه شيئاً من حقه حتى ولو كان هذا

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٨٩/١

(٢) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من

المعروف - ٦٩٧/٢ - حديث رقم ٥٢

الشيء بالغ النهاية في الصغر، وفي تقييد الفعل بكونه ابتغاء مرضاة الله، تحريض على إخلاص النية، لأن الأعمال بالنيات، وإذا صاحب الرياء الأعمال أبطلها ومحق بركتها^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ (يشاقق) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، (الرسول) مفعول به منصوب بالفتحة^(٢).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ (نولّ) فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة وهو جواب الشرط، و(الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان (تولى) فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، ومفعول تولى محذوف تقديره: تولاها من الضلال، وجملة «تولّى» لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٣).

(١) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٣٣٨/١، مفاتيح الغيب - الرازي - ٢١٧/١١

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٢١/١

(٣) انظر: المصدر السابق - ٢٢١/١

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - سوء عاقبة الذين يسرون في طريق الباطل، ويتركون طريق الحق، فيقول تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ) أي: يخالفه ويعاديه (مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) أي: من بعد ما عرف أنه رسول الله حقاً جاء بالهدى ودين الحق، ثم هو مع معاداته للرسول يخرج من جماعة المسلمين، ويتبع غير سبيلهم، هذا الشقي الخاسر (نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى) أي: نتركه لكفره وضلاله خذلاناً له في الدنيا ثم نصله نار جهنم يحترق فيها، وبئس المصير جهنم يصير إليها المرء ويخلد فيها، فالعذاب هنا إنما استحقه أولئك بعد ما وقع منهم فعل شنيع، وهو مخالفة ومعاودة النبي ﷺ، فالجواب متعلق بالفعل، فعندما وقع الفعل منهم استحقوا هذا العذاب^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ (يشرك) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، (بالله) جار ومجرور متعلق ب(يشرك).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (ضلّ) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ضلالاً) مفعول مطلق منصوب (بعيداً) نعت

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣/٣١١، التفسير الوسيط - الزحيلي - ١/٣٧٩

منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ) ^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

المعنى: إن الله لا يغفر لكافر مات على شركه، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب والمعاصي لمن يشاء أن يغفر له ممن اقتترفها إذا مات من غير توبة، فمن مات منهم بدونها فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة، ثم بين - سبحانه - سوء حال المشركين فقال: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا والضلال هو السير في غير الطريق الموصل إلى النجاة، أى: ومن يشرك بالله - تعالى - بأن يعبد سواه، أو يجعل معه شريكاً في العبادة فقد سار في طريق الشرور والآثام سيراً بعيداً ينتهى به إلى الهلاك، ويفضى به إلى العذاب المهيّن، فمن وقع منه فعل الشرط وهو الشرك بالله تعالى استحق الجواب وهو الهلاك والبعد عن رحمة الله تعالى ^(٢).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٢٠/٢

(٢) انظر: أيسر التفاسير - الجزائري - ٥٤٣/١

٢- **جملة فعل الشرط: ﴿يَعْمَلُ سُوءًا﴾** (يعمل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (سوءاً) مفعول به منصوب بالفتحة^(١).

٣- **جملة جواب الشرط: ﴿يُجْزَى بِهِ﴾** (يجز) فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو جواب الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (به) جار ومجرور متعلق ب(يجز)، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين الله في هذه الآية أن تحقيق المطالب ومنها الثواب يوم القيامة لا يحصل بالأمانى منكم أيها المسلمون، ولا بأمانى أهل الكتاب وكفار قريش، ولكن الجزاء منوط بالعمل، والثواب المعد في الآخرة مرتبط بالاعتقاد الصحيح، والعمل الصالح، والعبرة بطاعة الله عز وجل واتباع ما شرعه على السنة الرسل الكرام، فقد اقتضت سنة الله - تعالى - أن من يعمل خيراً يجد خيراً، وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ أى: من يرتكب معصية مؤمناً كان أو كافراً يجازاه الله بها عاجلاً أو أجلاً إلا إذا تاب، أو تفضل الله عليه بالمغفرة إذا كان مؤمناً، ولذلك فإن جواب الشرط هنا معلق على الفعل فمتى حصل فعل السوء والمعاصي عندها سيتحقق الوعيد الإلهي وهو فلا يجد ولياً يواليه، ولا نصيراً يدافع عنه^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٢٢/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: التفسير الوسيط - الزحيلي - ٣٨٤/١، التحرير والتنوير - ابن عاشور -

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ (يعمل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (من) الصالحات) جار ومجرور متعلق ب(يعمل) أو بنعت لمفعول به محذوف أي: شيئاً كائناً من الصالحات^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو حرف خطاب (يدخلون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (الجنة) مفعول به منصوب بالفتحة، وجملة (يدخلون) في محل رفع خبر أولئك، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين الله ﷻ في هذه الآية حسن عاقبة المؤمنين، فقال: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٨١/٥

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

أى: ومن يعمل من الأعمال الصالحات، سواء أكان العامل ذكراً أم أنثى، ما دام متحلياً بصفة الإيمان، فأولئك العاملون بالأعمال الصالحة يدخلون الجنة جزاء عملهم ولا ينقصون شيئاً من ثواب أعمالهم، ولو كان هذا الشيء نقيراً، وهو النقطة التي تكون في ظهر النواة، ويضرب بها المثل في القلة والحقارة، وقوله (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) قيد لإخراج غير المؤمن؛ لأن الكافر مهما قدم من أعمال صالحة في الدنيا فإنها لن تنفعه في الآخرة، بسبب كفره بالدين الحق، وقوله (وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) بيان لفضل الله - تعالى - وعد له، وأنه - سبحانه - (لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) فدخل الجنة لا يكون إلا بعد عمل صالح في الدنيا، فمتى وقع الفعل تحقق الجواب^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - اسم الشرط: (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ (تفعلوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (من خير) جار ومجرور متعلق ب(تفعلوا)^(٢).
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (إنّ) حرف توكيد ونصب

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - ٤١١/٥، ومفاتيح الغيب -

الرازي - ٢٢٨/١١

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٩٤/١

مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، وجملة «كان به عليماً» في محل رفع خبر (إن)، (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو: أي الله (به) جار ومجرور متعلق ب(عليماً) وهو خبر كان منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (ما)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

نزلت - هذه الآية - بسبب سؤال قوم من الصحابة عن أمر النساء وأحكامهن في الميراث وغير ذلك، والمعنى: يسألك بعض أصحابك يا محمد ﷺ أن تفتيهم في بعض الأحكام التي تتعلق بالنساء، فقل لهم على سبيل التعليم والإرشاد: الله - تعالى - يفتيكم ويبين لكم بياناً شافياً ما تسألون عنه بشأنهن، ويفتيكم أيضاً في شأنهن ما تلاه الله عليكم في قرآنه قبل نزول هذه الآية وما يتلوه عليكم بعدها، ويفتيكم - أيضاً - ما يتلى عليكم في القرآن في شأن اليتامى اللاتي تمنعنهن ما فرض لهن من الميراث وغيره وترغبون في نكاحهن لمالهن، أو لجمالهن بأقل من صداقهن، أو ترغبون عن نكاحهن وتعصلونهن طمعا في أموالهن، وهذا الإفتاء الذي تلاه الله عليكم في قرآنه يمنحكم من أن تفعلوا شيئا من ذلك، ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) أي: وما تفعلوا من خير يتعلق بهؤلاء المذكورين أو بغيرهم فإن الله - تعالى - كان به عليماً علماً دقيقاً محيطاً، وسيجازيكم عليه جزاء يشرح نفوسكم ويصلح بالكم، ففعل الشرط هنا هو كل ما تقدم في الآية قبل أداة الشرط (ما)

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٨١/٥

فكل هذه الأعمال متى صدرت منكم فلا بد أن تتيقنوا وتعلموا أن الله عليم بحالكم ومطلع على أعمالكم^(١).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الشرطية الأولى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: مقدرة، والتقدير: خافت امرأة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (لا) نافية للجنس مبني على السكون لا محل له من الإعراب (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (عليهما) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا، تقديره: كائن (أن) حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب (يصلحا) فعل مضارع منصوب بحذف النون، و(الألف) ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والمصدر المؤول (أن يصلحا) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره في أن يصلحا متعلق بالخبر المحذوف أو بلفظ

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي - ١٨١/٥، تيسير الكريم الرحمن -

السعدي - ٢٠٦/١

جناح لأنه مصدر (بين) ظرف مكان منصوب متعلق ب(يصلحاً)، و(هما) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• **الجملة الشرطية الثانية:** ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ (تحسنوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، الواو عاطفة مبنية على السكون لا محل له من الإعراب، (تتقوا) مثل تحسنوا، والجملة في محل جزم بالعطف على فعل الشرط.

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (إن) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، وجملة «كان بما تعملون خبيراً» في محل رفع خبر (إن)، (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو: أي الله، (الباء) حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (ما) حرف مصدري أو اسم موصول في محل جر مبني على السكون والجملة بعده لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، (تعلمون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل فاعل (خبيراً) خبر كان منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

والمعنى: وإن خافت امرأة من زوجها (نشوزاً) أى: لا حرج ولا إثم على الزوجة وزوجها في أن يُصلحاً بَيْنَهُمَا صُلْحاً يتفقان عليه فيما بينهما رعاية

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٨٢/٥

(٢) انظر: المصدر السابق - ١٨٢/٥

لرابطة الزوجية وإبقاء على دوامها، وذلك بأن تترك المرأة بعض حقوقها حتى تسترعى زوجها، وتعمل على إزالة ما في نفسه من استعلاء وانصراف عنها، وقد عبر - سبحانه - عن طلب الصلح بقوله فلا جناحَ عليهما ترفقا في الإيجاب، ونفياً لما يتوهم من أن تنازل أحدهما للآخر عن بعض حقه يؤدي إلى الإثم، وأكد - سبحانه - هذا الصلح بقوله (صُلْحاً) للإشارة إلى وجوب أن يكون الصلح بينهما حقيقياً لا شكلياً، وأن يكون بحيث تتلاقى القلوب، وتصفو النفوس. وتشيع بينهما المودة والرحمة، ويرضى كل واحد منهما بما قسم الله له، وقوله - تعالى - (وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) أى: جبل الله النفوس على الشح بما تملكه، فالمرأة لا تكاد تتسامح أو تتنازل عن شيء من حقها، والرجل كذلك، لأن حرص الإنسان على حقه طبيعة فيه، ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بالأمر بخشيته ومراقبته، والسير في طريق الصلح والوفاق فقال: (وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ قَانَ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) أى: وإن تحسنوا - أيها الرجال - في أقوالكم وأفعالكم إلى نساءكم وتنقوا الله فيهن: بأن تتركوا التعالي عليهن والإعراض عنهن وتصبروا على ما لا ترضونه منهن، من دمامة أو تقصير في واجباتهن. إن تفعلوا ذلك يرفع الله درجاتكم. ويجزل ثوابكم، لأنه - سبحانه - خبير بكل أحوالكم وأعمالكم، ولن يضيع - سبحانه - أجر من أحسن عملاً، ففي كلا الجملتين الشرطيتين في الآية، الجواب متوقف على حصول الفعل، فإن وقع فعل الشرط تحقق عندئذ الجواب^(١).

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢٩٠/٥، إرشاد العقل السليم - أبو السعود -

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٢٩ - ١٤١)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على ثمان مسائل، تحتوي على ثلاثة عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمُلَقَّةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

• الجملة الشرطية الأولى: دل عليها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾

١- حرف الشرط: (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿حَرَصْتُمْ﴾ فعل ماض مبني على السكون، (وتم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل^(١).

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، والتقدير: لو حرصتم على العدل فلن تستطيعوا ذلك، والجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم.

• الجملة الشرطية الثانية: دل عليها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - الدرويش - ١٩٢/٥

١- **حرف الشرط:** محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: إن وقع منكم التفريط في شيء من المساواة

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط مبنية على الفتح، لا محل لها من الإعراب (لا) ناهية جازمة، مبنية على السكون، لا محل لها من الإعراب (تميلوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (كل) مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه أضيف إلى المصدر (الميل) مضاف إليه مجرور، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾ (تصلحوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (وتتقوا) الواو عاطفة مبنية على السكون لا محل له من الإعراب (تتقوا) مثل تصلحوا، والجملة في محل جزم بالعطف على فعل الشرط^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (إن) حرف تأكيد ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، وجملة «كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا» في محل رفع خبر (إن)، (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو: أي الله،

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - الدرويش - ١٩٢/٥

(غفوراً) خبر كان منصوب بالفتحة، (رحيماً) نعت لغفوراً منصوب مثله، أو خبر ثانٍ لكان، والجملة في محل جزم جواب الشرط ^(١) .

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يبين - سبحانه - أن تحقيق العدالة الكاملة في الحياة الزوجية غير ممكن، فقال - تعالى - (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) والمعنى: ولن تستطيعوا - أيها الرجال - أن تعدلوا بين زوجاتكم المتعددات عدلاً كاملاً في المحبة، وفي الميل القلبي، وفي غير ذلك من الأمور التي تختلف باختلاف تآلف النفوس وتنافرها، ولو أنكم حرصتم على العدل الكامل في مثل هذه الأمور النفسية لما استطعتم؛ لأن الميل النفسي لا يملكه الإنسان ولا يستطيع التحكم فيه، ولذلك تم التعبير بأداة الشرط (لو) التي تفيد امتناع الجواب لامتناع وقوع الفعل أصلاً، فالعدل المطلق والكامل بين الزوجات لن يحدث؛ لأن هذا الأمر خارج عن إرادة الإنسان أصلاً، وقوله (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) أي: إذا ثبت أنكم لن تستطيعوا أن تعدلوا بينهن عدلاً كاملاً من جميع الوجوه، ولو حرصتم على هذا العدل أتم الحرص، إذا ثبت ذلك، فلا تميلوا كل الميل إلى إحداهن، بأن تبالغوا في إرضائها والإقبال عليها حتى تصير الأخرى التي ملتم عنها وهجرتموها كالمعلقة، أي: كالمرأة التي لا هي بذات زوج فتتال منه حقوقها الزوجية ولا هي بمطلقة، فترجو من الله أن يرزقها بالزوج الذي يكرمها، وإنما الواجب عليكم - يا معشر الرجال - أن تجاهدوا أنفسكم حتى تصلوا إلى الحق المستطاع من العدل بين الزوجات، ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله: (وَإِنْ تَصْلَحُوا أَعْمَالَكُمْ - أيها الناس - فتعدلوا في قسمتكم بين أزواجكم وتعاشروهن بالمعروف، وتتقوا الله وتراقبوه فيهن، وتتوبوا إلى الله توبة نصوحاً مما حدث منكم من ظلم لهن، إن تفعلوا ذلك يغفر الله لكم ذنوبكم

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٩٢/٥

ويتفضل عليكم برحمته وإحسانه، وفي الجملة الشرطية الثانية والثالثة جواب الشرط متوقف على حدوث الفعل فإن وقع الفعل تحقق الجواب^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط: (إن)** حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط: ﴿يَتَفَرَّقَا﴾** فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل الشرط، و(الألف) ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط: ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾** (يغن) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو جواب الشرط (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضممة (كلاً) مفعول به منصوب بالفتحة (من سعة) جار ومجرور متعلق ب(يغني)، و(الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه^(٣).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

بعد أن رغب- سبحانه- في الصلح بين الزوجين وحض عليه، وأمر الأزواج بالعدل بين الزوجات بالقدر الذي يستطيعونه، عقب ذلك ببيان أن التفرقة بينهما جائزة إذا لم يكن منها بد؛ لأن التفرقة مع الإحسان خير من

(١) انظر: تفسير الشعراوي - ٢٦٨٩/٥، زهرة التفاسير - أبو زهرة - ١٨٨٤/٤

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٤١/٢

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

المعاشرة السيئة، ولذلك إن عز الصلح بين الزوجين واختارا الفراق تخوفاً من ترك حقوق الله التي أوجبها على كل واحد منهما يُغْنِ الله كُلًّا منهما مِنْ سَعَتِهِ، أى يجعل كل واحد منهما مستغنياً عن الآخر، (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيمًا) أى: وكان الله - تعالى - وما يزال واسعاً أى واسع الغنى والرحمة والفضل حَكِيمًا في جميع أفعاله وأحكامه، فإن وقع فعل الشرط وهو الفراق بين الزوجين، عندها سيتحقق الجواب الذي فيه بشرى للطرفين بأن الله سوف يغنيهما من فضله^(١).

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

- ١ - **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- ٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿تَكْفُرُوا﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل^(٢).
- ٣ - **جملة جواب الشرط:** محذوفه، والتقدير: فلن يضره كفركم؛ لأنه سبحانه له ما في السموات والأرض، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر الحق سبحانه بأن جميع المخلوقين هو خالقهم ومالكهم، والمنعم عليهم بأصناف النعم كلها، فحقه أن يكون مطاعاً في خلقه غير معصى، يتقون

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣٢٦/٣

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ١٩٤/٥

عقابه ويرجون ثوابه، ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السابقة ووصيناكم أن اتقوا الله، يعنى: أنها وصية قديمة ما زال يوصى الله بها عباده؛ لأنهم بالتقوى يسعدون عنده، وبها ينالون النجاة في العاقبة، وقلنا لهم ولكم: وإن تكفروا، فإن الله في سماواته وأرضه من الملائكة والثقلين من يوحدده ويعبده ويتقيه، وجواب الشرط في قوله (وإن تكفروا) محذوف، والتقدير: إن تكفروا بما وصاكم به، فإن الجواب قطعاً متحقق، وهو أنه لن يضره كفركم؛ لأنه - سبحانه - له ما في السموات وما في الأرض، ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله: (وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) أى: وكان الله وما زال غنياً عن خلقه وعن عبادتهم، مستحقاً لأن يحمده الحامدون لكثرة نعمه عليهم، فالجملة الكريمة تذييل مقرر لما قبله^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢ - جملة فعل الشرط: ﴿كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو (يريد) فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ثواب)

(١) انظر: مفاتيح الغيب - الفخر الرازي - ٢٣٨/١١، الدر المصون - السمين الحلبي -

مفعول به منصوب بالفتحة (الدنيا) مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بخبر مقدم، تقديره: ثواب الدنيا والآخرة كائنٌ عند الله (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (ثواب) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة (الدنيا) مثل السابقة (الواو) عاطفة (الآخرة) معطوف على الدنيا مجرور مثله والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين الله - سبحانه - لعباده أن يقصدوا بعملهم وجهه، وأن يجعلوا مقصدهم الأعظم الفوز بنعيم الآخرة فقال - تعالى -: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً) والمعنى: من كان يريد ثواب الدنيا، كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة والمنافع الدنيوية، فأخبره وأعلمه يا محمد ﷺ أن عند الله ثواب الدنيا والآخرة، وحذف جواب الشرط بتقدير الإعلام والإخبار، أى: من كان يريد ثواب الدنيا فأعلمه وأخبره - يا محمد ﷺ - بأن ثواب الدارين عند الله، فماله لا يطلب ذلك أو يطلب الأشرف، وهو ثواب الآخرة، ويرى صاحب البحر المحيط أن جواب الشرط محذوف لدلالة المعنى عليه فقد قال: "والذي يظهر أن جواب الشرط محذوف لدلالة المعنى عليه، والتقدير: من كان يريد ثواب الدنيا، فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين، فعند الله ثواب الدنيا والآخرة"^(٣).

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٩٦/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - ٩٣/٤

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على ثلاث جمل شرطية:

• الجملة الشرطية الأولى: دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾

١- حرف الشرط: (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: لو كانت الشهادة مستقرة على أنفسكم

٣- جملة جواب الشرط: محذوفة، والتقدير: فاشهدوا عليها بأن تقرروا على أنفسكم بالحق ولا تكتموا.

• الجملة الشرطية الثانية: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾

١- حرف الشرط: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ (يكن) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط - ناقص -، واسمه ضمير مستتر تقديره هو، أي: كل واحد من المشهود عليه أو المشهود له (غنياً) خبر يكن منصوب (أو) حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (فقيراً) معطوف على (غنياً) منصوب مثله^(١).

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٩٨/١

٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفة، والتقدير: فلا تمتنعوا من الشهادة طلباً لرضا الغني أو ترحماً على الفقير، ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ جواباً للشرط من غير تقدير، اختصاراً على رأي ابن هشام، وهي اعتراضية على رأي ابن مالك، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

١- **حرف الشرط:** (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (أَوْ) حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (تعرضوا) مثل تلووا، والجملة في محل جزم بالعطف على فعل الشرط^(٢).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (إِنْ) حرف تأكيد ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، وجملة «كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» في محل رفع خبر (إِنْ)، (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو: أي الله، (الباء) حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (ما) حرف مصدري أو اسم موصول في محل جر مبني على السكون والجملة بعده لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، (تعلمون) فعل مضارع مرفوع بثبوت

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٠١/٥

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (خبيراً) خبر كان منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يقوموا بالعدل، فلا تأخذهم في الله لومة لائم، وأن يتعاونوا ويتعاضدوا فيه، وأن يتحروا الحق الذي يرضي الله، ويؤدوا الشهادة ابتغاء وجه الله، لتكون الشهادة صحيحة عادلة حقاً من غير مراعاة أحد ولا محاباة، ولو كانت الشهادة على أنفسكم، وعاد ضررها عليكم، بأن تقروا بالحق ولا تكتُمونه، ومن أقر على نفسه بحق فقد شهد عليها؛ لأن الشهادة إظهار الحق، واشهدوا بالحق أيضاً ولو كانت الشهادة على الوالدين والأقارب وعاد ضررها عليهم؛ لأن بر الوالدين وصلة الأقارب لا تكون بالشهادة لغير الله، بل البر والصلة والطاعة في الحق والمعروف، وإن تلووا أو تعرضوا فانه خبير بأعمالكم، وسيجازيكم بذلك، ثم أمر الله بالإيمان به وبرسوله وبالكتب التي أنزلها، فإن كان هذا خطاباً للمؤمنين، فمعناه اثبتوا على ذلك وداوموا واستمروا عليه، وإن كان الخطاب لمؤمني أهل الكتاب، فيراد به الأمر بالإيمان بالنبي محمد ﷺ وبالقرآن، كالأنبياء السابقين والكتب المنزلة قبل القرآن، ثم توعدهم الله من كفر بعد الأمر بالإيمان فذكر: ومن يكفر بالله أو بملائكته أو ببعض كتبه أو رسله، أو اليوم الآخر، فقد ضل أي خرج عن طريق الهدى والحق، وبعد عن المطلوب كل البعد، ومن فرق بين كتب الله ورسله، فأمن ببعض وكفر ببعض كاليهود والنصارى، فلا يعتد بإيمانه ولا يعترف به؛ لأن الكفر بكتاب أو برسول كفر بالكل، ولو آمن إيماناً صحيحاً بنبيه وكتابه^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٠١/٥

(٢) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي - ٢٤٠/١١، الدر المصون - السمين الحلبي - ١١٤/٤

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يَكْفُرُ بِاللَّهِ...﴾ (يكفر) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بالله) جار ومجرور متعلق ب(يكفر)^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب (ضلّ) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ضلالاً) مفعول مطلق منصوب بالفتحة (بعيداً) نعت منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ(مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يبين - سبحانه - سوء مصير من يكفر بشيء مما يجب الإيمان به فقال - تعالى -: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) أى: ومن يكفر بالله بأن يجحد وحدانيته وألوهيته، ولا يخلص له العبادة، ويكفر بملائكته بأن ينكر بأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٣٩٨/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٠٣/٥

ويفعلون ما يؤمرون، ويكفر بكتبه التي أنزلها- سبحانه، على أنبيائه، وبرسله الذين أرسلهم لهداية الخلق وبالיום الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، من يكفر بكل ذلك فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن السبيل القويم بعداً كبيراً؛ لأنه بكفره بذلك يكون قد خالف الفطرة، وانحرف عما يقتضيه العقل السليم، وأوغل في الشرور والآثام إيغالاً شديداً، يؤدي به إلى خزي الدنيا وعذاب الآخرة، فإذا وقع فعل الشرط وهو الكفر بالله ﷻ فإنهم سيستحقون الجواب وهو الضلال البعيد في الدنيا والآخرة^(١).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن، خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا...﴾ (سمعتم) فعل ماض مبني على السكون (تم) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة، نيابة عن الفتحة لأنه منتهي بألف وتاء (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور

(١) انظر: إرشاد العقل السليم- أبو السعود - ٢/ ٢٤٣، تيسير الكريم الرحمن - السعدي

بالكسرة (يكفر) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضممة (بها) جار ومجرور سد مسد نائب الفاعل^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ...﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (لا) ناهية جازمة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب (تقعدوا) فعل مضارع مجزوم (بلا) وعلامة الجزم حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (مع) ظرف مكان منصوب متعلق ب(تقعدوا)، و(هم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

ينهى - سبحانه - المسلمين عن مخالطة الكافرين بآيات الله والمستهزئين بها، فقال: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) أى: وقد نزل الله عليكم - أيها المؤمنون - في كتابه المحكم، أنكم إذا سمعتم آيات الله يكفر بها الكافرون، ويستهزئ بها المستهزئون، فعليكم في هذه الأحوال، أن تتركوا مجالسهم، وأن تعرضوا عنهم حتى يتكلموا في حديث آخر، سوى الكفر بآيات الله والاستهزاء بها، وقوله (إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ) تعليل للنهى عن القعود معهم أى: - أيها المؤمنون - إن استمعتم إلى الكفار والمنافقين وهم يعلنون الكفر بآيات الله - تعالى - والاستهزاء بها، كنتم معهم في الاستهانة بآيات الله وشركاء لهم في آثامهم؛ لأن الراضي بالكفر بآيات الله وبالاستهزاء بها يكون بعيداً عن حقيقة الإيمان، ومستحقاً للعقوبة من الله ﷻ، ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بالوعيد الشديد للكافرين والمنافقين فقال: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٠٨/٥

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

جَهَنَّمَ جَمِيعاً)؛ لأن هذين الفريقين كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر بآيات الله والاستهزاء بها والتواصي بالشرور والآثام، فسيجمعهم الله جميعاً في جهنم يوم القيامة، بسبب ما قدمت أيديهم من جرائم ومنكرات، فإذا وقع فعل الشرط وهو الاستهزاء والكفر بآيات الله، عندها لا بد من الانسان المؤمن أن يحقق الجواب، وهو مغادرة المجلس أو الانتهاء عن الاستهزاء بآيات الله تعالى^(١).

المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُفْرِهِمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾

[النساء: ١٤١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• **الجملة الشرطية الأولى:** قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط (لكم) جار ومجرور متعلق بخبر كان مقدم، تقديره: كائناً، (فتح) اسم كان مؤخر مرفوع (من الله) جار ومجرور متعلق بنعت لفتح تقديره: كائن^(٢).

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٣٢٠/٥، وأيسر التفاسير - الجزائري - ٥٥٨/١

(٢) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٢٩/١

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ (قالوا) فعل ماض مبني على الضم، في محل جزم جواب الشرط؛ لأنه لم يقترب بالفاء، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الهمزة) للاستفهام (لم) حرف نفي وقلب وجزم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب (نكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره نحن (مع) ظرف مكان منصوب بالفتحة متعلق بخبر نكن، والتقدير: كائنين، و(كم) ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه^(١).

• **الجملة الشرطية الثانية:** قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

- ١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط (للكافرين) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم، تقديره: كائناً، (نصيب) اسم كان مرفوع بالضمة^(٢).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ مثل (قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) في الجملة السابقة.

ثانياً: الأثر التفسيري لجملي الشرط

يخبر- سبحانه- في هذه الآية عن سمة من أبرز سمات المنافقين، وهي أنهم كانوا يلقون المسلمين بوجه ويلقون الكفار بوجه آخر، والمعنى: إن من صفات هؤلاء المنافقين- أيها المؤمنون- أنهم يتربصون بكم، أي: ينتظرون بترقب وملاحظة ما يحدث لكم من خير أو شر، (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ) أي: نصر وظفر على أعدائكم قالوا على سبيل التقرب إليكم (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ)

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٢٩/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢١١/٥

في الجهاد وغيره فاعطونا نصيبا من الخير الذي أصبتموه. (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) أى حظ من النصر عليكم قالوا لهم- أيضا- على سبيل التقرب إليهم (أَلَمْ نَسْتَحْوَذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أى: ألم نتمكن من قتلكم وأسركم ولكننا لم نفعل ذلك، بل أحطناكم بحمايتنا ورعايتنا ومنعنا المؤمنين من النصر عليكم بسبب تخذيلنا لهم، وتجسنا على أحوالهم. وإخباركم بما يهتمكم من شئونهم، وما دام الأمر كذلك فاجعلوا لنا قسما من نصيبكم، فالآية الكريمة تصور تصويرا بليغا ما كان عليه المنافقون من تلون وتقلب وهرولة وراء شهوات الدنيا في أى مكان كانت، ثم ختم- سبحانه- الآية الكريمة بتبشير المؤمنين وإنذار الكافرين فقال: (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) أى: إذا كان هذا هو حال المنافقين والكافرين في الدنيا، فأبشركم- أيها المؤمنون- بأن الله سيحكم بينكم وبينهم يوم القيامة بحكمه العادل، فيثيبكم بالثواب الجزيل لأنكم أولياؤه، ويعاقبهم بالعقاب الأليم لأنهم أعداؤه، وأبشركم- أيضا- بأنه- سبحانه- لن يجعل لأعدائكم الكافرين سلطانا عليكم ما دمتم متمسكين بدينكم، ومعتصمين بحبل الله جميعا بدون فرقة أو تنازع أو فشل، وآخذين بالأسباب ويسنن الله الكونية التي تعينكم على الوصول إلى غاياتكم الشريفة، ومقاصدكم السليمة^(١).

(١) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور - ٢٣٧/٥، وبحر العلوم - للسمرقندي -

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٤٢ - ١٧٦)

تشتمل هذه الآيات من سورة النساء على سبع مسائل، تحتوي على إحدى عشر جملة شرطية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- اسم الشرط: (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب بجواب الشرط.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ (قاموا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (إلى الصلاة) جار ومجرور متعلق ب (قاموا)، والجملة في محل جر مضاف إليه^(١).

٣- جملة جواب الشرط: ﴿قَامُوا كُسَالَى﴾ (قاموا) مثل الجملة السابقة (كسالى) حال منصوبة وعلامة نصب الفتحة المقدرة على الألف، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تكشف هذه الآية عن صفات جديدة للمنافقين، والمعنى: إن المنافقين لجهلهم، وسذاجتهم، وقلة علمهم وعقلهم ومرضهم النفسي، وسوء تقديرهم

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٣٦٠/٢

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

يلجأون إلى الخداع، فيفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر، كما تقدم في أول سورة البقرة: (يخادعون الله والذين آمنوا) الآية [٩]، ولا شك بأن الله لا يُخدع فإنه العالم بالسرائر والضمائر، ولكنهم يظنون أن أمرهم كما راج عند الناس، وجرت عليهم أحكام الشريعة ظاهراً، فكذلك يكون حكمهم عند الله يوم القيامة، قوله: (وهو خادعهم) أي مجازيهم على خداعهم، وسمي ذلك مخادعة مشاكلة للفظ الأول، مثل (ومكروا ومكر الله) [آل عمران ٥٤]، حيث تركهم تطبق عليهم أحكام الشريعة في الظاهر، معصومي الدماء والأموال في الدنيا، وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة، قوله تعالى: (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) بيان للون آخر من قبائحهم متباطئين لا نشاط عندهم لأدائها، ولا رغبة لهم في القيام بها؛ لأنهم لا يعتقدون ثواباً في فعلها، ولا عقاباً على تركها، فإذا وقع فعل الشرط، وهو قيامهم للصلاة تحقق الجواب وهو رأيتهم يقومون متكاسلين، هذه صفة ظواهرهم، ثم ذكر - سبحانه - صفة بواطنهم الفاسدة فقال: (يُراؤُنَ النَّاسَ) أي: لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله، بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة، ولهذا يتخلفون كثيراً عن الصلاة التي لا يرون فيها غالباً، كصلاة العشاء في وقت العتمة وصلاة الصبح في وقت الغلس، وقوله: (ولا يذكرون الله إلا قليلاً) أي في صلاتهم لا يخشون، ولا يدرون ما يقولون، بل هم في صلاتهم ساهون لاهون، وإنهم في الواقع لا يصلون إلا قليلاً، فإذا لم يرهم أحد لم يصلوا^(١).

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣]

أولاً: تحليل جملة الشرط

(١) انظر: روح المعاني - الألوسي - ١٥٤/٣، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور -

البقاعي - ٤٤١/٥

١- اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

٢- جملة فعل الشرط: ﴿يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ (يضلل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لن) حرف نفي ونصب (تجد) فعل مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (له) جار ومجرور متعلق ب(تجد) أو متعلق بمحذوف مفعول به ثانٍ إنَّ تعدى (تجد) إلى مفعولين، (سبيلاً) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابها في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

من صفات المنافقين أيضاً، أنهم مذبذبون مضطربون متحيرون بين الإيمان والكفر، فليسوا مع المؤمنين حقيقة، ولا مع الكافرين حقيقة، بل ظواهرهم مع المؤمنين، وبواطنهم مع الكافرين، ومنهم من يعصف به الشك، فتارة يميل إلى المؤمنين، وتارة يميل إلى الكافرين كاليهود، كما قال تعالى في أول سورة البقرة: (كلما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا) الآية [٢٠]، فإذا ظهرت الغلبة لأحدهما ادعوا أنهم منه، (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) أي ومن صرفه عن طريق الهدى، بسبب أعماله ومواقفه وأخلاقه، فلن تجد له سبيلاً (طريقاً) إلى الخير والساد يسلكه^(٢).

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢١٥/٦

(٢) انظر: أوضح التفاسير - الخطيب - ١١٨/١

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١- **حرف الشرط:** (إِنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ...﴾ (تبدوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل (خيراً) مفعول به منصوب بالفتحة (أو) حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب (تخفوا) مثل تبدوا ومعطوف عليه، والهاء ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (إِنْ) حرف توكيد ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (الله) لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب بالفتحة، وجملة «كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا» في محل رفع خبر (إِنْ)، (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو: أي الله، (عفوراً) خبر كان منصوب بالفتحة، (قديراً) نعت لغفوراً منصوب مثله، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تحض هذه الآية على العفو والصفح وفعل الخير فقال تعالى: (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) أي: إن تظهروا - أيها الناس - خيراً من طاعة وبر وقول حسن، وفعل حسن، أو تخفوا

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٢٢/٦

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

هذا الخير بأن تعملوه سراً أو تَعْفُوا عَنْ سُوءِ بَأْنِ تصفحوا عن أساء إليكم، يكافئكم الله - تعالى - على ذلك مكافأة حسنة، ويتجاوز عن خطاياكم، (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) أى: كثير العفو عن العصاة مع كمال قدرته على مؤاخذتهم ومعاقبتهم فاقتدوا بهذه الصفات الحميدة لتتالوا محبة الله ورضاه، فالآية الكريمة تدعو الناس إلى الإكثار من فعل الخير سواء أكان سراً أم جهراً، كما تدعو إلى العفو عن المسيئين إليهم، فعفوا الله تعالى لن نحصل عليه، إلا إذا وقع منا فعل الشرط وهو فعل الخير^(١).

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧٠]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين:

• الجملة الأولى: دل عليها قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾

١- حرف الشرط: محذوف، والتقدير: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- جملة فعل الشرط: محذوفة، والتقدير: إن دعاكم إلى الهدى فآمنوا.

٣- جملة جواب الشرط: ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (آمنوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (خيراً) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته أي آمنوا إيماناً خيراً لكم، ويجوز أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره آنتوا، أو

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ٢١١/١، تفسير المراغي - ١٨٦/٥

اقصدوا، وهو واجب الإضمار، (لكم) جار ومجرور متعلق ب(خيرا)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

• **الجملة الثانية:** قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

- ١ - **حرف الشرط:** (إِنْ) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢ - **جملة فعل الشرط:** ﴿تَكْفُرُوا﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل^(٢).
- ٣ - **جملة جواب الشرط:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (إِنَّ) حرف تأكيد ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب (الله) جار ومجرور متعلق بخبر إِنَّ، والتقدير: كائنٌ (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم إِنَّ (في السموات) جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما والتقدير: ما هو كائن (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات مجرور مثله، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٣).

ثانيا: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يوجه- سبحانه- نداءً إلى الناس جميعاً يأمرهم فيه بالإيمان وبينهاهم عن الكفر، والمعنى: يا أيها المكلفون من الناس جميعاً، قد جاءكم الرسول المشهود له بالصدق في رسالته، بالهدى ودين الحق من ربكم، فأمنوا به وصدقوه وأطيعوه، يكن إيمانكم خيراً لكم في الدنيا والآخرة، فالخطاب في الآية الكريمة للناس أجمعين، سواء أكان عربياً أم غير عربي أبيض أم أسود، بعيداً

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٥٠/٦

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٤١٢/١

أم قريباً؛ لأن رسالته ﷺ عامة وشاملة للناس جميعاً، ثم حذر - سبحانه - من كفر بقوله: (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً)، أى: وإن تكفروا - أيها الناس - فلن يضر الله كفركم، فإنه - سبحانه - له ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وتصرفاً، وكان الله - تعالى - عليماً، علماً تاماً بأحوال خلقه، حكيماً في جميع أفعاله وتدبيراته^(١).

المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [النساء: ١٧١]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - **حرف الشرط:** محذوف والتقدير: (إن) سبق الحديث عنه في المسألة السابقة.

٢ - **جملة فعل الشرط:** محذوفة، والتقدير: إن صدقتم أن المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم فأمنوا^(٢).

٣ - **جملة جواب الشرط:** ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط، وهي الفصيحة عن جملة الشرط (آمنوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل (بالله) جازّ ومجرور متعلق ب(آمنوا)، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(٣).

(١) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري - ٥٩٣/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن - صافي - ٢٥٠/٦

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن - العكبري - ٤١٢/١

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

تحذر هذه الآية الكريمة أهل الكتاب من المغالاة في شأن عيسى -
عليه السلام- وتبين لهم وللناس، أن عيسى إنما هو عبد الله ورسوله، والمعنى: يا أهل
الكتاب لا تتجاوزوا الحد المشروع والمعقول في شأن دينكم، ولا تقولوا على الله
إلا القول الحق الذي شرعه الله - تعالى -، وارترضته العقول السليمة، وقد
ناداهم - سبحانه - بعنوان أهل الكتاب، للتعريض بهم، حيث إنهم خالفوا كتبهم
التي بين أيديهم، وقوله: (وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) أى: لا تصفوه -
سبحانه - بما يستحيل اتصافه به من الحلول والاتحاد واتخاذ صاحبة الولد،
ولا تقولوا عليه - سبحانه - إلا القول الحق الثابت القائم على الدليل المقنع،
والبرهان الواضح، وبعد أن بين - سبحانه - القول الحق في شأن عيسى، دعا
أهل الكتاب إلى الإيمان به وبجميع رسله، ونهاهم عن التمسك بالضلال والوهم
فقال - تعالى - (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً، إِنَّهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ: إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
وَاحِدٌ، سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكَيلاً) والفاء في قوله: فآمِنُوا للانفصاح عن جواب شرط مقدر، أى: إذا كان
ذلك هو الحق في شأن عيسى، فآمِنُوا بالله إيماناً حقاً بأن تفردوه بالألوهية
والعبادة، وآمنوا برسله جميعاً بدون تفريق بينهم، ولا تغالوا في أحد منهم بأن
تخرجوه عن طبيعته وعن وظيفته^(١).

المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢]

أولاً: تحليل جملة الشرط

١ - اسم الشرط: (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير - أبو حيان الأندلسي - ١٣٥/٤

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿يَسْتَكْفُ عَنْ عِبَادَتِهِ...﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (عن عبادة) جارّ ومجرور متعلّق بـ(يستكف)، و (الهاء) ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه^(١).

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (السين) حرف استقبال، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب (يحشر) فعل مضارع مرفوع بالضمّة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و(هم) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (إليه) جار ومجرور متعلّق بـ(يحشر)، (جميعاً) حال منصوبة من الهاء في قوله يحشرهم، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ (مَنْ)^(٢).

ثانياً: الأثر التفسيري لجملة الشرط

يخبر - سبحانه - أن المسيح عيسى - عليه السلام - عبد من عباد الله - تعالى -، وأنه لن يستكف أبداً عن عبادة الله والإذعان لأمره فقال: (لَنْ يَسْتَكْفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)، والمعنى: لن يأنف المسيح ولن يمتنع عن أن يكون عبداً لله، وكذلك الملائكة المقربون لن يأنفوا ولن يمتنعوا عن ذلك، فإن خضوع المخلوقات لخالقها شرف ليس بعده شرف، والله - تعالى - ما خلق الخلق إلا لعبادته وطاعته، ثم هدد - سبحانه - كل من يمتنع عن عبادته والخضوع له فقال بأسلوب شرطي: (مَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) أي: ومن يأنف من عبادة الله ويمتنع عنها، ويأبى الخضوع لطاعة الله ويستكبر عن كل ذلك، فسيجد يوم القيامة ما يستحقه

(١) انظر: إعراب القرآن - الدعاس - ٢٣٨/١

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

من عقاب بسبب استكافه واستكباره، فإن مرد العباد جميعاً إليه - سبحانه - وسيجازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته^(١).

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦]

أولاً: تحليل جملة الشرط

تشتمل هذه الآية على أربع جمل شرطية:

• **الجملة الشرطية الأولى:** ﴿إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾

١- **حرف الشرط:** (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ (امرؤ) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده أي: (إن هلك امرؤ) (هلك) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ليس) فعل ماض ناقص مبني على الفتح (له) جار ومجرور متعلق بخبر ليس، تقديره: كائناً (ولد) اسم ليس مرفوع بالضممة (الواو) حالية (له) جار ومجرور متعلق بخبر مقدّم، تقديره: كائنة (أخت) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة^(٢)

(١) انظر: أيسر التفاسير - الجزائري - ١ / ٥٧٩، والصحيح المسبور من التفسير بالمأثور

- ياسين - ١٤١/٢

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢ / ٣٩٢

٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (لها) جار ومجرور متعلق بخبر مقدّم، تقديره: كائنٌ (نصف) مبتدأ مؤخر مرفوع (ما) اسم موصول مبني على السكون في محلّ جرّ مضاف إليه (ترك) فعل ماض مبني على الفتح، وضمير الفاعل يعود إلى الهالك، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

• **الجملة الشرطية الثانية:** قوله تعالى: ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾

- ١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة السابقة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ (لم) حرف نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط (لها) جار ومجرور متعلق بخبر يكن، تقديره: كائنًا (ولدٌ) اسم يكن مرفوع بالضمّة^(١).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** محذوفه دل عليها السياق: إن لم يكن لها ولد فهو يرثها: أي أخوها، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط.

• **الجملة الشرطية الثالثة:** ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾

- ١- **حرف الشرط:** (إن) سبق الحديث عنه في الجملة الأولى من المسألة.
- ٢- **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ (كانتا) فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط و(الألف) ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم كان (اثنتين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء^(٢).
- ٣- **جملة جواب الشرط:** ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ (الفاء) حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب وهو رابط لجواب الشرط (لهما الثلثان) (لهما) جار ومجرور متعلق بخبر مقدّم، تقديره: كائنٌ (الثلثان) مبتدأ مؤخر مرفوع

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم - صافي - ٢٦٢/٦

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(مما) جار ومجرور متعلق بحال من (الثلاثان)، (ترك) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وجملة (ترك) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، والجملة كلها في محل جزم جواب الشرط.

• الجملة الشرطية الرابعة: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾

- ١ - حرف الشرط: (إن) سبق الحديث عنه في الجملة الأولى من المسألة.
- ٢ - جملة فعل الشرط: ﴿كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً﴾ (كانوا) فعل ماض ناسخ ناقص مبني على الضم، في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم كان، (إخوة) خبر كان منصوب بالفتحة، (رجالاً) بدل من إخوة منصوب مثله، (ونساء) معطوف على رجال منصوب مثله.
- ٣ - جملة جواب الشرط: ﴿فَلِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (للذكر) جارّ ومجرور متعلق بخبر مقدّم، تقديره: كائن (مثل) مبتدأ مرفوع- وهو في الأصل نعت لمبتدأ محذوف أي حظّ مثل حظّ الأنثيين - (حظّ) مضاف إليه مجرور (الأنثيين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء، والجملة في محل جزم جواب الشرط^(١).

ثانياً: الأثر التفسيري لجمل الشرط

يخبر - سبحانه - عن قوم جاءوا إلى النبي ﷺ يطلبون الفتيا فيمن يرثون كلاله، والكلالة: هي ما عدا الوالد والولد، أي الإخوة الأشقاء أو لأب والأخوات الشقيقات أو لأب، كجابر بن عبد الله الذي لم يكن له عند وفاته والد ولا ولد، وإنما له إخوة أشقاء من أب وأم، وهم عصبات لم يفرض لهم شيء من فرائض الإرث، فإن كان للمتوفى أخ لأم فقط، فنصيبه السدس، وإن زاد عن

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - الدرويش - ٢ / ٣٩٢

ذلك فكانوا إخوة لأم، فنصيبهم الثلث فقط كنصيب الأم، سواء كانوا اثنين فأكثر، وقد تقدّم بيان نصيبهم في الآية (١١) من أوائل سورة النساء، وإن كان للمتوفى أخت شقيقة أو لأب، فلها نصف التركة (ما ترك) مع عدم الولد، والرجل يرث أخته بالتعصيب إن لم يكن لها ولد ذكر أو أنثى، وهو يستغرق جميع التركة إن كان أخا شقيقا أو لأب، فإن كان أخا لأم، فلا يستغرق الميراث، وإنما فرضه السدس، فإن كان للمتوفى أختان فأكثر شقيقتان أو لأب، فلهما الثلثان مما ترك أخوهما، أما الأختان لأم فأكثر فلهما الثلث فقط، والباقي لمن يوجد من العصبه، وإن كان الإخوة الوارثون ذكورا وإناثا، فللذكر مثل حظ الأنثيين، أما الإخوة لأم فهم شركاء في الثلث، ثم أبان الله تعالى سبب هذا التوزيع وقيامه على الحق والعدل، فذكر أنه سبحانه يبين لكم أيها المؤمنون أمور دينكم وجميع الأحكام الشرعية من حلال وحرام، لتعرفوها وتعملوا بها، لئلا تضلّوا عن الحق بعد البيان في قسمة التركات وغيرها، وكل ذلك جاء بأسلوب شرطي غاية في الدقة والإتقان، حيث يترتب الحق والنتيجة على مقدمة، إن تحققت تحقق جوابها، وإن لم تتحقق يوقف جوابها عن التنفيذ^(١).

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ٣/ ٤١٠، زهرة التفاسير - أبو زهرة - ٤/ ١٩٩٦،
التفسير المنير - الزحيلي - ٥٥/ ٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي شرفني وأعزني بنعمة الإسلام، والحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

فبحمد الله - ﷻ - ومعونته أتممت هذا البحث المتواضع، فما وفقني الله - ﷻ - فيه من صواب فهو محض منة منه تعالى وفضل، وما زلت فيه فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه، وأسأله العفو والمغفرة، كما أتوسل إليه - سبحانه - أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويتقبله مني، راجياً من الله - ﷻ - أن ينفع به طلبة العلم خاصة والمسلمين عامة.

فإنه من خلال بحثي في هذه الدراسة خلُصتُ إلى أهم النتائج، والتوصيات، أُبَيِّنُها فيما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

١. يرتبط علم الإعراب بالتفسير ارتباطاً وثيقاً، فعلم الإعراب من العلوم المهمة التي لا بد لمن يشتغل في علم التفسير أن يتعلمها، وأن يكون على دراية بها؛ لما لها من أثر بالغ في بيان مراد الله تعالى، وفهم الآية فهماً سليماً، وإزالة اللبس والإشكال عنها، وبدون هذا العلم سيبقى المفسر فاقداً لأداة مهمة من أدوات التفسير.

٢. اشتملت هذه الدراسة على مائةٍ وسبعٍ وخمسين مسألةً، تضمنت مائتين وسبعاً وعشرين جملةً شرطية، حيث بلغ عددها في سورة آل عمران أربعاً وثمانين جملة، بينما بلغ عددها في سورة النساء مائةً وثلاثاً وأربعين جملة.

٣. وبناءً على النتيجة السابقة، توصلت إلى أن عدد الجمل الشرطية في سورة النساء ضعف عددها في سورة آل عمران، ومن المعلوم أن سورة النساء مليئة بالمسائل الفقهية سواء كانت في قضايا النكاح أو الميراث أو الطهارة وغيرها،

فهذه الموضوعات تحتاج إلى الأسلوب الشرطي، الذي يعتمد على مقدمة ونتيجة، والله أعلم.

٤. كثرة استخدام أسلوب الشرط في القرآن الكريم، استنتاجاً من استقراء المواضع التي جاءت في سورتي الدراسة (آل عمران والنساء)، فبعض الأحيان كنت أجد أكثر من جملة شرطية في المسألة الواحدة ربما تصل إلى ست جملة شرطية.

٥. وقع الحذف في الجملة الشرطية في سورتي الدراسة (آل عمران والنساء) على أربع صور:

- الصورة الأولى: حذف أداة الشرط مع الفعل، وجاء في (٢٤) موضعاً.
- الصورة الثانية: حذف جواب الشرط فقط، وجاء في (٢٢) موضعاً.
- الصورة الثالثة: حذف فعل الشرط فقط، وجاء في (٤) مواضع.
- الصورة الرابعة: حذف فعل الشرط والجواب معاً، وجاء في موضع واحد فقط.

٦. وبعد استقراء مواضع الحذف في الجملة الشرطية في سورتي الدراسة بشتى صور الحذف، والتي بلغت ما يقارب (٥١) موضعاً، ليؤكد على الإعجاز اللغوي البياني للقرآن الكريم، فاستخدام الحذف في الكلام، يجعل النفس تذهب في تقديره كل مذهب.

٧. غلبة ورود أدوات الشرط الجازمة على أدوات الشرط غير الجازمة في سورتي الدراسة (آل عمران والنساء).

٨. إن تحليل الجملة الشرطية، وإظهار أركانها من أداة وفعل وجواب، وتقدير الحذف الواقع في أحد أركانها، له أثر كبير على فهم الآية القرآنية وإزالة اللبس والغموض عنها، كما أنه يثري المعنى ويدعمه.

٩. أكثر الأدوات الشرطية وروداً في سورتي الدراسة كانت الأداة (إن) فهي أم الباب.

وفيما يلي ثبت إحصائي لأدوات الشرط في سورتي الدراسة (آل عمران والنساء):

م.	الأداة	عملها	عدد مرات ورودها
١.	إِنْ	جازمة	١٠٩
٢.	مَنْ	جازمة	٤٨
٣.	إِذَا	غير جازمة	٣١
٤.	لو	غير جازمة	٢١
٥.	ما	جازمة	٦
٦.	فلما	غير جازمة	٥
٧.	كلما	غير جازمة	٣
٨.	لولا	غير جازمة	٢
٩.	أينما	جازمة	٢

ثانياً: أهم التوصيات:

١. أوصي طلاب العلم الشرعي، بأن يهتموا بعلم الإعراب أعظم اهتمام؛ فهو الضابط لمعرفة وتفسير الآيات القرآنية، بما يرشد إلى أحكام ومدلولات إلهية.
٢. أقترح على الأقسام الشرعية في الجامعات والمعاهد، أن يهتموا بالجوانب التطبيقية لعلم النحو.
٣. أوصي بإقامة أيام دراسية لإبراز دور الإعراب في التفسير؛ ليكون ذلك تشجيعاً لطلبة العلم للإقبال على هذا العلم.
٤. أوصي بإكمال هذه السلسلة، وذلك بتحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري، تطبيقاً على سور القرآن كلها.

وفي الختام: هذا ما مكنني فيه ربي ﷻ بهذا الجهد المتواضع، وأرجو
أن ينفعني الله تعالى به وأن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم،
وأن يعفو عني ويغفر لي كل خطأ، أو سهو، أو تقصير، وأن يجزي مشرفي
الفاضل كل خير، إنه بالإجابة جدير

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

وتشتمل على الآتي:

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
- رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
- خامساً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

١ - فهرس الآيات للجانب النظري:

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾	البقرة	١٤٤	٢٤
٢.	﴿... فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ...﴾	البقرة	١٩١	٢١
٣.	﴿... فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾	البقرة	١٩٦	٢١
٤.	﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾	البقرة	١٩٧	٢٤
٥.	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا...﴾	البقرة	٢٣٠	٢٣
٦.	﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...﴾	البقرة	٢٧١	٣٣
٧.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...﴾	المائدة	٥٤	٣٣
٨.	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الأنعام	١٧	٣٣
٩.	﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ...﴾	الأنعام	٣٥	٤١
١٠.	﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ...﴾	الأنعام	١٥٧	٤٠
١١.	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾	الأنعام	١٦٠	٤٢
١٢.	﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾	الأنعام	١٢١	٤٤

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٣.	﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا... ﴾	الأعراف	١٣٢	٢٣
١٤.	﴿ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَفَرَّ مَكَانَهُ... ﴾	الأعراف	١٣٤	٢٢
١٥.	﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ... ﴾	الأعراف	١٧٦	٢١
١٦.	﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ... ﴾	التوبة	٧	٢٣
١٧.	﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾	يونس	٧٢	٣٣
١٨.	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي... ﴾	هود	٢٨	١٧
١٩.	﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ... ﴾	يوسف	٢٦	٣٤
٢٠.	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴾	الاسراء	٩	ج
٢١.	﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾	الاسراء	٦٧	٢٥
٢٢.	﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ... ﴾	الاسراء	٨٨	ج
٢٣.	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا... ﴾	الاسراء	١١٠	٢٣
٢٤.	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ... ﴾	الفرقان	٣٣	١٠

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٥.	﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾	الانبياء	٣٤	٤٢
٢٦.	﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ... ﴾	الانبياء	٩٦	٣٥
٢٧.	﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾	العنكبوت	٥٦	٤١
٢٨.	﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾	العنكبوت	٦٥	٢٥
٢٩.	﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾	الروم	٢٥	٣٤
٣٠.	﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ... ﴾	الروم	٤٨	٢٥
٣١.	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	الزمر	٤٥	٣٤
٣٢.	﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى هُمْ... ﴾	فصلت	٢٤	٢١
٣٣.	﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾	الشورى	٩	٤١
٣٤.	﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً... ﴾	محمد	١٨	٢٠
٣٥.	﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾	الحجرات	٧	٢٤

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٦.	﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾	القيامة	٦	٢٤
٣٧.	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾	النازعات	٤٢	٢٤
٣٨.	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾	النصر	١	٢٨
٣٩.	﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾	النصر	٢	٢٩
٤٠.	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾	النصر	٣	٢٩

٢ - فهرس الآيات للجانب التطبيقي:

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة آل عمران			
١.	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾	١٩	٤٨
٢.	﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ...﴾	٢٠	٥٠
٣.	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...﴾	٢٨	٥٢
٤.	﴿قُلْ إِنْ تُخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْنَ...﴾	٢٩	٥٤
٥.	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾	٣١	٥٥
٦.	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾	٣٢	٥٧
٧.	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ...﴾	٣٥	٥٩
٨.	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى...﴾	٣٦	٦٠
٩.	﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا...﴾	٣٧	٦٢

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٠.	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ...﴾	٤٧	٦٣
١١.	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ...﴾	٤٩	٦٥
١٢.	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ...﴾	٥١	٦٧
١٣.	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ...﴾	٥٢	٦٨
١٤.	﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ...﴾	٥٣	٧٠
١٥.	﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾	٦٠	٧١
١٦.	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ...﴾	٦١	٧٢
١٧.	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾	٦٣	٧٤
١٨.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ...﴾	٦٤	٧٥
١٩.	﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ...﴾	٧٥	٧٧
٢٠.	﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٧٦	٧٩
٢١.	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...﴾	٨١	٨٠
٢٢.	﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٨٢	٨٢
٢٣.	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...﴾	٨٥	٨٣
٢٤.	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ...﴾	٩١	٨٥
٢٥.	﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾	٩٢	٨٦
٢٦.	﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾	٩٣	٨٩
٢٧.	﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ...﴾	٩٤	٩٠

٢٨.	﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ... ﴾	٩٧	٩٢
٢٨.	﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ... ﴾	٩٧	٩٢
٢٩.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا... ﴾	١٠٠	٩٤
٣٠.	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ... ﴾	١٠١	٩٥
٣١.	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ... ﴾	١٠٦	٩٧
٣٢.	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ... ﴾	١١٠	٩٨
٣٣.	﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى... ﴾	١١١	٩٩
٣٤.	﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَمَا تُقِفُوا... ﴾	١١٢	٧٣
٣٥.	﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ... ﴾	١١٥	١٠٣
٣٦.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ... ﴾	١١٨	١٠٤
٣٧.	﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ... ﴾	١١٩	١٠٥
٣٨.	﴿ إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ... ﴾	١٢٠	١٠٨
٣٩.	﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا... ﴾	١٢٢	١١٠
٤٠.	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ... ﴾	١٢٣	١١١
٤١.	﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ... ﴾	١٢٥	١١٣
٤٣.	﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾	١٣٧	١١٥
٤٤.	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا... ﴾	١٣٩	١١٧
٤٥.	﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ... ﴾	١٤٠	١١٨
٤٦.	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ... ﴾	١٤٤	١٢٠

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٤٧.	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾	١٤٥	١٢٢
٤٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	١٤٩	١٢٤
٤٩.	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنِهِ...﴾	١٥٢	١٢٦
٥٠.	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا...﴾	١٥٤	١٢٩
٥١.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	١٥٦	١٣٢
٥٢.	﴿وَلَكِنَّ فُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ...﴾	١٥٧	١٣٤
٥٣.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾	١٥٩	١٣٥
٥٤.	﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...﴾	١٦٠	١٣٨
٥٥.	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ...﴾	١٦١	١٤٠
٥٦.	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا...﴾	١٦٤	١٤١
٥٧.	﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا...﴾	١٦٥	١٤١
٥٨.	﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا...﴾	١٦٧	١٤٣
٥٩.	﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا...﴾	١٦٨	١٤٥
٥٩.	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ...﴾	١٧٥	١٤٧
٦٠.	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ...﴾	١٧٩	١٤٩
٦١.	﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا...﴾	١٨٣	١٥١
٦٢.	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ...﴾	١٨٤	١٥٣
٦٣.	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾	١٨٥	١٥٤
٦٤.	﴿لَتَبْلُغُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾	١٨٦	١٥٦

١٥٧	١٩١	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا...﴾	٦٥.
١٥٩	١٩٢	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ...﴾	٦٦.
سورة النساء			
١٦٤	٣	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا...﴾	٦٧.
١٦٦	٤	﴿وَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً...﴾	٦٨.
١٦٧	٦	﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ...﴾	٦٩.
١٧١	٨	﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ...﴾	٧٠.
١٧٣	٩	﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا...﴾	٧١.
١٧٥	١١	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ...﴾	٧٢.
١٧٩	١٢	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ...﴾	٧٣.
١٨٤	١٣	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ...﴾	٧٤.
١٨٥	١٤	﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	٧٥.
١٨٦	١٥	﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ...﴾	٧٦.
١٨٧	١٦	﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا...﴾	٧٧.
١٨٨	١٨	﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ...﴾	٧٨.
١٨٩	١٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا...﴾	٧٩.

٨٠.	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ...﴾	٢٠	١٩١
م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٨١.	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ...﴾	٢٠	١٩١
٨٢.	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ...﴾	٢٤	١٩٤
٨٣.	﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا...﴾	٢٥	١٩٥
٨٤.	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا...﴾	٣٠	١٩٩
٨٥.	﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ...﴾	٣١	٢٠٠
٨٦.	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...﴾	٣٤	٢٠١
٨٧.	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا...﴾	٣٥	٢٠٣
٨٨.	﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ...﴾	٣٨	٢٠٥
٩٠.	﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ...﴾	٣٩	٢٠٧
٩١.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾	٤٠	٢٠٨
٩٢.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...﴾	٤٣	٢٠٩
٩٣.	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾	٤٦	٢١١
٩٤.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾	٤٨	٢١٢
٩٥.	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ...﴾	٥٢	٢١٤
٩٦.	﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ...﴾	٥٣	٢١٥
٩٧.	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا...﴾	٥٦	٢١٧
٩٨.	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...﴾	٥٨	٢٢٠

٢٢١	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ... ﴾	٩٩.
الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م.
٢٢٣	٦١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ... ﴾	١٠٠.
٢٢٥	٦٢	﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ... ﴾	١٠١.
٢٢٦	٦٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴾	١٠٢.
٢٢٨	٦٦	﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... ﴾	١٠٣.
٢٣٠	٦٧	﴿ وَإِذَا لَا تَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	١٠٤.
٢٣١	٦٩	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ... ﴾	١٠٥.
٢٣٣	٧٢	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُطِطَّنَ... ﴾	١٠٦.
٢٣٤	٧٣	﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ... ﴾	١٠٧.
٢٣٨	٧٦	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾	١٠٨.
٢٣٩	٧٧	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ... ﴾	١٠٩.
٢٤١	٧٨	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ... ﴾	١١٠.
٢٤٥	٨٠	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ... ﴾	١١٢.
٢٤٧	٨١	﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ... ﴾	١١٣.
٢٤٩	٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ... ﴾	١١٤.
٢٥١	٨٣	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ... ﴾	١١٥.
٢٥٤	٨٤	﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ... ﴾	١١٦.
٢٥٥	٨٥	﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا... ﴾	١١٧.
٢٥٧	٨٦	﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا... ﴾	١١٨.
٢٥٨	٨٨	﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ... ﴾	١١٩.

١٢٠.	﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا...﴾	٨٩	٢٥٩
م.	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٢١.	﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾	٩٠	٢٦٢
١٢٢.	﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ...﴾	٩١	٢٦٤
١٢٣.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...﴾	٩٢	٢٦٦
١٢٤.	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا...﴾	٩٣	٢٧٠
١٢٥.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٩٤	٢٧١
١٢٦.	﴿وَمَنْ يهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	١٠٠	٢٧٣
١٢٧.	﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾	١٠١	٢٧٥
١٢٨.	﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾	١٠٢	٢٧٨
١٢٩.	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ...﴾	١٠٣	٢٨١
١٣٠.	﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ...﴾	١٠٤	٢٨٣
١٣١.	﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ...﴾	١٠٩	٢٨٤
١٣٢.	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ...﴾	١١٠	٢٨٦
١٣٣.	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ...﴾	١١١	٢٨٧
١٣٤.	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا...﴾	١١٢	٢٨٨
١٣٥.	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ...﴾	١١٣	٢٨٩
١٣٦.	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ...﴾	١١٤	٢٩٣
١٣٧.	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ...﴾	١١٥	٢٩٥
١٣٨.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾	١١٦	٢٩٦

١٣٩.	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾	١٢٣	٢٩٧
م.	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٤٠.	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾	١٢٤	٢٩٩
١٤١.	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ...﴾	١٢٧	٣٠٠
١٤٢.	﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا...﴾	١٢٨	٣٠٢
١٤٣.	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ...﴾	١٢٩	٣٠٥
١٤٤.	﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعَتِهِ...﴾	١٣٠	٣٠٨
١٤٥.	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾	١٣١	٣٠٩
١٤٦.	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا...﴾	١٣٤	٣١٠
١٤٧.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ...﴾	١٣٥	٣١٢
١٤٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ...﴾	١٣٦	٣١٥
١٤٩.	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾	١٤٠	٣١٦
١٥٠.	﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ...﴾	١٤١	٣١٨
١٥١.	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾	١٤٢	٣٢١
١٥٢.	﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ...﴾	١٤٣	٣٢٢
١٥٣.	﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ...﴾	١٤٩	٣٢٤
١٥٤.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ...﴾	١٧٠	٣٢٥
١٥٥.	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾	١٧١	٣٢٧
١٥٦.	﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ...﴾	١٧٢	٣٢٨
١٥٧.	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾	١٧٦	٣٣٠

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	الحديث الشريف	الراوي	الحكم	الصفحة
١.	من لا يشكر الناس لا يشكر الله...	الترمذي	حسن صحيح	ث
٢.	اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً...	مسلم	صحيح	٦
٣.	فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله...	البخاري	صحيح	٣٠
٤.	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا...	مسلم	صحيح	٨٥
٥.	خذوا عني، خذوا عني...	مسلم	صحيح	١٨٦
٦.	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه...	مسلم	صحيح	٢٢٣
٧.	من أطاعني فقد أطاع الله...	مسلم	صحيح	٢٤٧
٨.	أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالْأَمْوَالِ...	البخاري	صحيح	٢٧٠
٩.	كل معروف صدقة...	مسلم	صحيح	٢٩٤

ثالثاً: الأعلام المترجم لهم

م.	الاسم	الصفحة
١.	ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي.	٣٨
٢.	ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد.	١٦
٣.	ابن السراج: أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم.	٣٧
٤.	ابن عاشور: محمد الفاضل بن محمد الطاهر.	٥
٥.	ابن كثير: إسماعيل بن كثير بن صنو القرشي الشافعي، أبو الفداء، عماد الدين.	١٥٥
٦.	ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة.	١١
٧.	أبو البقاء العكبري: عبد الله بن الحسين.	١٦
٨.	أبو حيان: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف.	١٢
٩.	الألوسي: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش	٤
١٠.	الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي.	١١٦
١١.	الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل.	١٢
١٢.	الزركشي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر.	١٢
١٣.	جمال الدين القاسمي: بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق.	٤
١٤.	الصفاقسي: أبو الحسن علي النوري بن محمد.	١٦
١٥.	الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد.	٤٩
١٨.	الواحدي: أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن متوية.	٥

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. إتقان البرهان في علوم القرآن: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، الجامعة الأردنية، دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧م
٢. الإتقان في علوم القرآن : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة - مصر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣. ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد - رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: تفسير أبي السعود، القاضي محمد بن محمد ابن مصطفى العمادي الحنفي، إشراف: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥. أسباب النزول : الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦. أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧. إعراب الأفعال: د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٠م
٨. الإعراب في القرآن الكريم: سميح عاطف الزين، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٩. إعراب القرآن الكريم وبيانه: الأستاذ محيي الدين الدرويش، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ٢٠٠١م.

١٠. إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس - أحمد محمد حميدان -
إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.
١١. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
١٢. ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، دار التعاون.
١٣. أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي أبو السعادات ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٥. أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، رمضان ١٣٨٣هـ - فبراير ١٩٦٤م.
١٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر الجزائري، المكتبة العصرية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٧. بحر العلوم: تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٨. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٩. بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٠. البرهان في علوم القرآن : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٢١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٢٢. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٣. التحرير والتنوير: الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
٢٤. التراكيب الإسنادية: د.علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٥. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى، تحقيق :الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٦. التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٧. التفسير الحديث: محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣هـ.
٢٨. تفسير الشعراوي: أخبار اليوم، قطاع الثقافة ١٩٩٧م.
٢٩. تفسير القرآن الحكيم: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م
٣٠. تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زمنين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن

عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر - القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣١. تفسير القرآن العظيم: الإمام ابن كثير، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٢. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٣. التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.

٣٤. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي بمصر، ط ١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٣٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٣٦. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط ٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٧. التفسير والتأويل: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٨. التفسير الواضح: الحجازي: محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، ط ١٠، ١٤١٣هـ.

٣٩. التفسير الوسيط للزحيلي: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.

٤١. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٧، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٢. التفسير ومناهج المفسرين : الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، (بدون ناشر).

٤٣. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٤٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

٤٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الإمام ابن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٨. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٤٩. الحذف والتقدير في النحو العربي: د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ٢٠٠٧م.

٥٠. الجنى الداني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

٥١. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت - لبنان.

٥٢. **الدر المصون في علم الكتاب المكنون:** أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق - سورية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥٣. **الدر المنثور:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت.
٥٤. **رصف المباني:** للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٥٥. **روائع البيان تفسير آيات الأحكام:** محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٦. **روح البيان:** إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر - بيروت.
٥٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** أبو الفضل محمود شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٨. **زهرة التفاسير:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
٥٩. **الزيادة والإحسان في علوم القرآن :** الإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي، تحقيق: محمد صفاء حقي، تدقيق مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، النشر العلمي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦٠. **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٦١. **سنن الترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٢. سير أعلام النبلاء : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٦٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٦٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأشموني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٨م.
٦٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٦٦. شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفطي - يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٦٦م.
٦٧. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٦٨. شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، تحقيق : د. إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين، ط١، ١٤٣٤ هـ
٦٩. شرح المقدمة النحوية: طاهر بن أحمد ابن بابشاذ، تحقيق: محمد أبو الفتوح شريف، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية، أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة، ١٩٧٨م.

٧٠. طبقات المفسرين : الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي،
تجقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٧١. علم إعراب القرآن: للدكتور يوسف بن خلف العيساوي، دار الصميعي في
الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ
٧٢. غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد
بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
ط٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.
٧٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام
محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة،
ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٧٤. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم
الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي
للنشر - الغورية - مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٧٥. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق -
بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٧٦. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة
الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥
م.
٧٧. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب
سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٧٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم
جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.
٧٩. لباب التأويل في معاني التنزيل: تفسير الخازن، علاء الدين علي بن
محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٠. لسان العرب : للإمام العلامة جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ
٨١. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير : الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٨٢. المجتبى من مشكل إعراب القرآن: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ
٨٣. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨ هـ.
٨٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٨٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: تفسير النسفي، الإمام عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٨٧. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٨٨. معجم المصطلحات النحوية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة - دار الفرقان، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨٩. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ط٣.

٩٠. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
٩١. **مفاتيح الغيب**: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٩٢. **مفردات ألفاظ القرآن**: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٩٣. **المُفصل في علم العربية**: محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة التقدم، القاهرة، ط١، ١٣٢٢هـ.
٩٤. **المقتضب**: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب. - بيروت.
٩٥. **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**: أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٩٦. **النحو الوافي**: عباس حسن، دار المعارف، ط١٥.
٩٧. **النحو وكتب التفسير**: الدكتور إبراهيم عبد الله رفيعة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٩٠م.
٩٨. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**: مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
٩٩. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

١٠٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٠١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان.

خامساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
ج	مقدمة
ح	أهمية الموضوع
ح	أسباب اختيار الموضوع
خ	أهداف الدراسة والغاية منها
خ	الدراسات السابقة
خ	حدود الدراسة
د	منهج الباحث
ذ	خطة البحث
الجانب النظري للدراسة (الفصل التمهيدي)	
٣	المبحث الأول: التعريف بسورتي الدراسة وبيان فضلها
٤	المطلب الأول: التعريف بسورة آل عمران وبيان فضلها.
٧	المطلب الثاني: التعريف بسورة النساء وبيان فضلها.
٩	المبحث الثاني: بين يدي التفسير
١٠	المطلب الأول: التعريف بالتفسير التحليلي، وعلاقته بعلم إعراب القرآن الكريم
١٠	أولاً: التعريف بالتفسير التحليلي
١٤	ثانياً: علاقه التفسير التحليلي بعلم إعراب القرآن الكريم
١٥	المطلب الثاني: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي

الصفحة	الموضوع
١٥	أولاً: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي
١٧	ثانياً: حاجة المفسر إلى الإعراب
١٨	المطلب الثالث: ضوابط إعرابية تلزم المفسر
١٩	المبحث الثالث: الجملة الشرطية وأركانها
٢٠	المطلب الأول: مفهوم الشرط لغة واصطلاحاً.
٢٢	المطلب الثاني: مكونات الجملة الشرطية
٢٢	أولاً: أدوات الشرط
٢٦	ثانياً: إعراب أدوات الشرط
٢٧	ثالثاً: تركيب فعل الشرط
٢٩	رابعاً: تركيب جواب الشرط
٣١	المطلب الثالث: الظواهر السياقية للجملة الشرطية
٣١	أولاً: الروابط اللفظية بين فعل الشرط والجواب
٣٦	ثانياً: الترتيب في الجملة الشرطية
٣٩	ثالثاً: الحذف في الجملة الشرطية
٤٣	رابعاً: إجتماع الشرط والقسم
الجانب التطبيقي للدراسة	
الفصل الأول	
تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران وبيان أثرها على المعنى التفسيري	
٤٧	المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١ - ٧٤)
٤٨	المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١ - ٣٢)

الصفحة	الموضوع
٥٩	المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٣٣-٥١)
٦٨	المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٥٢-٧٤)
٧٧	المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٧٥-٩٢)
٨٨	المبحث الثاني : تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٣-١٥٢)
٨٩	المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (٩٣-١١١)
١٠١	المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١١٢-١٣٢)
١١٤	المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٣٣-١٥٢)
١٢٨	المبحث الثالث : تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٥٣-٢٠٠)
١٢٩	المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٥٣-١٦١)
١٤١	المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٦٢-١٧٩)
١٥١	المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة آل عمران من الآية (١٨٠-٢٠٠)

الصفحة	الموضوع
الفصل الثاني تحليل جملة الشرط في سورة النساء وبيان أثرها على المعنى التفسيري	
١٦٣	المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٧-١)
١٦٤	المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١-١)
١٧٩	المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٢٣-١٢)
١٩٤	المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٣٥-٢٤)
٢٠٥	المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٥٧-٣٦)
٢١٩	المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٣-٥٨)
٢٢٠	المطلب الأول: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٧٣-٥٨)
٢٣٥	المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٨٧-٧٤)
٢٥٨	المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (٩٩-٨٨)
٢٧٣	المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٣-١٠٠)

الصفحة	الموضوع
٢٩٢	المبحث الثالث : تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٤ - ١٧٦)
٢٩٣	المطلب الأول : تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١١٤ - ١٢٨)
٣٠٥	المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٢٩ - ١٤١)
٣٢١	المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة النساء من الآية (١٤٢ - ١٧٦)
٣٣٥	الخاتمة
٣٣٥	أولاً: أهم النتائج
٣٣٦	ثانياً: أهم التوصيات
٣٣٩	الفهارس العامة
٣٤٠	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
٣٥٢	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
٣٥٣	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
٣٥٤	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
٣٦٥	خامساً: فهرس الموضوعات.
٣٧٠	ملخص الرسالة باللغة العربية.
A-B	ملخص الرسالة باللغة الانجليزية.

ملخص الدراسة باللغة العربية

الحمد لله الذي بفضلہ ونعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار، سائلاً المولى - وَجَّهَ - أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم.

فهذا ملخص للدراسة، التي كانت بعنوان (تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري - دراسة تطبيقية على سورة آل عمران والنساء).

وقد بدأت هذه الرسالة بتمهيد، قدمت فيه دراسة نظرية، شملت: ذكر نبذة قصيرة عن سورتي الدراسة (آل عمران والنساء)، ثم التعريف بالتفسير التحليلي وعلاقته بعلم الإعراب، ثم بينت أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه، ثم تحدثت عن الضوابط الإعرابية التي تلزم المفسر، بعد ذلك قمت بتسليط الضوء على صلب موضوع الدراسة (الجملة الشرطية)، فقمت بتعريف الشرط لغة واصطلاحاً، ثم بينت مكونات الجملة الشرطية من أداة الشرط وفعل الشرط والجواب، بعد ذلك تحدثت عن الظواهر السياقية للجملة الشرطية.

ثم كان الجانب التطبيقي على سورتي الدراسة: حيث اشتمل على فصلين، مثلاً كل فصل من الفصلين سورة من سورتي الدراسة، فكانت سورة آل عمران في الفصل الأول، حيث اشتملت على ثلاثة مباحث، وكل مبحث فيه عدة مطالب، وسورة النساء مثلاً.

قمت من خلالها:

- استقراء مواضع جملة الشرط، وإبراز أركانها وهي (الأداة، وفعل الشرط، وجواب الشرط)، وقمت بتحليلها تحليلاً إعرابياً بالتفصيل، وإن وقع حذف في أحد أركان الجملة الشرطية قمت بتقديره، سواء كان المحذوف الأداة أو الفعل أو الجواب.
- ومن ثم قمت بصياغة المعنى التفسيري العام المترتب على ذلك التحليل.

ثم كانت الخاتمة، حيث خلُصت فيها إلى أهم النتائج والتوصيات، فمن أهم النتائج: توصل الباحث إلى أن أكثر الأدوات الشرطية وروداً في سورتي الدراسة كانت الأداة (إن) فهي أم الباب، أيضاً توصل الباحث إلى أن تحليل جملة الشرط، وإظهار أركانها، وتقدير الحذف الواقع فيها، له أثر كبير على فهم الآية القرآنية وإثراء المعنى وتدعيمه، ومن أهم التوصيات: أوصى الباحث بإكمال هذه الدراسة وذلك بتحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري، تطبيقاً على سور القرآن كلها.

Abstract

Praise and thank to Allah, peace and prayer be upon Mohammad peace be upon him , and his family and his righteous companies , Asking Allah to make this work for the sake of Allah .

This is a summary of the study, entitled **(The analysis of conditional statement and its effect on the interpretative meaning - An Applied Study on surat Ali `Imran and An-Nisâ).**

I have begun this proposal with introduction in which I have offered a theoretical study, including a short summary on Ale-Imran and Nesa'a verses .Next the definition of the analytic interpretation and its relationship to case, and then I have showed the importance of the case for the analytical interpretation and the need of the interpreter for it. I later have talked about the case principles which benefits the interpreter and shed light on the study subject which is the conditional statement.

I have defined the conditional statement and made the components of the conditional statement clear. The components are the article, the verb and the answer of the conditional statement. Moreover; I have talked about the

contextual states for the conditional statement .The applied aspect of the study verses consists of two chapters. Each chapter represents a verse. Ale-Imran verse is in the first chapter .The verse includes three themes and every theme has many requirements. I did the same with Annasa'a verse.

I did the following: Induction of the conditional statements and showing the components of the conditional statement. I write the case states of each sentence in the conditional statements in much details. If there is an elision in any components of the conditional statement, I find it by the context Whether the elision is the article, the verb or the answer of the condition.

I formulate the general meaning, stemming from the analysis .I concluded that the results and recommendations . The most important of the results that is the most repeated conditional article is (in) in the verses.

The researcher concluded that the analysis of the conditional statement and finding the deleted element enable the researcher to understand the verses and enhance the meaning.

The researcher recommends that the study is completed through the analysis of the conditional statement and clarification of its effects on the interpretive meaning.